

مِنَ الْمَسْرُوحِ الْعَالَمِي

٢٠٤

نَايُولِي مَلْيُونِيَّة

تأليف : إدواردو دي فيليبو

ترجمة وتقديم : د. سلامة محمد سليمان

مراجعة : د. كليسيا تشركوا

تصدر عن
وزارة
الإعلام
الكويت

أول سبتمبر ١٩٨٦

مسلسلة
من
المسرح
العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمدي يوسف الرومي
الوكيل المساعد لشؤون الثقافة والصحافة والرقابة

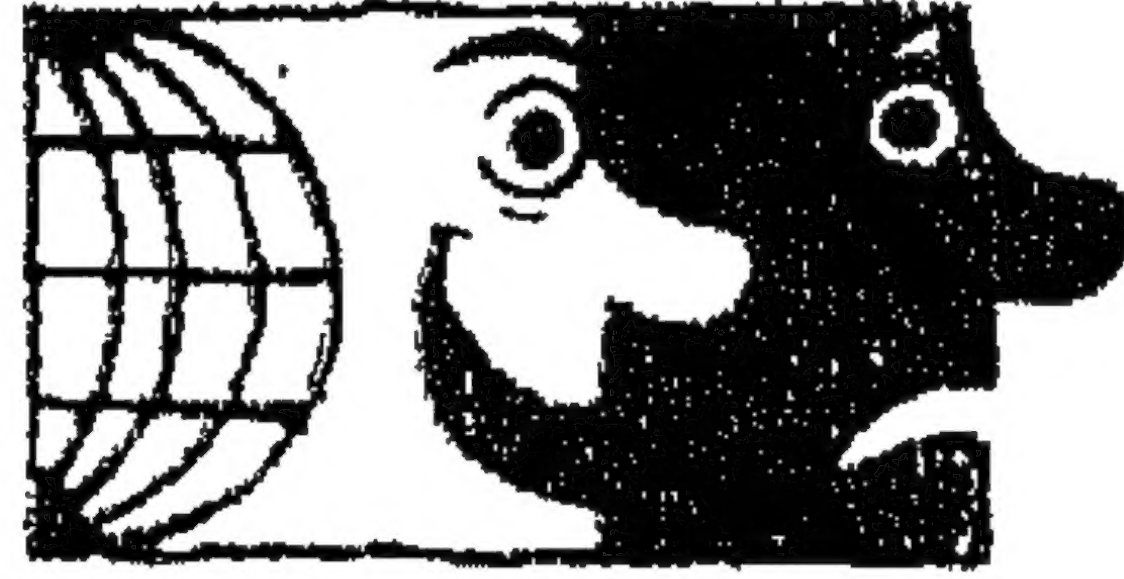
د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشؤون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الاعلام

ص.ب ١٩٣



من المسرح العالمي

نايولي مليونيرة

تأليف: إدواردو دي فيليبو

ترجمة وتقديم: د. سلامة محمد سليمان

مراجعة: د. كليلىا تشركوا

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

صدرت مسرحية نابولي مليونيرة سنة ١٩٤٥ في أعقاب العالمية الثانية . وقد حرص ادواردو دي فيليبو على كتابتها في ذلك التاريخ ايمانا منه بطرق الحديد ساخنا قبل فتور الآثار التي نجمت عن الحرب ودفعت من أجلها البشرية ثمنا فادحا على حساب الانسان والحضارة والعمران .

ومما يؤثر عن المؤلف انه يلجأ الى الواقع في انتقاء أبطاله ونماذجه ولكنه اذ يختارها لا يزج بها بقضها وقضيتها في نسيج مسرحيته ، انما يعمل على بلورتها وصقلها وتقديمها في اطار فني محكم ينبض بالحياة وصدق التعبير .

وأبطال المسرحية المحوريون هم أفراد عائلة ايوفينه . واذا كان لكل منهم دور رئيسي وجوهري في بناء المسرحية فان الشخصيات الثانوية كذلك منتقاة بعناية ومرسومة بدقة ومهارة وأدوارها مكملة ومبينة لمختلف ابعاد القضية المطروحة . ويبرز من هذه الشخصيات بنحو خاص شخصيتا أريكو ستته بلييتزا (الغندور) ومساعد الشرطة تشبا .

ونابولي مليونيرة اتهام موجه ضد الحرب وضد الطفلة والحكام . وايضا اتهام ضد الفساد والانتهازية والثراء القائم على الجشع والاستغلال واتهام ضد الاحقاد الاجتماعية والتجاهل الطبقي ، وضد مبدأ « حياتي في موتك » . والحرب هي البطل المطلق - في المسرحية - بكل ما تحمله صورتها من موت ومعاناة وبؤس ، وايضا بوسائلها المادية من قنابل ودمار ومخابىء وقتلى وامراض الخ ... (١)

(١) دعوة للقراءة ادواردو - اندريا بيزيكيا - مورسيا - ميلانو سنة ١٩٨٢ ص ٦٨
(بالايطالية)

تقع أحداث المسرحية في حي من الأحياء الشعبية في مدينة نابولي وقلما كانت تحظى مثل هذه الأحياء بما تستحق من الرعاية والعناية والاهتمام . وقد أفاض المؤلف في مطلع المسرحية في تصوير مسكن عائلة أيوفينه وجعل منه نمطا لبيوت هذه الأحياء ، وأبرز جو التكديس والفوضى والمعاناة التي تجثم على صدر العائلة وتسيطر على جميع حركاتها وسكناتها .

ومن خلال هذا المجتمع يتردد صوت الحرب عاليا وتلوح بجلاء ظواهرها المحتومة المستشرية في كافة أنشطة الحياة . فمن جانب تستعر الأزمة الاقتصادية وتمخض عن التضخم واختفاء السلع والمفالات في الأسعار وانتشار البطالة وتدهور الخدمات . ومن جانب آخر تسقط الأقنعة عن النوازع البشرية المكبوتة وتهتز العلاقات الإنسانية والاجتماعية وتظهر تحولات سلوكية جامحة ، فيفتش الفساد وتروج الانتهازية وتدق الاحتكارات والسوق السوداء أوتادها لابتلاع عرق الناس وأرزاقهم .

ووسط هذه الأوضاع المتهتكة يجيء دور عائلة أيوفينه والمحيطيين بها انعكاسا للمعايير الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي أفرزتها الحرب . وتلعب أماليا وجنارو دورين متباينين تختلف طبيعة كل منهما ويجعلان من قطبي المسرحية طرفي نقيض ووجهين لواقع واحد . فأماليا تجد في هذا الجو الجديد تربة خصبة للأفلات من وطأة الفاقة وضيق الحاجة وتصبو لتحقيق ثروة طائلة لا تكلف العناء والتضحيات . وفي سبيل بلوغ مسعاها تقيم في بيتها مقهى تتخذ منه ستارا لتخزين السلع المهربة وتصريفها بالتواطؤ مع سبته بلييتزا الخبير الحاذق في التلاعب وفي أعمال السمسرة والسوق السوداء .

وأماليا شخصية مركبة حافلة بالتناقضات والصراعات الداخلية . فهي امرأة متسلطة فظة الطباع ينطوى صدرها على الحقد والبغضاء ، وقلبها قاس متحجر لا يرق أو يلين لمقهور أو محتاج . وهي أيضا امرأة ماهرة تتسم بالدهاء والتلون والقدره على الإمساك بناصية الأمور والسيطرة على الغير . كما أنها امرأة مشدودة إلى التقاليد المتوارثة بخيوط متماسكة تجعل من العسر عليها الاستسلام لموجة التحلل العام والاقلال من الشرف .

وفي الجانب الآخر يقف جنارو موقف العداء من التيسار الجديد ومن متغيراته المختلفة . وحينما يكشف انجراف ذويه

وراء مفرياته ، يبذل كل الجهد لانتشالهم منه ولتجنيبهم مغبة اخطاره ومذالقه . ولكن برغم الحاحه المتواصل عليهم لا يجد منهم اذانا صاغية ولا يلقى الا السخرية والاستخفاف . وجنارو رجل بسيط سوى الخلق حريص على القيم والمبادئ بيد ان سلطانه على عائلته - كما يقول المؤلف - سلطان عرقي وشكلى اكثر منه سلطانا فعليا . فهو - وأمثاله ملايين في ارجاء العالم - لاهم له الا العمل والكد من أجل ذويه وتوفير احتياجاتهم . أما البيت ومسئوليائه وتدبير نفقاته وكذا الانباء وتربيتهم فتلك أمور من شأن الأم في المقام الاول . واذ يفقد العائل عمله ويضطر الى معاشيتهم لحظة بلحظة تتفتح عيناه على ما حاق بهم من فساد واسوجاج يستعصى اصلاحه . وأمام الامر الواقع لا يملك الا التستر عليهم والتعاون معهم ختية المكاره وابتغاء حمايتهم (٢) .

وبجانب هذا فهو لم يحظ بقدر مناسب من التعليم والثقافة كما تعوزه الفصاحة والبلاغة للتعبير عن افكاره في صورة لامعة تدعو الى النظر والاعتبار . ولكنه في الوقت نفسه فطن أريب نافذ البصيرة لا يففل أمور بلاده ولا يتخاذل عن متابعتها شأن آخرين من أمثال بيبي « الونش » الذي ركن الى السلبية وعكف على السرقة والتطفل . وتظهر فطنة جنارو من سداد افكاره وقدرته على كشف ادعاءات المسؤولين وتسرية اساليبهم في التمكن من الحكم ومدارساتهم النعسفية وحقيقية اغراضهم ومآربهم فيقول في الفصل الاول « ان من مصلحتهم أن يقولوا أن الشعب خامل وجاهل ولم يبلغ بعد سن الرشيد .. وما أكثر ما يقولون ويفعلون حتى يمسكوا بزمام الامور ويصبحوا هم السادة والاساتذة . والاساتذة في حالتنا هم الفاشيون ، ويبدأون في اللعب شيئا فشيئا : يخرجون أولا بالبيان ثم بالخطبة فالتهديدات والقرارات والاجراءات والبنادق ، ويظهرون لك دائما انهم يفعلون هذا من أجل صالحك حتى يحيلونك في النهاية الى شعب « ، » . وعندئذ يبدأ الصراع بين الشعب والاساتذة فيتخذ الاساتذة اجراءات من جانبهم ويتخذ الشعب اجراءات من جانبه شيئا فشيئا يخال لك أن لا شيء ينتمى اليك ، وأن الشوارع والمباني والمنازل والحدائق العامة ليست لك وانها جميعا ملك للاساتذة . فهم يصنعون بها ما يشاؤون .. أما أنت فلا تستطيع أن تلمس حتى حجرا . » ويواصل جنارو بنفس

(٢) انظر التحقيق مع المؤلف الذي يتصدر الطبعة الثالثة للمسرحية . دار نشر جوليو اينودى ايد يتوريه سنة ١٩٧٧ (بالاطالية) .

الفطنة تحليل البواعث التي تؤدي الى اندلاع الحرب ويقرن كل هذا في بساطة وتلقائية بدور القابضين على الحكم والمنتفعين بها وحيلهم في تدبيرها وتبريرها .

وتجىء افكار جنارو وتحليلاته تعبيرا صادقا عما يجيش في الصدور ، فيستحوذ على مشاعر الناس واهتمامهم ويلقى منهم كل التأييد والاستحسان ولكنه لا يملك القدرة اللازمة للتأثير عليهم وحملهم على اقتفاء اثره واتباع مسلكه ، بل انهم درجوا على اخذ كلامه مأخذ الترفيه وتزجية الوقت . ويعود هذا قبل كل شيء الى افتقار شخصيته الى الحزم والوقار ، وهو ما يسترعى الانتباه في الفصل الاول من المسرحية دون الفصلين الثاني والثالث . وقد عمل اهله وأبنائوه على تضخيم هذا والنيل من سلامة رشده واتهامه بالتخلف والتأخر .

وأبناء جنارو وخاصة اميدويولوجون نماذج للشباب الضائع الذي افتقد القدوة الحسنة في الحكم والمسئولين وكفروا بالنزاهة والتطهر . ويشهد حديثه عن اضطلاعهم بأعمال الفساد والانتهازية على حالة السخط واللامبالاة التي يعاني منها والتي تدفعه دفعا الى طريق التمرد والسخرية من المثالية والمنادين بها من أمثال أبيه .

وابان هذا الصراع تحتدم المنافسة في السوق السوداء ويزداد التطاحن بين المروجين لها . ولا تلبث عائلة ايوفينه ان تتعرض لوشاية الخصوم والوقوع في قبضة القانون وخطر الضياع والتشرد .

وأمام هذا المأزق لا يجد جنارو مفرأ من الوقوف الى جانب عائلته والدود عنها أملا في الخروج بها من المحنة واصلاح حالها . وعندئذ تظهر في شموخ شخصية مساعد الشرطة تشبا التي تتجمع في ثناياها أسباب اليقظة والحرص على الواجب والنضج والتفهم العميق لطبيعة الناس وبواعث تصرفاتهم . ويعمل ظهوره على تكاثف ايقاع المد الدرامي في المسرحية وعلى تفاعل عناصره من تناغم متسق ومتنام تصطدم في تياره المقاصد وتتناطح الارادات في جو محموم من الخوف والرعب والترقب .

ويعد مشهد اقتحام رجال الشرطة لبيت ايوفينه من المشاهد المسرحية الفريدة « فموت جنارو الملقق ، وحرص مساعد الشرطة

على ألا يهزأ به أحد ، وترتيل « الراهبتين » والانفجارات العنيفة ، وفقدان حس جنازو « الميت » أكثر من أى وقت مضى ، كل هذا يعد منهدا من أعظم المشاهد فى تاريخ المسرح فى كل العصور ، ولا يمكن مقارنته إلا بموت أرجان المزعوم فى مسرحية مولير المريض بالوهم . (٣)

وينحسر هذا المشهد عن انعقاد رباط روحي وثيق يمد جسور التفاهم والتقدير بين جنازو وبين مساعد الشرطة . فالرجلان نشأ فى بيئة واحدة ويعيشان واقعا واحدا مرفوضا من الاثنين ، وكلاهما لا يسعى إلا لاداء واجبه والمحافظة على كيانه مستلهما ما تمليه اللحظة التاريخية وملابساتها .

ولا يعد اختفاء جنازو فى اعقاب هذا المشهد ونيله الكثير من الوان المذلة والهوان مجرد حيلة فنية يتخذها المؤلف للكشف عن الابعاد الحقيقية للحرب ، بقدر ما يحمل فى طياته بعدا أخلاقيا يتمثل فى التكفير عن تورطه فى عمل لا أخلاقي يتنافى وطبيعته المستقيمة .

وحين تتحرك عجلة الاحداث وينزاح الحكم الفاشي ، وتنقلب صفحة الحرب لتحل محلها تباشير السلام ، تسود مرحلة من الامن والاسترخاء وتراجع الازمات الغذائية واستشراف الرخاء ولكنها تشهد أيضا تعميقا للتحويلات السلوكية المستحدثة . فعلى ارض الواقع تخرج الى سطح الحياة الطبقات الطفيلية وتسيطر على ميادين المال والاعمال . وتطفئ الروح المادية على العلاقات والتعاملات بين الناس . ولعل ريكاردو ، الموظف البسيط المغلوب على أمره . وموقف اماليا ومشاعرها نحوه وسعيها لتجريده دون شفقة او انسانية من ممتلكاته الهزيلة التي يستعين بها على مواجهة الحياة واعاشة ابنائه ، خير مثال على تفشي عوامل الحقد الطبقي والاستغلال والانانية الاجتماعية .

والشراء السهل واستيلاء المال وبريقه على أفئدة هذه الطائفة من الناس اوقد فيهم نشوة الانفاق والبدخ فاحالوا الدنيا برمتها الى وليمة كبرى واستعراضا للشباب الفاخرة والجواهر الثمينة ومهرجانا دائما للالوان الصاخبة وانعدام الذوق وعدم الاحساس

بالمسئولية القومية . وفي غمرة هذه الحياة الالهية تراخي الحرص على القيم وساد التهاافت على انماط اجتماعية واخلاقية دخيلة ساعد على نموها وازدهارها تحلل جنود الحلفاء ومجونهم .

وبينما تسير الامور على هذا النحو في دائرة اماليا والمحيطين بها يعود جنارو فجأة من الاسر . ولكنه يعود في هيئة وسحنة تختلفان عن العهد بهما وتحملان في طياتهما آلام البشرية واحزانها فملابسه المتواضعة المرتجلة « قبعة ايطالية وبنطلون امريكي وسترة مرقطة المانية » ثم هزاله وشحوب وجهه وافتقاره الى جذوة الحياة وشعلتها ليست كلها الا الماحات ترمز بوضوح الى المصير الذي يلقاه الناس جميعا في مواجهة الحرب ودمارها .

ويبرز هذا المعنى واضحا من خلال المواقف التي اضطر جنارو الى خوضها في ساحة القتال . وحين تطوف بخاطره المأساة وأهوالها لا يسعه الا ان يهتف في حزن واسى : « يا لهول ما رايت ! بلاد مدمرة . . أطفال تائهون . . اعدام بالرصاص . . قتلى بالجملة من الجانبين . . منهم ومنا . . كم قتلى رأت عيناى ؟ ! الموتى كلهم متساوون » ، ثم يسترسل مسخضا العبرة « هذه هي الحرب التي نخرج منها بقلوب عامرة بالطيبة ولا يخطر لنا بعدها ان نصيب احد بالاذى » (٤) ، فسهام الحرب تضرب ولا تفرق وما تلحقه من دمار وهلاك لا يقتصر على امة دون امة ، ويعز على مشارك فيها ان يفلت من مخالبتها وان تفاوتت الحظوظ والمقادير فيمكن القول ان ما يجري في نابولي ان هو الا مثال لما يجري في البلدان المتحاربة .

وعندما يجد جنارو نفسه من جديد بين أهله وعشيرته يخالجه شعور بالغربة والنفور فتجربته مع الحرب غير تجربتهم معها وما تعرض له هو لم يتعرضوا له هم . فانقسم الناس فريقين ، فريق طحنته الحرب وعركته وفريق رفعتة ليحظى بالمال والجاه على اطلالها . ويحسب الفريق الاخير ان اختفاء دوى المدافع وازيز الطائرات هو نهاية المطاف ومبررا للاقبال على اللهو والترف والتغافل عن مرارة الامس واطار اليوم . أما الفريق الاول وهو الاعم الاغلب فيدرك ان « أهوال الحرب لا ينبغي أن يطويها النسيان » ، وتوقف القتال لا يعنى الابدء اعادة بناء البلاد المدمرة وبناء الانسان وضميره قبل كل اعتبار . فلا يجب محو الماضى بل ينبغي

(٤) انظر الفصل الثانى .

حفره في القلوب والاذهان ولا بد من وضعه نصب الاعين كانذار
يحكم الحركة في المستقبل . « (هـ)

ويسعى جنارو الى توصيل هذه الحقيقة ولفت النظر اليها
فيهنف متنفعا ومحذرا « لا .. انتم مخطئون .. الحرب لم تنته
.. لم ننه » فطالما بقيت بواعث الحرب قائمة فلن يستأصل حلول
السلام سافتها وسينزل انفجارها احتمالا واردا ومعلقا دائما على
الرقاب . ولكن صيحة جنارو وتحذيره لا يلقيان الا ما لاقاه في
الماضي من ملامة وصدود .

والنتيجة قاسية ومؤلمة ونصيب عائلة ايوفينه منها وافر
وفادح . فماريا روزاريا خسرت شرفها ومن ثم تبخرت كل آمالها
في حياة طبيعية هائلة ولم يبق لها الا الدل والهوان والعيش على
هامس الحياة اذا ساغ العيش . واميديو احترف السرقة واصبح
لصا خطرا تتعقبه الشرطة وتنتظر اللحظة المناسبة للقبض عليه .
واماليا نفسها اوشكت على التورط في علاقة عاطفية محرمة .
ومصيبتها كام انكى من مصيبتها كأمرأة فقد شهدت تفسخ عائلتها
وسقوط ابنائها الواحد تلو الآخر وفشلت أموالها وسطوتها في توفير
الدواء لصغيرتها ريتوتشا .

وهذه الطفلة ومرضها هي رمز للبلاد وللمرض الذي حل
بها . ويلمح جنارو الى هذا المعنى في الفصل الثالث قبل أن يهجم
بتحليل اسباب التدهور الذي لحق بأسرته وبايطاليا فيقول :
« هذه البنية الراقدة في الحجرة تجعلني افكر في بلدنا » والعثور
على الدواء اللازم لشفائها يقابله العثور على الدواء اللازم لشفاء
ايطاليب وتخلصها من المرض .

وبعد ان تتكاتف السحب وتتفجر الازمة تبدأ العاصفة في
الهدوء وتلوح في الافق بوادر الحل والانفراج . وتتمثل هذه البوادر
في موقف ريكاردو المؤثر وتنازله عن الدواء دون مقابل وفي ضرب
المثل في التسامح وعفة اليد والمصالحة الاجتماعية . كما تتمثل
ايضا في الموقف الكريم الذي اتخذه مساعد الشرطة من اميديو
واتاحت الفرصة امامه للرجوع عن عالم الجريمة والافلات من
برائن الحبس .

(هـ) التحقيق السابق الذكر ص ١٩ .

وادواردو دى فيلبيو حين اختط مسرحية نابولسى مليونيرة
كان يعتقد آمالا كبارا على الانسان وطبيعته . وكان يؤمن بان نتائج
الحرب قد غيرت من النفوس وغلبت فيها جانب الخير على الشر .
وهو يعكس بهذا المشاعر العامة التي تفجرت في اعقاب الحرب
للتعبير عن الفرحة بالنجاة واثسلام ، وجعلت الناس يقبلون بعضهم
على بعض فى بشر وسرور وينظرون الى المستقبل بقلوب متألفة
ترمي الى الود والاخاء . ويصور المؤلف هذه الرؤية المتفائلة فى
نهاية المسرحية التي تكلل تطور الاحداث والحبكة الدرامية فى
انساق وسلاسة وتشكل رافدا فى مفترق الطرق وخيارا ينطلق من
الواقع وطبائع البشر .

وهكذا تحصل الطفلة على الدواء . وتتخلص أماليا من
الجشع والتمرد وتغمرها روح الامومة ويشدها الحنين الى الماضي
ببساطته وسعادته . واميديو يثوب الى رشده ويعود طائعا صاغرا
الى حظيرة الاسرة . أما ماريا روزاريا فصحيح ان مشكلتها اكبر
من ان تعالج بالندم وحده ولكن المؤلف يكرس لها مكانا فى المجتمع
الجديد المتوثب الى التطهر . ويبين فى الوقت نفسه ان مشكلتها
ليست مشكلة فردية وانما هي كارثة عامة من كوارث الحرب .
ويضع على لسان جنارو هذه الكلمات ليحدد ابعاد المشكلة ونظرته
اليها : « ماذا كان فى وسعي ان افعل امس حين اعترفت لي ابنتي
بكل ما اقترفت امام سرير اختها المريضة ؟ اكنت اخذها من يدها
والقي بها فى قارعة الطريق واقول : اذهبي ايتها العاهرة . وكم من
اب يجب ان يطرد ابنته لا اقول فى نابولي وحدها وانما فى ايطاليا
كلها وهي الدنيا بأجمعها . . الا تكفى المأساة التي حلت بالعالم
كله ؟ الا يكفي الحداد الذي نحمله جميعا على وجوهنا ؟ » .

وشيئا فشيئا تشرق الشمس على عائلة ايوفنيه ويتسلل
الى ربوعها الدفء . وتظل العبارة السحرية التي شاع استخدامها
فى ايطاليا فيما بعد والتي جرت على لسان الطبيب فى عفوية وارتياح
« يجب ان ينقضي الليل » هي المحك والشرط الاساسي لتخلص
البلاذ من المثلث التي تمخضت عنها الحرب . فتناول الطفلة
الدواء هو الخطوة الاولى فى طريق الشفاء . وقبل انبلاج الصباح
وقهر المرض لا يزال امامنا سواد الليل الذي « ينبغي ان نقضيه
فى مكافحة اعدائنا فى الداخل كالتسيب والعنف والفساد لنصل
بجهودنا جميعا الى بناء البلاد من جديد واقامة ديمقراطية حقيقية

تضمن العدالة للجميع وتعمل السلطة في ظلها في وضح النهار دون
دسائس أو تجبر » . (٦)

ويردد جنارو في ختام المسرحية في تفاؤل وثقة « يجب ان
ينقضي الليل ! » ليقول بهذا ان الانسان في مقدوره ان يتجاوز محنة
الحرب وان يحقق الشفاء من مرضها بعد ان عرف التشخيص
الصحيح لها ، ووجد العلاج الناجع للقضاء عليه . وها هي ثمار
تناوله قد آتت أكلها بالنسبة لعائلة ايوفينه ، ولا بد انها آتية
ايضا بالنسبة للبلاد والبشرية جمعاء ما دامت ستمضي الليل في
العمل وفي التخلص من اسباب البلاء .

ومسرحية « نابولسى مليونيرة » واحدة من أولى الاعمال
الفنية التي فتحت الطريق امام الواقعية الجديدة في الادب والفن .
وقد سبق بها ادواردو دي فيليبو أساطين السينما الايطالية في
هذا المجال . وقدمت على المسرح قبل اعمال عالمية كبرى مثل
« روما مدينة مفتوحة » « ولصوص الدراجات » « وذئب نابولى » .
ولا تزال المسرحية تلقي نجاحا واقبالا في مختلف مسارح العالم
حتى يومنا هذا بعد انقضاء نحو اربعين عاما على ظهورها .

ناپولي مَلِيُونِيَرَة

تأليف : إدوارد ودي فيليبو

ترجمة : د. سلامة محمد سليمان

مراجعة : د. كليلا تشركوا

العنوان الأصلي للمسرحية :

Eduardo De Filippo

NAPOLI MILIONARIA!

1978

Giulio Einaudi editore

شخصيات المسرحية

Gennaro Jovine	جنارو ايوفينه
Amalia	أماليا - زوجته
Maria Rosaria Amedeo	ماريا روزاريا أميديو ابناهما
Errico "Settebellizze"	ايريكو ((الغندور))
Peppe "o Cricco"	بيبي ((الونش))
Riccardo Spasiano,	ريكاردو اسبازيانو - محاسب
Federico	فدريكو
Il dottore	الطبيب
Pascalino "Opittore"	بسكا لينو ((النقاش))
"O Miezio Prevede"	((نصف القسيس))
Il brigadiere Ciappa	تشببا - مساعد الشرطة
Adelaide Schiano	اديليدا اسكيانو
Assunta	اسسونتسا - ابنة اخيها
Donna Peppenella	دونا بيبينلا
Teresa	تريزا
Margherita	مار جريتا

تدور أحداث المسرحية في مدينة نابولي . وتقع أحداث
الفصل الاول ابان العام الثاني من اعوام الحرب . أما أحداث
الفصلين التاليين فتقع بعد دخول الحلفاء ايطاليا .

الفصل الأول

مسكن (١) دونا (٢) أماليا ايوفينه . المسكن مكون من غرفة واحدة ، واسعة وضخمة متسخة وملطخة بالدخان . في مؤخرة الغرفة فراغ واسع على هيئة قوس به بابان يطلان على الحارة : الأول خشبي والثاني زجاجي . في الكالوس الأول باب على اليسار وآخر على اليمين : « باب مسقط النور » ، والباب مصنوع من خشب متواضع طلته يد غير متمرسة باللون الأخضر الفاتح ، في المؤخرة وعلى الجانب الأيمن حاجز مصنوع من خامات مختلفة ومتنافرة يتصل بركن الحائط ويشكل ما يشبه حجرة مستطيلة ضيقة . داخل هذا المكان مقعد من مقاعد الطوارئ المقابلة للطريق

(١) ترجمة لكلمة Vascio في لهجة نابولي وتقابلها في اللغة الإيطالية كلمة Basso وتعني مسكن متواضع يتكون من غرفة واحدة تشكل الطابق الأرضي من مبنى متعدد الطوابق ، وهي تطل على الشارع مباشرة وليس بها نوافذ وينتشر هذا النوع من المساكن في الأحياء الشعبية الفقيرة في مدينة نابولي . وقد ترجمناها في هذا الموضع بكلمة مسكن وبكلمة بيت في باقي المواضع الأخرى .

(٢) Donna « دونا » : لقب يقترب في الأصل بأسماء النبيلات من السيدات وفي جنوب إيطاليا يطلق على النساء من مختلف الطبقات الاجتماعية ويحل محل كلمة Signora « سيدة » المنتشرة في باقي البلاد . وتقابلها كلمة Don « دون » بالنسبة للرجال وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Dominus « سيد » وتستخدم في نفس الغرض .

التي تستخدم في عربات المواصلات العامة وأيضا
محتويات أخرى تجعل منه حجرة نوم مصغرة
ومضحكة . الأثاث الضروري ينبغي أن يتكون
من سرير كبير من النحاس أجرب اللون يعلوه
الصدأ ، يوضع على يسار المتفرج ، وبوفيه—
وشفونير عليه تماثيل لقديسين داخل حوافظ
زجاجية ومائدة من الخشب الرديء وكراسي
من القش . قطع الأثاث الأخرى يختارها المخرج
ويستوحىها من طراز قبيح من أطرزة القـرن
التاسع عشر ويعتني بتكديسها في المكان ليعكس
الإحساس بالضيق وصعوبة التنقل التي يعاني منها
أفراد الأسرة الكبيرة المضطرة للإقامة في هذا
المسكن . يوضع فوق المائدة عدد من فناجين
القهوة من أحجام وألوان متعددة ، وثناء من
التحاس ملىء بالماء . تُشاهد الحارة من باب
المؤخرة الزجاجي أثناء الساعات الأولى من
الصباح . ويشاهد كذلك بابا المسكنين المواجهين
ويلاحظ بينهما تمثال صغير لعذراء الكارمـلـين
اقامه سكان الحارة المؤمنين وعلى قاعدته مستوى
مصباح صغير يعمل بالزيت .

الزمان : نهاية العام الثالث من سنوات الحرب
العالمية الثانية (١٩٤٢) . ماريا روزاريا تقف
بحوار المائدة التي تتوسط المكان وترتدى ملابس
شعبية بالية ورثة . وتقوم بغسل الفناجين المتسخة

وتغسها في الاناء ثم تصفها الواحد بجوار الآخر
على المائدة . يتعالى من الحارة لغط وضجيج
أشخاص يتشاجرون من بعيد . الشجار يتصاعد
شيئا فشيئا ويزداد وضوحا وعنفا حتى يتمكن
السامع في النهاية من تمييز أغلب الأصوات
والكلمات والانفعالات . صوت أماليا ايوفينا
يعلو من آن لآخر على جميع الأصوات . ماريا
روزاريا تواصل عملها دون اكترات كأن
الشجار لا يعنيتها على الإطلاق . أميديو يستيقظ
ويدخل من الجانب الأيسر ويتمطى ويتشاءب ثم
يتجه في بطاء وتر اخ نحو مؤخرة المشهد . أميديو
شاب يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما . داكن
البشرة ، خفيف الظل ، يتصف بالمكر واليقظة
غير أنه ضعيف البنية . يرتدى فائلة من الصوف ،
صدئة اللون مرققة ، حافلة بالثقوب ويحمل في
يده اليمنى منشفة كالحركة البالية . يتجه بالكلاء
إلى أختيه .

أميديو : أين انتمسة ؟ .

ماريا روزاريا : لم نجهز بعد .

أميديو : ألم تستر حتى الآن ؟ .

رياروزاريا : (باهجة من يطلب إليه أن يلزم الصبر) لم بغل

التمل بعد (٣) .

(٣) أثناء الحرب كانت القهوة تصنع من الثمالة وفي بعض الاحيان كان يضاف
اليها قليل من البن الطازج لاضطرار الناس الى التوفير والتدبير .

أميديو : (ثابت العزم) هيه . وما فائدة الكلام
معكم ؟ أيعقل أن يستيقظ الانسان ويبقى
على لحم بطنه كالحيوان (ماريا روزاريا لا تجيب)
أين أمي ؟ .

ماريا روزاريا : في الخارج .

أميديو : وأبى .

ماريا روزاريا : لم يستيقظ . .

يسمع من الحجيرة المرتجلة صوت آدمى غريب
يبدو كخوار الخنزير ، يصاحب صوت جنارو
المبحوح المشبع بالنعاس .

جنارو : لقد استيقظت ، استيقظت . . إننى مستيقظ من
الساعة الخامسة . أيقظتنى أملك . . ومتى كان
في وسع أحد أن ينام براحته في هذا البيت ؟
(يزداد عنف الشجار في الحارة ويطغى صوت أماليا
على أصوات الجميع) أسمعونها ؟
اسمعوا . . هيه . . يا لركة صوتها ! . .

أميديو : (إلى ماريا روزاريا) أهذه . . أمنا ؟

ماريا روزاريا : نعم . . إنها تتفاهم مع دونا فنشتر . .

جنارو : (من الحجيرة) تتفاهم معها ؟ بل قولى تأكلها . .

أميديو : ألا زالت تتشاجر معها بسبب مشكلة الأسبوع
الماضى . . ؟

ماريا روزاريا : (تشير إلى دونا فنشتر) امرأة غيور . . منافقة . .

ماء من تحت تبن . . حين كانت تأتي لزيارتنا
في الماضي كانت أمي تقدم لها القهوة وتمنحها
الملابس القديمة والبيض الطازج للمحروسة
ابنتها . . هذا طبعها . . والأدهى أنها لا تخبأ شيئاً
عمن تحب . . فدللتها على طريق من يحضر لنا البن
وتعلمت صاحبتنا كيف تحصل عليه هي الأخرى .
والآن لا تكتفى ببيع القهوة في بيتها ، فقد نقول
إنه بعيد عن بيتنا ، ولكنها تبيعه بليرتين ونصف . .
أى بنصف ليرة أقل من الثمن .

جنارو : (كالسابق) « مقهى ايطاليا العظيم » ينافس مقهى
جمبرينوس « (٤) .

ماريا روزاريا : (لا تكثر به) ثم تشكك في قهوتنا وتوعز إلى
الجميع بأنها مغشوشة .

جنارو : (كالسابق) لا . . انتظري . . لا تقولي قهوتنا
بل قولي قهوتكم أنتم ، وقهوة أمك بالذات . .
أنا لا دخل لي بهذه القهوة . لقد بتنا نعيش في
رعب : العساكر . . الصول . . الفاشيون .

ماريا روزاريا : صحيح .. فلو كان الامر بيدك لكنا قد شبعنا
موتا من الجوع . .

جنارو : بل قولي شبعنا حياة شريفة . .

ماريا روزاريا : ولم ؟ هل في بيع القهوة اخلال بالشرف ؟

(٤) من أشهر مقاهي نابولي .

أميـديو : إذا لم نبيعها نحن فهناك ألف من يبيعها؟ ألا تبيعها
فنشئنا أيضا ؟

جنارو : في الاسبوع الماضي رمى واحد ممن يبيعونها
نفسه من الدور الرابع في شارع كونتي دي موليه ..
: وما دخل هذا ؟ أميـديو

جنارو : لماذا لا ترمى نفسك أنت الآخر مثله وتريحنا ؟
أميـديو : أبى .. هناك أشياء أنت لا تستطيع فهمها .. أنت

من زمان غير زماننا .. (ماريا روزاريا تشير
لاخيها لتقول له ألا يهتم به) ومع ذلك فعندك حق .
جنارو : آه .. عندي حق .. أليس كذلك ؟ أشارت لك

أختك وقالت لا تهم به فهو غشيم ولا يفقه شيئا ..
يا لكم من مساكين ! .. يا لكم من جيل ضائع !
(وقفة قصيرة) ولكن قل لي أنت .. القهوة التي
تبيعون الفئجان منها بثلاث ليرات .. من أين يأتي
بها المهرب الذي تشترونها منه ؟ ألا ينهبها من
المستوصفات ، والمستشفيات والعيادات العسكرية ؟

أميـديو : اسكت يا أبى .. أنت في الماضي كنت نائما
على نفسك أما الآن فقد تاه عقلك تماما .. أى
مستشفيات وأى عيادات عسكرية ؟ إن البضاعة
تأتى من بيوت المسئولين أنفسهم . من أتى أمس
بخمسة كيلو جرامات من البن وبسعر ستين ليرة
للكيلو الواحد ؟ ألم يأت بها رئيس الوحدة الفاشية ؟
وأى .. ألم ترفض أخذها منه لخوفها من أن يكون
مرشداً سوريا ؟ كل هذا وتقول أنت « ينهبها » .

لو رأى أحد أن المسئولين مستقيمون ومزدهون ثم قال عنهم ما أقول ، لكان أسوأ خلق الله جميعا أما أن يرى المرء أن من يفترض فيهم أن يكونوا قدوة حسنة ليسوا الا عصابة من اللصوص فعندئذ يقول لنفسه « آه .. إذن هذه هي الحال .. أنت تأكل وتملأ بطنك وأنا أتضور من الجوع ؟ أتريد أن تسرق .. ؟ حسنا سأسرق أنا أيضا ويا نفسي ما بعدك نفس .. » .

جنارو : لا .. أنت لن تسرق ما دمت أنا في هذا البيت . .

أميديو : أنا أقول هذا كمثال فقط . . (تبدأ المشاجرة أثناء

هذا المشهد وتحدث تقريبا) . . سأذهب لأشرب القهوة . . (يتناول من أحد أدراج الشوفير إناء مغطى بملبق غائر مقلوب ومعلقة وقطعة من من الخبز . . ماريا روزاريا تنظر إليه قلقة . . أميديو يلحظ نظرتها فيبتدرها في جفاء) . . إذا تريدن ؟ هذا نصيبي من ماكيرونه أمس . .

ماريا روزايا : ومن قال لك شيئا . .

أميديو : (يقترب من المائدة ثم يجلس ويتأهب للأكل . يكشف الاناء فيجده فارغا) أين الماكيرونه ؟

ماريا روزاريا : وما علمي بهذا ؟

أميديو : (غاضبا) أنا لم آكلها على العشاء لكني أفطر بها اليوم (ينظر إلى حجيرة جنارو متشككا) من أكلها ؟ أي . . هل أكلتها أنت ؟

جنارو : ألم تكن هي نصيبي أنا ؟

أميديو : لقد قلت إنني يجب أن أرحل عن هذا البيت . .
من كثرة دسامتها يعني ! (نحو جنارو) ألم تأكل
طبقك أمس ؟

جنارو : (بلهجة المقتنع بأنه على حق) . . ماذا تريد ؟
أنا لا أذكر ! . . طبقك طبقى . . يا نفسى ما
بعدك نفس . .

أميديو : أنا لا أفهم . . أأأكل في أثناء الليل ؟ أأستيقظ
خصيصاً لتأكل ؟

جنارو : (فاقد الصبر) أف . . يا لك من الحسوح . .
كم تعتقد أنه بقى لى منى ، لعمر ؟ أأستيقظ
خصيصاً ؟ ! يا لفرحتى بهذا الاستيقاظ . . ألم
تسمع صفارة الانذار ؟ ساعتان ونصف
في المخبأ عدت بعدها إلى البيت أرتعد
من البرد . . كنت ميتاً من الجوع فلم
يغمض لى جفن . . وتذكرت أنه تبقى طبق من
الماكرونه . . أكان في وسعى أن أعرف لمن هي ؟
كانت تشبه ماكرونتي تماماً . .

أميديو : كانت تشبه ماكرونتك ؟ الآن أأف موعد
ذهابي للعمل ، فماذا أفعل ؟ أأذهب على
لحم بطنى ؟ (يبلغ غضبه مداه) لا أريد لاحد

أن يلمس طعامي . مفهوم ! (يدق على المائدة
بقبضة يده) سأريكم الآن . . أنا لا أقرب شيئا
يخص الآخرين . . أقسم بالله لأحطمن كل شيء .

جنارو : (يرفع ستارة حجيرته ويظهر مشمرا عن ساعديه
مرتديا بنطلونا لم يعتن بتزويره وتتدلى على كتفه
الحملات . . جنارو يبلغ من العمر نحو خمسين
عاما ناحل الجسم ، ثم هيئته على المعاناة . وجهه
الابيض وجه رجل شريف وأمين تعلم الكثير
من الحرمان والنكبات والكد) ألن تفضيها سيرة ؟
ما هذا الذي تريد تحطيمه ؟ صدقني أنا لا أذكر .
صراخك قلب الدنيا . .

أميديو : نعم سيقليها . . أنا من الصباح على خواء البطن . :
جنارو : كل هذا من أجل حفنة ماكيرونه لا أكثر ولا أقل
(يؤدي حركة يشير بها إلى ضالة حجمها) .

أميديو : بل كان الطبق مملوءا . . (يؤدي حركة غاضبة
يشير بها إل أن الطبق كان ممتلئا عن آخره . :
في هذه الاثناء يتناول جنارو قطعة الخبز ويهم
بقضمها . أميديو يتزعها من يده بخشونة) هذا
خبزي أنا . .

جنارو : (ماخوذا بخشونة ابنه) خذه . . يا لحبك لايبك !

أميديو : وأنت حين أكلت طبقى . . أكلته حبا في ابنك ؟
هذه لقمة صغيرة (يمد الخبز لشخص وهمي)
ضع في اعتبارك أنني سأظل حتى الغداء على لقمة

العيش هذه . . (باهجة من يتخذ قرارا بعد
تفكير طويل) كلا ، سأرحل عن هذا البيت .
لن أبقى فيه . . (يقترب من الباب الأول على
اليسار) حتى لو خبأ الواحد الشيء . . (يخرج)
: (في شيء من الانكسار) معه حق . . أنا لا أذكر
حقيقة إن كان الطبق طبقه أم لا . . (يعود إلى
حجراته) .

جنارو

: (تتحدث من الخارج مع إحداهن) ولكن
لا تؤاخذي يا دونا بيبينيللا ، ألم يكن ———
المفروض أن القمها به في جهها . .

أماليا

: (من الخارج أيضا) بل أحسنت صنعاً . .
ماريا زروزاريا تخرج من الباب الأول على
اليمين . تدخل في نفس اللحظة أماليا برفقة
بيبينيللا . أماليا تناهز الثمانية والثلاثين من العمر ،
تم لهجتها وتحركاتها من الهلة الأولى عن طمعتها
الحازم وعن اعتيادها على الأمر والنهي . ملابسها
لا تتجاوز اللازم الضروري وليس عليها شيء
فاخر سوى جورب من الحرير الطبيعي . عيناها
القلقتان ترقبان وتحصيان كل شيء ، وفي مقدورها
دائماً أن تبرر أفعالها الجشعة في المعاملات .
غليظة القلب تخفي أحياناً حنقتها على ما يعرضها
من صعوبات بكلمات معسولة ولكنها تكشف عن
حقيقة أحاسيسها بنظراتها الساخرة . . منزعجة
وخارجة عن طورها .

بيبينيللا

أماليا : كانت لاتبرح بيتي كأنها لزقة .. كم نالت
من خيرى ! (تسترجع بسخرية لاذعة كل
ماقدمته لها في الماضي) البيض الطازج .. اللحم
المسلوق .. أطباق الماكرونه .. والله يعلم كم
يكلف أقل القليل من الطعام . وإن وجدته يجب
أن تشكرى الرب أيضا ! (تؤنب نفسها وهى
تستعيد سذاجتها في الماضي) أنا أعطيتها مترونصف
من الصوف الحر لابنتها ! . . . (تتوجه بالكلام
إلى ماريا روزاريا ناحية اليمين) الماء غلى ؟

ماريا روزاريا : (من الداخل) بدأ يغلو توا ..

أماليا : تعالى اذن لتأخذى البن (بلهجة حازمة الى بيينيللا
لتتخلص منها) لاتؤاخذينى يادونا بيينيللا ..
تفضلى أنت الآن ..

بيينيللا : (امرأة أخنى عليها الزمن ، ذليلة رثة الثياب ،
تبتسم في خنوع واستسلام) لاهتمى بي ..
توفرى أنت على قضاء مصالحك . (لاتتحرك
من مكانها)

أماليا : (ترفع مرتبة السرير الكبير وتتناول من تحتها
لفافة معقودة بنحيط من الدوبار وتقدمها الى

بيبينيللا) خذى . . هذا نصف كيلو الدقيق الذى طلبته أمس . . أعطنى أربعين ليرة .

بيبينيللا : (فاعرة الفاه) الكيلو بثمانين ليرة . . ارتفع ثمنه عشر ليرات أخرى . .

أماليا : اذا أعجبك خذيه . . واذا لم يعجبك أردّه « لصاحب الشأن » حين يعود ، ويا دار مادخلك شر . . أنا أجازف وأعرض نفسى للخطر لكى أصنع لك معروفا أما أنا فلن أربح مليما واحدا ، فهذه البضاعة لا تهمنى . .

جنارو : (يطل برأسه من فوق حاجز الحجيرة) أنا لا أفهم لماذا تقحمى نفسك في مثل هذه الدواهي ؟ إذا كانوا يريدون الدقيق فلماذا لا يبحثون عنه بأنفسهم (الى بيبينيللا) ألا تعرفين كيف تعثرين عليه ؟

بيبينيللا : (متلطفة على مضض) ماذا أقول لك ؟ « أمثالنا » لا يعثرون عليه . .

جنارو : وتأتين للبحث عنه هنا ؟ أقالوا لك إن عندنا طاحونة ؟ أقرأت على الباب لافتة مكتوبا عليها « بانتانيللى » (٥) . . (الى زوجته) ألم تفهمى بعد ، لن تربحى مليما واحدا لأنى لن أسمح أبدا بمزاولة هذه التجارة في بيتى . .

(٥) اسم محل مشهور لبيع الحلوى في نابولي .

بيبينيللا : إن زوجتك امرأة طيبة وقد بلغها أني أحتاج
الى قليل من الدقيق فاحضرته لى . . (تخرج تقودا
من حقيبة يدها البالية ثم تناولها لأماليا وتحقق في
عينها كأنها تريد أن تصغفها) وهذا ثمنها . .
أربعون ليرة . . (جنارو يدخل)

أماليا : (تتحمل نظره بيبينيللا وتحققها بدورها بنظرة
قاسية) حسناً وشكراً جزيلاً .

بيبينيللا : (تقفل حقيبة يدها وتهتف كمن يقول شيئاً عارضاً
إن صادفك قليل من الفاصوليا . .

أماليا : (في تحفز وعداء) كلا يا عزيزتي دوننا بيبينيللا
(يملكها شعور مفاجئ على عليها الملاطفة فتحد
من عداتها) إن « صاحب الشأن » الذى أحضر
الدقيق وعادني بأن يحضر كيلوان من الفاصوليا
ولكنه لم يأت حتى الآن فاذا أحضرهما . . .

بيبينيللا : (مستسلمة) ضعيني في الحسيان .

أماليا : ولكنه اذا أحضرهما ، سيطلب زيادة السعر . .

بيبينيللا : (مقهورة على أمرها) وأنا سأأخذهما بزيادة
السعر (تحققها مرة أخرى بنظرة متعمدة) طاب
يومك . .

أماليا : (ينتابها الغيظ فتشمر عن ساعدها كأنها ترد
الإهانة) ويومك . .

بيبينيللا : (تتجه نحو المؤخرة لتخرج وتقول في اتجاه حجرة
جنارو) أتركك بعافية يادون جنارو . .

جنارو : (بجفاء من داخل حجيرته) لاثأتي مرة أخرى . .

بيبينيللا : (تغمغم وهي تبتلع مرارتها) حاضر . . معك حق . .

ماريا روزاريا : (تدخل وتقف عند عتبة الباب) البن . .

أماليا : (ترفع مرتبة السرير وتتناول لفافة من البن المطحون وتقدمها لابنتها) خذي . . (ماريا روزاريا تهم بالخروج فتنادي عليها) تعالى هنا . . في المرة القادمة (ماريا روزايا تقسرب فتوبخها أماليا بشدة) عودي إلى البيت مبكرا (بينما تتكلم تهوى على وجهها بصفعة خاطفة تكيّلها لها بظهر يدها ثم تركها وتنصرف إلى عملها) .

ماريا روزاريا : (تضع يدها على خدها ولا يبدو عليها المباغضة لاعتيادها على مثل هذه المعاملة . ترد على أمها بلهجة قاطعة وحانقة) ذهبت مع صديقتين لأرى في سينما صالا روما . .

أماليا : (بطريقة من لا يسمح بالمعارضة ولكن دون تهويل) كان يجب ألا تذهبي (كأنها تحدث نفسها) تعودين إلى الحارة في الساعة الواحدة والربع ونحن في حالة طوارئ ؟ ماذا يقولون في الحارة ؟ . . لم أحاسبك أمس لتأخر الوقت ولكن إذا لم تسلكي سواء السبيل سأسكنك القبر . . اذهبي لتعدّي القهوة فالزبائن على وشك الحضور .

ماريا روزاريا لا تنبس بكلمة وتشعر بشيء من
المذلة والخذلان .

جنارو : (يظهر بملابسه المتهدلة وطرف قميصه بارز من
البنطلون يتابع المشهد ويغمر وجهه بالصابون
ليحلق لحيته أمام مرآة صغيرة معلقة على حائط
الوسط) بنات . . الواجب علينا أن نفتح عيوننا
ولا نغفل أبدا عن مراقبة البنات . .

أماليا : (لا ترد عليه . تتناول كمية من الفاصوليا من
كيس مخبأ تحت السرير وتضعها في مصفاة قريبة
من ركن الحائط في غفلة من جنارو . . تصبح
نحو مسقط النور) حين تنتهي من صنع القهوة ،
استأقنى هذه الفاصوليا . . (تتقدم نحو باب
مسقط النور وتناول المصفاة إلى ماريا روزاريا
التي تأخذها وتدخل ثانية) .

جنارو : ألم تقولى أنه لا توجد فاصوليا ؟ (أماليا لا ترد)
ممنوع الاجابة . .

أديليدا : (يسمع صوتها عن بعد من الحارة) هيا . . أوقدى
النار في الخطب لنصنع طبقين من المرق الصناعى
(تدخل من المؤخرة . أديليدا امرأة من عامة
الشعب في منتصف العمر مأكرة ثرثرة . تحمل
في يدها كيسا باليا للمشتريات ولفافات أطعمة
وحزما من الخضروات) دونا أماليا . . لقيـد
اصطحبت ريتوتشا إلى المدرسة وفي الطريق لم تبد
منها أية شقاوة فاشترت لها قطعة من الحلوى .

ما أجملها من بنية . . يا لعقلها (أميديو يدخل
من الجانب الأيسر مرتديا زى عامل غاز . يتجه
نحو البوفيه ويشرع في تنظيف « البيريه » الذي
حملة معه . يستمع إلى آخر كلمات أدليدا
فيشعر بالسرور لما قالت عن أخته الصغيرة .
أدليدا تستأنف حديثها) إنها تبدو كعجوز
صغيرة . . كم يبلغ عمرها ؟

أميديو : (مت دخلا) خمس سنوات .

أدليدا : (بحنان) ما شاء الله ، وتجيد الكلام هكذا . . ما
أحلى نطقها . لقد أردت أن أختير ذكاءها
فسألتها : من تحبين ؟ فقالت : ماما .

جنارو : حبها لأمها عبادة .

أدليدا : وماذا عن بابا ؟ - : « بابا عبيط » . ويا لوضوح
نطقها لكلمة عبيط ! ما أجمل حرف الطاء (٦) !
على لسانها (تواصل ثرثرتها مع أماليا . جنارو
يشعر بالحزن لتناول ابنته عاياه وينظر إلى أدليدا
عابسا ، على حين يبدو السرور على زوجته وابنه)

جنارو : (بعد وقفة قصيرة يقول في بطء وتراخ فاقدا
الثقة في أهمية كلامه) أنا لا أهتم بطول لسان
البنت فعمرها لا يزيد على خمس سنوات ولكم
أن تتصورا إن كان رأى طفلة صغيرة مثلها يشغلني

(٦) لا يوجد حرف الطاء في اللغة الإيطالية ولكن يوجد حرف التاء الذي يفخم
ويصبح طاء في اللغة العربية كما هو الحال في كلمة « إيطاليا » وقد اخترنا
هذا الحرف لتمثله في نقل الإيحاء الذي يشيعه الحرف الإيطالي .

(يلتفت إلى أميديو ريتهمه في حلق) لا تعلموا
البنت كلمات نابية .

أميديو : نحن لا نعلمها شيئا . . إنها تسمعها في الحارة .

جنارو : (يفقد هدوءه) أنت بالذات تتلفظ دائما بكلمات
سفينة في البيت . البنت تسمعك وترددها مثلك .

أميديو : أنا ؟ أجرى لعقلك شيء ؟

جنارو : حسن افعلوا « ما تريدون »

أميديو : وهذا رأيي أيضا .

جنارو : لم تعد لي رغبة في الكلام « معكم » . .

أميديو : ولماذا تكلمني إذن ؟

جنارو : (يقر بخطئه) إنني أتورط دائما . .

أديليدا : (محاولة التوفيق) لاتعكر صفوك يادون جنارو . .
إن فمها فم ملاك (تشير الى الطفلة)

جنارو : ولكنه ينطق بلسان شيطان .

أديليدا : لا . . هذه نزوة . . نزوة أطفال . . فمنا أن خرجت
من باب المدرسة أمسكت بطرف رداها وأخذت
تردد كأنها تصدح بأغنية (تقلد حركة الطفلة
وصوتها الرفيع محاولة الغناء) بابا عبيط . . بابا
عبيط . .

جنارو : (مغتاظا) إن هذا لاتسمعه في الحارة . . هذا
تقوله أمها . . (أماليا تهز كتفيها غير مكترثة
باتهام جنارو) ولكن « بابا » ليس عبيطا . . كل

ما هناك أنه تائه العقل ، فقد شارك في الحرب العالمية الأولى وعاد منها ورأسه لاتساعده على التركيز . . فأنا أنوى عمل شيء ، وأنساه . . أفكر في شيء آخر وبعد خمس دقائق لاأتذكره . . أجد طبق ماكرونه من نصيب أميديو فاحسب أنه طبقى وآكله . .

أميديو : (متهكما) ويبقى أميديو على لحم بطنه . .

فيدريكو عامل غاز وصديق أميديو يدخل من باب المؤخرة . ويحمل تحت إبطه لفافه بها افطاره .

فيدريكو : أميديو . . أحان لنا الذهاب ؟

أميديو : انتظر حتى أتناول جرعة من القهوة .

فيدريكو : أنا شربت قهوتي (ينظر الى أماليا نظرة ذات

مغزى) عند فنشترا . القهوة عند فنشترا بنصف ليرة أقل من قهوتك يادونا أماليا . .

أماليا : (تشعر بوخزة ولكنها ترد في برود) إذن تناولها عند فنشترا . .

فيدريكو : ولكن قهوتكم شيء آخر . . أنا قلت لها هذا في

وجهها . (يشعر بالبرود الذى يحيط به فيتجه الى جنارو ليجد منفذا للكلام) دون جنارو . . أتخلق لحيتك ؟

جنارو : لا . . (في فتور) أقلم أظافرى . . ألا ترى أني

أخلق لحيتى ؟ أهناك داع لهذا السؤال ؟ أسئلة تافهه حقا . . وقر كلامك ولا تتكلم إلا اذا سألك أحد . .

فدريكو : عندك حق . . أنا مخطيء (يشير الى حالة الحرب
مداعبا) ماقولك يادون جنارو ؟ أتحب أن نصلح
الأوضاع ؟

جنارو : أنت تحسب أن هذا مزاح ولكني لو كنت وزيرا
لوزارة - لأعرف وزارة ماذا فأنا لأعرف
حتى اسم الوزارة التي أتبعها - لو كنت وزيرا
لأصلحت الأوضاع في الحال .

فدريكو : (يشجعه منشرحا) ولكن مارأيك في نقص السلع ؟

جنارو : ليس هناك نقص في السلع . كل شيء موجود . ،
الدقيق ، الزيت ، الزبد ، الملابس الأحذية . .
(يجمل رأيه) هذه حكاية كل زمان .

فدريكو : ماذا تعني ؟

جنارو : (يواصل دحك وجهه بالصابون) أنت صغير
ولايمكنك أن تتذكر . . إن ما يحدث الآن قد
حدث بخدافيه أيام الحرب العظمى . . وقتئذ
أيضا كان كل شيء موجوداً ومع ذلك كانت
الاسعار ترتفع والسلع تختفي . . لماذا تنشب الحروب
في رأيك ؟

فدريكو : لماذا ؟

جنارو : لكي تختفي السلع (يضحك الحاضرون ويبدون
تأييدهم . جنارو يكف عن حلاقة لحيته ويستغرق
فيما يقول) والتسعيرة الجبرية ؟ أترون أنها شيء
هين ؟ إنني أقول لكم إن التسعيرة الجبرية كانت
وستكون دائما سبب خراب البشرية . . تسعيرة

جبرية . . إن الكلمة نفسها تبدو جميلة : تسعيرة
جبرية . . فأنت تقول في نفسك إنها « تجبر »
الخواطر ، ولكن أى جبر للخواطر هذا ؟ إنها
أصل المصائب . . فأنت عندما تضع التسعيرة -
بوصفك الحكومة - تشحذ بطريق غير مباشر
مكر ودهاء تجار الحملة والتجزئة على السواء . .
وهكذا تبدأ لعبة الشطارة . . (يصاحب الكلمة
الأخيرة بحركة يعنى بها السرقة) ولا يصبح أمام
المستهلك المسكين الا واحدة من ثلاث : إما أن
يموت من الجوع وإما أن يلجأ الى التسول وإما
أن يدخل السجن (همهمات تأييد) إن مشروع
قرارى ، لو كان لى صوت مسموع . .

يدخل من باب المؤخرة إريكو « الغندور » (٧)
ويبي « الونش » (٨) وهما سائقان عاطلان نتيجة
للحظر الذى فُرض على استخدام السيارات .
ملابسهما رثة . إريكو لا يخلد لقبه فهو وسيم
حقا ولكن وسامة نابولى الشعبية ، يبلغ من العمر
خمسة وثلاثين عاما . أسمر . ممزوج الشعر ،
عيناه حادتان ويقظتان ، قوى البنيان . يتسمدون
تكلف وفي وداعة يشوبها دائما شىء من التعالى .
ماكر ، خفيف الظل . يبي الونش يميل الى

(٧) Sette bellizze ترجمتها الحرفية « الحاسن السبع » وتستخدم
للدلالة على الجمال الفائق وفي المسرحية تنطوي على رنة شعبية فترجمناها
بكلمة الغندور .

(٨) O'Crizzo « الكريك » ، الاداة التى ترفع بها السيارات وقد فضلنا
كلمة « ونش » لجاراتها في اللغة العربية للاستخدام المقصود .

الابتدال وأقل منه مكرًا ولكنه أشد قوة . صدره
الواسع ورقبته الغليظة وقدرته على رفع السيارات
بدفعة واحدة من كتفه لتغير اطاراتها جلبت له
لقبه « الونش » . ذراعاه مسترخيان دائماً ولا
يحركهما إلا قليلاً كأنه يجد مشقة في تحريكهما .
يلوح عليه أنه دائم الاستماع والتفكير فيما يقول
الآخرون . يتحرك ويتكلم في بطاء .

إريكو : صباح الخير . (الحاضرون يردون على التحية)
أسمعنا يادون جنارو مشروع القرار هذا . .

جنارو : (في حدة) ألم تأتينا لتناول القهوة ؟ تناولها
وارحلا . .

بيبي : ولماذا لانسمعه ؟

أماليا : (بنفاد صبر نحو مسقط النور) أعددت القهوة أم لا ؟

ماريا روزاريا : دقيقتان فقط .

إريكو : (الى جنارو) ألن تسمعنا ؟

جنارو : حسن . . مشروع قرارى . . (يحاول تلخيص

الموضوع) كنا نتحدث عن نقص السلع فأكدت
لهم أنه ليس هناك نقص في السلع وإنما السبب
في اختفائها هو التسعيرة . انظروا . . إن التسعيرة
شيء معقد ولا يكفي لشرحها تفسير عابر فتسلى
به لتمضية الوقت ساعة الصباح . . كلا . . إننا
نحتاج شهوراً وشهوراً بل وسنوات طويلة أيضاً لتحليل
هذه الكلمة اللعينة ولكي نعرف معناها ، وتطبيقاتها

وقد لا تكفى كل أوراق الدنيا وأخبار العالم إذا
أراد أحد أن يكتب نتائج بحثه عنها .

اريكو : (في جدية) ولكن أليس من الممكن اعطاؤنا
فكرة سريعة عنها ؟

جنارو : لحظة فأنا لم أنته بعد من كلامي .

بيبي : دون جنارو . . أنا لايساعدني الصبر فحين أسمع .
الناس يكثرون من الكلام أشعر بالضيق وأنصرف

جنارو : إذا أردت الانصراف ، انصرف .

اريكو : (الى بيبي الونش) دعنا نستمع . . أكمل يادون
جنارو .

جنارو : كما قلت لكم نحن نحتاج الى سنين طويلة . .

ولكن لكي لأضيع وقتكم ولكي لا يضيق خلق

بيبي الونش سوف أحاول أن أشرح لكم -

بالرغم من أنني لست من رجال الأدب أو ممن

يفقهون في السياسة - ماتعلمته من مصائب الناس

ومن خداعهم طوال حياتي التي قضيتها كمواطن

شريف ومقاتل من مقاتلي الحرب العظمى خدم بلاده

بأمانة وشرف . . أنا حاصل على شهادة أداء الخدمة

العسكرية (يهم بالذهاب لاجتماعها ولاطلاعهم

عليها ولكنهم يتصدون له قائلين : « حاشا لله ،

اننا نصدقك . . ومن يشك في كلامك » حسن . .

التسعيرة في رأيي وجدت لاستخدام واستهلاك

أشخاص بعينهم . . أشخاص كل مؤهلاتهم

الامساك بالقلم والادعاء بأنهم أساتذة ، وهى

تنطوى دائما على مصلحة لهم وخسارة لنا . .
خسارة مادية وخسارة معنوية ، والخسارة المعنوية
قبل المادية . سأوضح لكم المسألة « التسعيرة من
الناحية العملية معناها مادمت أنت لاتعرف كيف
تعيش . . افسح لى الطريق ودعنى أعلمك كيف
يكون العيش » . ولكن هذا لايعنى أننا نحن الشعب
لانعرف كيف نعيش . . إن من مصلحتهم أن
يقولوا إن الشعب خامل وجاهل ولم يبلغ بعد
سن الرشد . . وماأكثر ما يقولون ويفعلون حتى
يمسكوا بزمام الامور في أيديهم ويصبحوا هم
السادة والاساتذة . . وفي حالتنا الاساتذة هم
الفاشيون . . (يقطع كلامه كأن الخوف قد
دب في نفسه فجأة ثم يتوجه الى الحاضرين)
اسمعوا . . القوا نظرة على الخارج فلو سمعوا
ماأقول لن أفلت بجلدى منهم .

اريكو : تكلم يادون جنارو . . الاساتذة ينامون في مثل
هذه الساعة . .

جنارو : هناك . . الفراشون . .

فدريكو : (يذهب الى المؤخرة ليراقب المكان . يلتقى نظرة
على الحارة ثم يعود ويؤدى بيده اشارة يطمئن
بها جنارو ويقول له) اكمل . . اكمل . . ليس
هناك أحد . .

يبي : (في عصبية) أترون مايحدث . . الحياة هنا لم
تعد تطاق . . .

جنسارو

: حسن . . وصلنا الى أنهم يمسكون بزمام الأمور
ويصبحون هم السادة ويبدأون اللعب شيئاً فشيئاً :
يخرجون أولاً بالبيان ثم بالخطّة فالتهديدات
والقرارات والاجراءات والبنادق ، ويظهرون
لك دائماً أنهم إنما يفعلون هذا من أجل صالحك
حتى يميلونك في النهاية الى شعب . . انظروا
ماذا فعلوا بنا (يشير الى الحيطّة التي اتخذها منذ
قليل لكي يواصل الحديث) لقد أصبحنا نخاف
مجرد الكلام . الحاضرون يبدأون تأييدهم .

أديليدا

: بالله عليكم لا تفتحوا أفواهكم بكلمة . . خيطوها
من أسفل ومن أعلى . .

جنسارو

: وعندئذ يبدأ الصراع بين الشعب والاساتذة . .
فيتخذ الاساتذة إجراءات من جانبهم ويتخذ
الشعب إجراءات من جانبه . . وشيئاً فشيئاً يخال
لك أن لا شيء ينتمى اليك ، وأن الشوارع والمباني
والمنازل والحدائق العامة ليست لك . وأنها جميعاً
ملك للاساتذة . فهم يصنعون بها ما يشاؤون ،
أما أنت فلا تستطيع أن تلمس حتى حجراً . ثم
تنشب الحرب وحينئذ يُطرح السؤال : « من أراد
الحرب ؟ » الاساتذة يقولون « الشعب » « ومن أعانها ؟ »
الشعب يقول « الاساتذة » فإذا ما انتهت الحرب
بالخسارة خسرها الشعب ، وإذا ما انتهت بالنصر
انتصر الاساتذة . ولكم أن تسألوا : وما دخل
هذا الكلام فيما نقول ؟ نعم له دخل . فالتسعيّة
شكل من أشكال القهر الذي يُستغل في إخضاع

الشعب وفي التحكم فيه . . إن مشروع قرارى
ينص على تحمل كل فرد منا قدرا ضئيلا من
المسئولية فاذا جمعنا كل المقادير معا أصبحت
المسئولية كلا واحدا . وهكذا نقسم جميعا
الأفراح والأفراح والميزات والتضحيات والحياة
والموت . نقسمها بمقادير متساوية دون أن نسمع
من يقول « أنا راشد وأنت لست راشداً »
الحاضرون استمعوا باهتمام ويلوح عليهم الآن
الاقتناع التام ماعدا . . .

بيبي : (يعترف في سذاجة) أنا لم أفهم شيئا على الإطلاق
يادون جنارو .

جنارو : لو كنت قد فهمت لما وجدنا أنفسنا في هذه الحان .

آماليا : (لم تولى حديث زوجها وزنا كبيرا وانشغلت
بأشياء أخرى خلال المشهد السابق ، تتدخل
لتنصح زوجها بتغيير الحديث) احلق لحيتك
وارتد ملابسك .

جنارو يعاود دعك وجهه بالصابون .

بيبي : وبالنسبة لقلة البترين وحظر استخدام السيارات . .
لم تفكر في شيء يادون جنارو ؟ .

جنارو : (مازحا) مشروع قرار آخر . . لكل عربة تسعة
سائقين . . واحد لعجلة القيادة وثمانية لآلات
« الجر » .

يستغرق الحاضرون في الضحك . يدخل من
المؤخرة ريكاردو : ريكاردو موظف ميسور

الحال متواضع تعلوه المهابة . يرتدى ملابس غامقة ويضع على أرنبة أنفه نظارة . يمسك في يده صحيفة يقرأ فيها من آن لآخر .

ريكاردو : صباح الخير (يقف عند المدخل) .
الجميع يردون التحية باحترام .

أماليا : أسعد الله صباحك ياسنيور . . لحظة وتستوى القهوة . . تفضل تناولها ساخنة .

ريكاردو : شكرا . فأنا لم يغمض لي جفن طوال الليل وأشعر بصداع يفتك برأسي . إن زوجتي حين تسمع صفارة الانذار ترتعد أوصالها في التو ، وأمس بعد أن أمضينا ساعة ونصف في المخبأ عدنا الى البيت نتقلب على الجمر من الخوف . . ومن يغشاه النوم في مثل هذه الحالات ؟ لقد ظلت ترتجف كالريشة في الفراش .

بيبي : هل ألقوا قنابل في الليل ؟ .

ريكاردو : (يشير الى الصحيفة الممسك بها في يده) نعم . ه وأصابوا عمارتين في شارع باركوما رجر جريتنا وبعض المباني في شارع كابودي موتي .

بيبي : بالقرب من مخازن الترام . .

اريكو : الله . . الله . . (يلمح الى قاذفات القنابل) إنها بدأت تضرب في الصميم .

ماريا روزاريا تتقدم من ناحية اليمين حاملة في يدها تنكة قهوة كبيرة من النوع المستخدم في

- نابولي . . السرور يعم الجميع .
- أماليا : (الى أميديو) أغلق الباب وابق في الخارج .
أميديو يفعل . أماليا تقدم القهوة للجميع بعد
أن يحتسى كل قهوته يدفع الحساب .
- أريكو : (يلحق فمه بلسانه) سلمت يداك يادونا أماليا .
هذا الصباح القهوة ممتازة حقا .
- جنارو : (الذى ظل يتحدث مع فدريكو أثناء حلاقة
لحيته يقول ليختم موضوعا) بالضبط . . وهذا
أيضا يصلح لمشروع قرار آخر . .
- بيبي : ظلت طوال الليل ميتا من الخوف .
- أديليدا : أنا عندما أسمع صفارة الانذار . . أترك كل
شيء في يدي مهما كان وأأخذ هذه (تخرج من
صدرها مسبحة) ثم أذهب الى المخبأ .
- جنارو : أما أنا فيسرى في بدني البرد وتضطرب معدتي
فأهرع الى المرحاض . . أنا أعترف بجنبي . .
فعندما أسمع صفارة الانذار لا أقدر الا على الهرب
- بيبي : (الى ريكاردو) ماقولك ياسنيور؟ متى تنتهى
هذه الحرب ؟ .
- ريكاردو : هيه . . ومن يستطيع التنبؤ بهذا ؟
- بيبي : إنهم صعدوا الغارات ليدمروا المدينة . . فما رأيك
هل سيدمرونا نحن أيضا ياسنيور ؟
- إريكو : صعدوا الغارات ؟ ! . . .
- فدريكو : سيدمرونا ؟ ! . . .

- أديليدا : الناس يقولون إنهم يلقون الغازات السامة .
- جنارو : (فرغ من حلاقة لحيته ويجفف وجهه بمنشفة . . يتساءل كالآخرين) سيدمرونا ؟ ! . . .
- بيبي : هذه حرب أمرها غريب حقا ، فما دخل العائلات والبيوت ؟
- ريكاردو : (يشير الى نقطة أخرى من الصحيفة) والآن سوف يستدعون دفعة جديدة للتجنيد
- أديليدا : رحماك أيتها العذراء ! . . .
- أماليا : هل تعتقد ياسنيور أنهم يستدعون غير اللاتنيين أيضا ؟ إننى مشغولة على ابنى أميديو . . فما رأيك أنت . . هل يستدعونهم ؟
- ريكاردو : ومن يمكنه أن يعرف . . ؟
- جنارو : (يحدق فيه عابسا ويقول في شيء من الازدراء) غريب أمرك ياسنيور . . ألا تعرف شيئا أبدا ؟ إنك تقرأ الجرائد وتعلم أن الانسان منا يحتاج الى مايطمئنه ويخفف عنه ..
- ريكاردو : (معاتبا ولكن في لهجة تنطوى على المودة والتفهم) حسن . . اذن لكى أرىحكم ينبغى أن أقول إن الغارات سوف تتوقف وإنهم لن يستدعوا دفعة جديدة للتجنيد وسيعيدون استخدام السيارات . . وأنى لى أن أعلم هذا .
- جنارو : ولكنك ترتدى ملابس غامقة (٩)
- ريكاردو : (ينتفض حائقا) وماذا يعنى هذا؟ هل من يرتدون

(٩) اللون الفامق اشارة الى الزي الاسود الذي كان يرتديه الفاشيون .

الملابس الغامقة يعرفون متى تنتهى الحرب وهل
تُشن الغارات أم لا ؟

جنارو : (يغير من لهجته فجأة ليصلح بامابدرمنه) كلا ..
ولكنك تتعامل مع أناس أعلى من مستوانا . .
وفي المكاتب العلوية . .

ريكاردو : (بلهجة حازمة كمن يبعد عن نفسه شبهة) أنا لا
أتعامل مع أحد ولا أعرف شيئاً .

بيبي : (إريكو) لا علينا . . هيا بنا .. السينيور لا يريد
الكلام . . من يدرى من يحسبنا ؟
(إلى ريكاردو) ولكنك تحسن الصنع فأفضل
للإنسان أن يقفل فمه في هذه الأيام .

أديليدا : أصبت . . فماذا يعنيننا نحن ؟ ماذا سيعود علينا
لو عرفنا ؟

بيبي : طاب يومكم (إلى فديريكو) هل تأتي معى
يا فديريكو ؟

فديريكو : نعم سأتي (إلى أميديو) هيا يا أميديو .

أميديو : (الذى عاد منذ قليل) حالا ، سأشرب القهوة
فقط (يرتشف القهوة متعجلاً ثم يقوم للآخرين)
إلى اللقاء .

يخرج من المؤخرة مثرثراً مع فديريكو وبيبي الونش
إريكو يقف في الحارة ويشعل سيجارة ويراقب
أنحاء المكان كمن يتوقع مفاجأة غير سارة .

أديليدا : أراك فيما بعد يا دونا أماليا . . سأذهب لأوقف

تلك الكسولة (تشير إلى ابنة أخيها) .

جنارو : (إلى ريكاردو داخلاً حجيره) خذ حريتك في
في الكلام معنا ولا تخش شيئاً يا سينور فنحن
أهلاً لثقتك ومصلحتنا واحدة . . (يختفي)

ريكاردو : (بصوت خفيض متلفتاً حوله بتوجس) هل وصل
الزبد يا دوناً أماليا .

أماليا : فيما بعد . . هناك شخص وعد بأن يحضره . .
فأنت تعرف طريقتهم . . عندما يريدون رفع
الأسعار لا تترى لهم أثراً . ولكن إذا أحضره
سيكون من نصيبك أنت . فكما تعرف نحن
لا نتعاطاه ، فمن جانب لا نميل إليه ومن جانب
آخر أسعاره غالية ، ، ومن في استطاعته
أن يقربه . .

ريكاردو : (في مرارة) حقاً . . فأنت لا يتالك شيء من
ورائه . .

أماليا : (حائقة وماضية في ادعاءاتها) اسمع يا سينور . .
إذا تفوهت بهذا الكلام مرة ثانية فلن أكلف
نفسى بشيء من أجلك . . لقد تكفلت باحضاره
لك حتى الآن لأنني أعلم أن لك أبناء صغاراً ولكن
أنا ليست لي مصلحة في كل هذا ، ولو كانت
كانت لي مصلحة فلتحرمني هذه العذراء (يظهر
جنارو في هذه اللحظة مرتدياً الصديرية والكرافطة
ويقرب من مكان ما في المشهد ليتناول سترته

المعلقة على ظهر أحد المقاعد . أماليا التي رفعت
 ذراعها الأيمن لتقسم أمام صور العذراء المعلقة
 في الحارة تردد قليلا لتبحث عما تحرمها منه
 العذراء . حين ترى زوجها تصيح على الفور (
 فلتحرمنى من زوجى هذا . . (جنارو يقف
 في مكانه مبهوتا ويظل جامدا فترة طويلة دون
 أن يطفرف له رمش . ثم يتناول السترة بصبر
 شديد وهو يغمغم بكلمات غامضة ليحتج على
 دعاء زوجته وعدم تبصرها . يعود إلى حجرته .
 أماليا تُخرج في هذه الأثناء بعض اللقائف من
 أسفل المرتبة وتقدمهما إلى ريكاردو (هذا هو
 السكر الذى طلبته . . وهذه هى الشيكولاتة
 (تقدم له لفافة ثالثة) أما هذه فهى ماكيرونه
 الشربة . . الحساب كله . . (تتظاهر بتسجيل
 الحساب وبالأهمالك في معرفة الاسعار ثم تقول (
 لا . . انظر . . لدى ورقة الحساب . لقد
 أعطاهالى « الشخص » وقال إنه سيحضر الآن
 ليقبض النقود (تنقب بين العفاشات فوق الشوفير
 وتلتقط من بينها ورقة بالية ثم تتظاهر بالقراءة)
 اثنان كيلو من السكر . . كيلو كاكاو . . عشرة
 أكياس ماكيرونة للشربة والباقي من حساب
 الأسبوع الماضى (كأنها تنجل من القول) الحساب
 كله . . ثلاثة آلاف وخمسمائة ليرة . .

ريكاردو : (يشحب لونه عند سماع المبلغ ويتردد لحظة ثم

يتمالك نفسه ويحاول اقناعها في تلطف (انظري
يا دونا أماليا) يبتسم ابتسامة خفيفة ودوده ليخفي
عسارته ويحاول المحافظة على كرامته (الحقيقة . :
إن النقود ليست معي الآن فقد مرضت زوجتي
والله وحده يعلم كم كلفني مرضها . . هذا إلى
جانب ابنائي الثلاثة (يكفهر وجهه) في آخر
الشهر يشيب شعري . . فالمرتب ضئيل وما كنا
قد ادخرناه ذهب أدراج الرياح نتيجة لارتفاع
الاسعار . . وأنت تقدرين . .

أماليا (تسترد اللفافات من يده بحركة طبيعية للغاية) كيف
كيف هذا وأنت صاحب أملاك ؟ !

ريكاردو : أملك البيت الذي أقطنه . . وقد اشتريته بالقسط
بعد سنين طويلة من الكد والعمل . وشقتين
صغيرتين في مانيو كافيللو . (ساخرا) صاحب
أملاك ! أتعرفين كم ايجارها ؟ إحداهما ثلاثمائة
ليرة والأخرى مائتان في الشهر . . أينبغي أن
أبيعهما ؟ وأين أجد الشجاعة لأحرم ابنائي من
هذا المتاع القليل ؟ (يتحسس جيبه باحدى يديه
ليأهب للقيام بتوضحية . يخرج من جيبه . بطة
صغيرة ملفوفة في ورقة رقيقة ومعقودة بشريط
يفتحها في حرص ويبرز ما تحويه أمام أماليا)
أحضرت معي قرط زوجتي هذا . قدروه لي
بخمسة آلاف ليرة . .

أماليا : (تمسح بيدها على شعرها لتتظاهر بعدم المبالاة)
الفردتين ؟

ريكاردو : (قلقا) لا . . الفردة الواحدة . . الأخرى
رهنتها . . (ينكس رأسه خجلا)

أماليا : اتركه لى . . فسوف أعرضه على « الشخص »
ولعله يقبله . .

ريكاردو : المستحق على ثلاثة آلاف وخمسمائة ليرة . .
يتبقى ألف وخمسمائة ليرة . . احتفظى لى بها
معلك . .

أماليا : اذا تبقى شيء سأحتفظ لك به . (تأخذ الربطة
وتدسها في صدرها)

ريكاردو : أعطنى الاشياء ؟

أماليا : (تسلمه اللقافات في مداهنة) كيف لا . . إنها
من حقلك . غدا سيصل لحم بتلو ممتاز . . سوف
أحجز لك كيلو . .

ريكاردو : اذن الى اللقواء غدا (يضع اللقافات في حقيبة من
الجلد حملها معه ثم يلف الحقيبة في جريدة يومية)

أماليا : أحتاج الى بيض طازج ؟

ريكاردو : اذا كان عندك . . فأنت تعرفين أنه يلزم للاطفال .

أماليا : سوف يصلنى غدا .

ريكاردو : شكرا . . طاب يومك . . (يخرج من مؤخرة المسرح)

جنارو : (يظهر من حجرتة مرتديا جميع ملابسه . . يتناول قبعته على مسمار فوق الحائط وينظفها بالمنديل . يستغرق في التفكير ثم يجلس على يمين المشهد) أتعرفين يا أماليا . . لقد اكتشفت شيئا . . إن حياتنا محفوفة بالمخاطر . . فدائما يساورنا القلق والخوف من الوقوع في قبضة الشرطة . . من العبث أن نحاول التهوين من الأمر فليست المسألة فقط مسألة فناجين القهوة . . إننى أرى حركة دائبة في البيت من الصباح الى المساء . . زبد . . أرز . . ماكرونه . . فاصوليا . . أماليا .

أماليا : (متأهة لفض الحديث) قلت لك ألف مرة أنها ليست بضاعتي . . إنهم يحضرونها لى وأنا أقدمها لمعارفي خدمة لهم . .

جنارو : هكذا . . من أجل سواد عيونهم ؟

أماليا : (صائحة) أنا لا ينالنى منها شيء . .

جنارو : (يسايرها بنفس الاسلوب) وكيف نعيش نحن اذن ؟ فسرى لى هذه المعجزة . . أنا كل بالبطاقة ؟ ومن يصدق هذا في رأيك ؟ إن من يصدقه ، يصدقه عامدا وعن سوء قصد . . أنا كل بالبطاقة ولا نصبح جثثا وهياكل عظيمة لونها كالعجاج الصينى ؟ أنا لم يعد لى دخل . . فهم يسعون الى الغاء جميع خطوط الترام . . « ترام ٣ » الغسوه .

«ترام ٥» ألغوه .. «ترام ١٦» ألغوه .. رفت من
العمل .. أجازات إجبارية .. لقد أصبح أكثر
نصفنا عاطلين ..

أماليا : (تطرح عليه المشكلة ليقوم بحلها) وماذا تفعل
اذن ؟

جنارو : لو تدعيني أكمل كلامي .. كنت أقول إنني
اكتشفت شيئا .. ولكني الآن لا أذكره ..
(يلوح عليه التفكير ثم يقول فجأة) آه .. نعم
البطاقة .. حسن .. إذا كنا لا نستطيع العيش
البطاقة (ينقطع حبل تفكيره من جديد فيغمغم
متبرما) يا إلهي كنت قد اكتشفت .. اكتشفت
طريقة نعيش بها حياة كريمة دون الحاجة
إلى مصائب السوق السوداء .. (يتذكر)
آه .. إذا كنا لا نستطيع العيش بالبطاقة فلا
مفر إذن من السوق السوداء .. ولا مفر أيضا
من أن نظل مهددين بالكلبشات والسجن ..
(لا يعرف إلى أين سينتهي به الحديث فيستسلم
للأمر الواقع ويقول بصوت يفيض بالإنسانية
والتنهم) أماليا .. حافظي علينا يا أماليا ..
(ينهض ويهم بالخروج)

أماليا : ماذا تفعل .. أنت خارج ؟

جنارو : نعم .. سأذهب إلى الحارة لا شغل نفسي بالثرثرة
وأتنسم الهواء .. لقد قضيت ساعتين في المخبأ
ليلة أمس ونفذت الرطوبة في عظامي .. إذا

احتجت إلى نادني .

إريكو : (الذي تابع المشهد يعترض جنارو عند عتبة الباب) لا . . أنا أحضرت أمس قنطارين من البن . .

جنارو : (فزعا) قنطاران ؟ !

إريكو : (يلقي نظرة على الحارة) نعم . . ودونا أماليا أدت لي خدمة و . . (يوميء باماعة يشير بها إلى أنها خبأتها)

جنارو : (مؤنبا) أنت تبالغ يا دون إريكو . . هذا جنون . . إنك تريد أن تزج بي في السجن . فاذا حدث شيء سأتحمل أنا المسؤولية . أنت تعيش بمفردك وأمرك هين . . أما أنا فلا . إذا كان لا بد من التعاون في هذه الأيام فالتعاون ، ولكنك لم تدع شيئا إلا وأحضرته إلى هنا وليس مرة واحدة بل مرة ومرتين . يا دون إريكو أنا خائف . . هؤلاء جن جنونهم بالمعتقلات والسجون وفي سبيل العبرة لا يكثر ثون بأحد (يشير إلى رجال السلطة . يلزم الصمت ويمسح بيده على جبينه ثم يراقب المكان ويقول لأماليا) أين وضعته ؟

أماليا : (ببساطة) في السرير . المرتبة الثانية محشوة كلها بن .

جنارو : (يقترب من السرير ويتحسس المرتبة التي أشارت إليها) رحماك يا رب . . والباقي تحت السرير . . ماكيرونه ، زيت ، جبن . . (فجأة إلى إريكو

متذكرا شيئا (اسمع يا دون إريكو . . ألن
تتخلص من أقراص الجبن التي أحضرتها—؟
إن رأتحتها خائفة في الليل . .

إريكو : اصبر قليلا يا دون جنارو . . صفقة الجبن هذه
مصيبة وحلت بي . .

جنارو : (في تصميم) حتى إذا خسرت فيها فسنكسب
نحن صحتنا . . أنت تعلم أن الجو بارد هذه
الأيام وحين نغلق الباب في الليل لا نستطيع
المقاومة . . أقسم لك اني حين أسمع صفارة
الانذار أقول في نفسي أحيانا : الحمد لله . .
جاء الفرج .

إريكو : معلش . . اصبر قليلا .

جنارو : (يعود إلى حديثه السابق فيشير من جديد إلى
السريـر) سكر ، دقيق ، دهن . .
(يهرش عنقه قلـقا) فتحنا جمعية استهلاكية . .
(يتقدم من جديد نحو مؤخرة المسرح)

إريكو : (في حزم) لذلك يحسن ألا تبتعد عن البيت فلو
قُدِّرَ وحدث . . (يصفق بيديه في هدوء كأنه
يقول « نعالج الموقف »)

جنارو : أمرى إلى الله . سأتولى هذه العملية أيضا ، ولكن
أكرر عليك يا دون إريكو : لا تدع هذه
الأشياء في بيتي (إلى زوجته) أنا ذاهب لاقف
على الناصية فاذا سمعتم صفارة الانذار لا تشغلوا
بي . . ليهتم كل بنفسه والله يرعى الجميع (يدير

كتفيه ليخرج) فلو ذهب كل منا لبحث عن
الآخر فلن ننتهي أبدا . . (يخرج)

أماليا : (إلى إريكو) كم يخصك طرفي ؟

إريكو : (يمسح على ربطة عنقه ويقول مغازلا ومتوددا)
لا تفكرى في هذا . .

أماليا : (تحتلس إليه النظر) ماذا تعنى ؟ أتهديها إلى ؟
(تشير إلى السلع) . .

إريكو : لا . . لا أستطيع أن أهديها لك فحالتى لا تسمح . .
ولكن حياتى كلها ملك لك . . لن آخذ نقودا
من يديك . حينما تنتهين من بيع السلع اخصمى
ثمن البضاعة واحتفظى بالربح كله .

أماليا : (مفتونة بالمباحاته أكثر من افتتانها بالربح الذى
وعد به) ولماذا ؟ أنت تستحق نصفه . .
(تتناول القرط الماسى وتقدمه له) الق نظرة على
فردة الحلق هذه .

إريكو : (يأخذها وينظر إليها تحت الضوء بعين الحبير
الحاذق) لا بأس .

أماليا : كم تساوى ؟

إريكو : أرني الفردة الأخرى .

أماليا : الأخرى مرهونة .

إريكو : يجب فك الرهن لنرى إذا كانت قطعة الماس
الأخرى تشبه هذه أم لا . . ألا يمكنك أن تعطينى
الايصال ؟

- أماليا : لا . . ولكن انتظر . . ما اليوم ؟
- إريكو : الاثنين .
- أماليا : (في ثقة من أمرها) سأعطيه لك يوم الخميس .
- إريكو : إذن لنتظر فك الرهن ثم نقدر قيمته . . (يعيد إليها فردة القـرط)
- أماليا : ولكن أيمكن أن تساوى أربعة أو خمسة آلاف ليرة ؟
- إريكو : اطمئنى . . لم يغلبك (يشير إلى البن) هل وضعته في المرتبة السفلى ؟
- أماليا : (تقترب من السرير وترفع طرف الملاءه) إنه هنا . . أترى ؟ لا يبدو له أى أثر . . كم تعبت لكى أزنه وأقسّمه وأخفيه (تريه له) وهنا وضعت مشبكين ليسهل على أن أسحب منه ما أريد . . كيلو . . إثنان . . حسب الحاجة . . أدس يدي هكذا . . (إريكو يقترب في نفس اللحظة من كتفها ويضع يده على يدها ويضغط) عليها . أماليا تصده مأخوذة ولكنها لا تثور ثم أرفعها هكذا . . (تحرر يدها برقة وتضع يده مكانها كأنها قطعة من الجـماد)
- إريكو : (في اصرار) وتضعينها مرة أخرى (يعانق المرأة ويحاول تقبيلها)
- أماليا : (تسعى إلى التخلص منه في دلال وتفهم للآثارة التى يتعرض لها) هيا . . كفى يا دون إريكو . .

ومتى أقدمت على هذا من قبل ؟

إريكو : (كأنه يعود إلى الواقع ولكن دون أن يتركها)
سامحيني يا دونا أماليا . . لن أتركك إلا إذا
سامحتني . .

أماليا : (تبرر فعلته) ولم السماح ؟ إن أى إنسان يمكن
أن يمر بلحظة « هلبة » .

إريكو : أشكرك يا دونا أماليا . . أشكرك . . (ينهال
تقبيلًا على يديها)

ماريا روزاريا تدخل من الجانب الأيمن وتشاهد
الموقف فتضع يديها على خصرها في تحد . إريكو
يلمسحها فيترك يدي أماليا فجأة ويتظاهر بعدم
الاكتراث . أماليا تلحظ تصرف إريكو المفاجيء
فتلثقت على الفور نحو مسقط النور وترى ماريا
روزاريا . يملكها شيء من الاحباط ولكن
سرعان ما تتمالك نفسها وتعديل شعرها ثم تواجهه
ابنتها .

أماليا : ماذا تريدن ؟

ماريا روزاريا : (في فتور وتهكم) حان الوقت لأن أضع الثوم
في الفاصوليا .

أماليا : ولا تعرفين كيف تضعينه ؟

ماريا روزاريا : ليس عندنا ثوم .

أماليا : اذهبي واحضريه من عند دونا جوفانينا . .

ماريا روزاريا : (تتقدم في بطاء نحو باب المؤخرة . حين تصل

إلى عتبة الباب تقف وتقول في لهجة ابتزاز)
سأذهب الليلة إلى السينما . (تخرج)

أماليا : (إلى إريكو مؤنبة) أترى ؟ . . من يعرف ماذا
دار بخاطـر البنت ؟

أميـديو : (من الخارج بصوت نـاثر) سأحطم رأسها .

أديليدا : (من الخارج أيضا محاولة تهدئته) لاتعكر دمك
كفى ، المسألة لاتستحق كل هذا .

أميـديو : (يدخل في انفعال شديد ووراءه أديليدا التي
تقف على عتبة الباب) سترون . . سأفـرجكم
عليها . .

أماليا : ماذا حدث ؟ وأنت ماذا تفعل هنا في مثل هذه
الساعة ؟

أميـديو : أنت تعرفين ابن أخ باللو تشيللا . . الشاب الذي
هرب مع بنت دون ايجيديو « الجزماتي » حسن . .
إنه صديق لى . . منذ قليل أتى وأخبرني أنه ذهب
ليشرب القهوة عند دونافنشتر بعد تشاجرهما
معك بقليل . . دونا أديليدا كانت موجودة هي
أيضا (الى المرأة) احكى لها أنت يادونا أديليدا :

أديليدا : (تتقدم نحو أماليا في نفاق من يدعى محاولة تلطيف
الحو) دونا فنشتر قالت : (تحتل منتصف المشهد
مقلدة كلام المرأة بالحركة والصوت لتحسن
وصف غضبها) : « ماذا دهاها ؟ أتـحسب أنها
الوكيلة الوحيدة المعتمدة ؟ أليس لاحد غيرها

أن يبيع القهوة؟ يا لها من .. يا لها من .. إذا لم
أبع أنا القهوة فلن تباعها هي أيضا .. وإن كان
لها محاسيبها فانا أيضا لي محاسبي .. لن أكون
فنشتر بننت كابتشي اذا لم ترى واحدة من
كراماتي اليوم . » ثم تلفحت بالشال وأغلقت
باب بيتها وخرجت .

أميديو : مؤكدة أنها ذهبت الى بوليس النجدة للوشاية بنا
عند الصول .

أماليا : (في هدوء ظاهري) وماذا يهم .. لا تحرق دمك
هكذا . عندما يأتي البوليس سيجدنا في انتظاره .

أميديو : أعرف هذا ولكن أليس من المفروض أن أحذرك؟

أماليا : خيرا فعلت .. والآن نادى على أليك .. انه
على ناصية الشارع فهو حين يعرف أننا نحتاج
اليه يختفي من البيت .

أميديو : (يجري نحو المؤخرة وينادى بصوت مسترسل
نحو الحارة) بابا .. يراه فيصاحب كهاتيه
بالاشارة) تعال (الى أماليا) « ذيل الفأر » يقف
بالقرب من بيت دونا فورتوناتا .. عندما يضع
الباب في فمه تكون هذه علامة على قدوم البوليس
أماليا : لا تتحرك أنت من هذا المكان .

ماريا روزاريا : (من المؤخرة) رأس ثوم بليرتين .. (ترفعها
في يدها)

أماليا : هيا .. انكشي شعرك وضعي الشال الاسود ..

(تفتح درج البوفيه وتناول هي الاخرى شالا
أسود تضعه على كتفيها)

ماريا روزاريا : متى ؟ الآن ؟

أماليا : (في خشونة) ومتى تريدن . . غدا ؟ افعلى ما أقول
لك في الحال .

ماريا روزاريا : (تلتقط شالا أسود من مكان ما بالمشهد وتضعه
على كتفيها ثم تتجه نحو الجانب الايمن) عندما
يحين الوقت نادى على (تخرج)

أميديو : أنا ذاهب . . (يشير الى الحارة) اذا وضع الباب
في فمه . . (يلمح الى ذيل الفأر) سأخبركم . .
(يقوم بمراقبة المكان من الخارج)

جنسارو : (يدخل من باب المؤخرة غافلا عما حدث)
ماذا جرى . . هيه ؟

أماليا : (في رزانة وحزم لا يقبل المناقشة) جهّز نفسك .

جنسارو : (في هلع وادارك لخطورة الموقف) رأيتم . .
يالفرحتى الآن . . (الى أريكو) لقد قلت لك
يادون اريكو اننا سننتهي جميعا الى السجن
(يدخل حجراته متعجلا)

أماليا : (في اضطراب شديد الى أميديو) نادى أيضا
أ

(١٠) Omiezo Prvetc نصف القسيس : كنية تطلق على طراز من الناس
يتصف بالخمول ومجاعة الآخرين دون سوء قصد . وهذا الطراز لا يجيد
مهنة ما ويعتمد في معيشته على من هم أقدر منه ويدفعه ضعف شخصيته
ورقبته في استرضاء الناس الى تأييد كلام آخر المتحدثين دائما .

أميديو : لقد ذهبت لآخبرهم قبل أن آتي . سيحضرون حالا ..

اريكو : (مسيطرا على اعصابه ومتمكنا من التصرف في مثل هذه الازمات ، الى أماليا) هدىء من روعك يادونا أماليا . . (في بطولة) لن أترككم وحدكم فنحن مصيرنا واحد . سأبقى هنا الى جواركم (يشير الى مكان مافي المشهد) وأتظاهر بأنني أحد أقاربكم .

أميديو : (يشاهد العلامة المتفق عليها فيقول بصوت قاطع) ذيل الفأر وضع الباب في فمه .

جنارو : (يظهر من أعلى حجيرته) وضع الباب في فمه ؟

أميديو : (مشيرا الى فنشئرا) أوفت بوعدا الخسيصة . (ينظر الى الخارج ثم يقول في ارتياح) الحمد لله حضر بسكاليانو النقاش ونصف القسيس . عند هذا الحد ينهمك الجميع بنشاط وهمه في اعداد المكان لحدث هام .

أماليا : (غاضبة نحو مسقط النور) ماريا . . اتركى الفاصوليا وتعالى هنا لتطفحى الدم معنا . (ماريا روزاريا تدخل وتنهمك هى الاخرى في اعداد المشهد) جنارو هيا أسرع . .

جنارو : (من داخل حجيرته كمن لا يستطيع انجاز عمل مانتيجيه لتعجله واضطرابه) والآن . . والآن . .

هذه مصيبة لقد اصبحت كالحاوى (١١) نادوا
على بسكالينو النقاش .

أميديو : انه وصل ومعه نصف القسيس .

يدخل بسكالينو النقاش ونصف القسيس وكلاهما
من أرباب السوابق . لا ينسان بكلمة واحدة
ويتخذان مكانهما على الجانب الايسر من السرير
في مواجهة الجمهور . يقوم كل منهما بربط
مريلة طويلة سوداء على وسطه ويغطي رأسه
برداء الراهبات الكهنوتي . هذه الملابس كانت
مدسوسة على عجل في لفافة أحضراها معهما .
أماليا تضع في نفس الموقف بمعاونة ماريا روزاريا
وأميديو وأديليدا واريكو أربع شمعدانات حول
السرير جميع الشموع مشتعلة .

أماليا : (تحث زوجها على الاسراع) جنارو . . ألن
تنفض أبدا . .

أديليدا : اجعل لك همة يادون جنارو . .

جنارو : (يظهر في بطاء مرتديا جلبابا طويلا أبيض ،
ويخرج من أسفل ذقنه منديل ضخم أبيض مطوى
عدة مرات يصل الى أعلى رأسه وينتهي طرفه
بعقدتين . يحاول أن يرتدى قفازا أبيض أيضا
ويتقدم نحو السرير) أترون ماذا نفعل لنملاً بطوننا؟

(١١) في الاصل « لقد اصبحت كفريجولي » والمقصود ليوبولدو فريجولسي
(١٨٦٧ - ١٩٣٦) وهو ممثل منوعات اشتهر بسرعة تنكره وتغيير ملبسه
اتساء العروض .

(الى أماليا والآخريين الذين يتعجلونه بالاشارات)
أنتم رؤوسكم حجر . . حجر . .

أديليدا : أهذا وقت الحساب يادون جنارو ؟

أماليا : كفى تلكاً واصعد على السرير .

جنارو : وجهك هذا (يؤدي حركة بيده ليبين ماسيفعله

به) سأثخنه صفعا . . (يصل الى الفراش وينتظر
في استسلام آخر اللمسات المطلوبة لاتقان الخدعة .

أماليا تقرب منه وتحيل وجهه الى شحوب الموتى
بفرشاة مشبعة بالبذرة ثم تساعد على ارتقاء

السرير . ماريا روزاريا تتناول زهورا من أمام
صورة قديس فوق الشوفير وتنثرها على الفراش

فوق جسد أبيها . الآخرون يأخذون أماكنهم
كأنهم متفقون عليها من قبل ويشكلون مشهدا

مأساويا مفاجعا . . أميديو يغلق بابي المؤخرة الخشبي
والزجاجي وينكش شعره باحدى يديه ويرتمي

الى جوار السرير في وضع محزن . مارياروزاريا
تركع على ركبتها الى جوار أمها على الجانب

الايسر في مقدمة المشهد مولية ظهرها الى الستار .
أديليدا تقف على الجانب الايمن متخذة نفس

الوضع وتمسك بمسبحة في يديها . إريكو يفتح
صدره ويخرج منديلا من جيبه ويجلس في المؤخرة

ناحية اليمين بجوار باب الدخول . جنارو يجلس
على الفراش منتظرا ويوميء الى الحاضرين .

وقفة طويلة يقطعها جنارو قلعا (أنتم متأكدون . ؟)

أميديو : كل التأكيد ..

(وقفة)

جنارو : سترون أن أحدا لن يحضر بعد كل هذه التمثيلية ..

أميديو : (مستعبدا افتراض أيه) كيف .. لقد وضع الباب في فمه !

جنارو : (يشير الى احتمال وقوع ذيل الفأر في خطأ يبدو

جليا أنه راح ضحيته من قبل) الاسبوع الماضي ظلمت راقدا في الفراش ساعة ونصف .. (الجميع يومثون له بايماءات مختلفة كأنهم يقولون له « وماذا نفعل ؟ » .

أديليدا : (تشرع في اختلاق موضوع للكلام لتقطع طول

الانتظار) لقد قلت لها .. قلت لها يادونا أماليا .. يسُمع فجأة قرع متلاحق على باب المؤخرة من الخارج . اهلح ينتاب الجميع ..

أميديو : (بصوت حبيس) لقد أتوا ..

جنارو : (في ذروة الخوف الى أماليا) تلك الجاسوسة كلامها لا يقع على الأرض ..

أماليا : ارقد ..

جنارو يتمدد تحت الغطاء ويسجى جسده على جثة .
اديليدا تنطلق في الدعاء وعيناها مصوبتان الى
السماء بسكو اليو النقاش ونصف القسيس يهمهمان
بكلمات مفككة المعاني كأنهما يتلوان صلوات
جنائزية . الآخرون يكون ويتحبون .. يزداد

القرع في الخارج وتشتد حدته . . اريكو يفتح
الباب فيظهر مساعد الشرطة تشبا ووراءه شرطيان
في زى مدني) .

تشبا

: (يحدث أعوانا آخرين خارج البيت) انتظروا
بالخارج (تشبارجل يناهز الأربعين من العمر ،
أشيب الشعر ، فظ المظهر ثاقب النظرات ،
لاتنطلي عليه « التمثيلية » التي يؤديها ، فخبيرته
ومعرفته بحقيقة الناس وأفعالهم قد صقلت شخصيته
يعلم جيدا أنه في بعض الحالات وخاصة في مدينة
نابولي ينبغي على المرء أن يغمض عينا . يدخل
ويتأمل المشهد ثم يقول مبتسما في دهاء كأنه
يحدث نفسه ودون أن يخلع « الكاب » من على
رأسه) ماذا جرى في الدنيا ؟ هيه ؟ (يمسح على
شاربيه وينظر حوله متهكما) أهذا وباء ؟ .
وجدنا أمس ثلاثة موتى في ماتردتي واثنين في
فورشيللا . . والخمسة الآن في بورجو ريبالي . .
(يوجه كلامه متفرسا في كل مرة واحدا منهم
ليحثهم على الكف عن هذه التمثيلية) لا أقصد
مدافن بورجو ريبالي . . أقصد سجن بورجوريالي
(يتحول الى الكلام بلهجة وظيفته) هيا . . دعك
من هذا أنت وهو . . لاتضطروني أن أؤذيكم
(يدق بيده بشده على المنضدة) أنا لا أكره الا
أن يستغفاني أحد (الى « الميت ») أوه . . أنت . .
« هلم خارجا يالعاذر » والا وضعت الاغلال
في يدك . .

أماليا : (محطّمة) الرحمة يا حضرة الصول .. زوجي
مات الليلة الماضية الساعة الثانية وخمس وثلاثون
دقيّة ..

تشبا : لاتنسى الخمس دقائق أيضا !

أميلديو : (منتحبا مع اخته في وقت واحد) بابا .. بابا ..
الراهبتان تتلوان صلوات كأنها الشتائم

أديليدا : (تسبح بمسبحتها)

كيرى اليسون كيرى اليسون
فليرحمه رب الكون
تشبا يرمقها متأملا

إريكو : (يرى أن مساعد الشرطة ينظر اليه فينهض ويشير
الى السرير كأنه يستعطفه) رجل ولاكل الرجال
يصير هكذا ! ...

تشبا : (يهز أسه) ولاكل الرجال .. هيه ! (منفجرا)
أم يحن لكم أن تكفوا عن هذه المسخرة؟ (في قرف)
أهذا بلد جاد؟ أتحسبون أني مغفل؟

أديليدا : (في اصرار)

كرية ليسون .. كرية ليسون
فليرحمه رب الكون

تشبا : (في حزم) حسنا لقد فهمت .. هذا هو الميت
وهانذا الحانوتي قد جثته . سترى كيف أجعلك
تنهض من فوق السرير ! (يتقدم مندفعاً نحو
جنارو)

أماليا

: (تمسك به يائسة) كلا . . يا حضرة الصول . .
(تتعلق بركبتيه وتنفجر باكية . عند هذا الحد
ينبغي على الممثلة أن تبلغ ذروة التعبير المأساوي
دون أدنى افتعال لتوصل الى اتقان الخدع التي
يجيدها شعبنا من جانب ولخطورة الموقف من
جانب آخر) لاتنساق وراء الشك . . إن زوجي
مات وشعب موتا . نحن لسنا من هذا الصنف
من الناس . . إن من وشى بنا انسان يحقد علينا
ويبغي لنا الخراب (تنهض وتسيطر على المشهد
مشيرة الى تشبا باتساع يديها ليدرك مدى المأساة)
ألا ترى فجيعة هذه الاسرة؟ ألا تشفق على
هذين الابنين اللذين فقدوا أباهما؟ (بازدراء
شديد) اذا كنت لاتشفق عليهما واذا كان قلبك
لاينفطر حزنا على مصابنا اقرب منه . . تأكد
بنفسك . . ضع يدك على هذا الميت اذا كانت
لديك الشجاعة (يكتسب صوتها لهجة تصطبغ
بالتحدى) انتهك حرمة الموتي اذا كنت لاتخشى
الكفر . (تلاحظ تأثر مساعد الشرطة وتردده
في السير فتدفعه نحو السرير في شيء من الحزم)
هيا تقدم . .

تشبا

: (مأخوذا بجو المشهد الدرامي ويتجمد جنارو
التام) أتقدم؟ ! . . اذا كان حقا ميتا فمن له
أن يلمسه . أنا لأعرفه . .

ماريا روزاريا : (باكية) مات يا حضرة الصول . . مات أبي . .

أديليدا : (ترى أن تشبا يوشك على الاستسلام فتصر في الحاح)

كريه ليسون . . كريه ليسون
فليرحمه رب الكون
تشبا يرمقها من جديد ثم ينظر الى اريكو الذى
ينهض كالسابق ويشير الى « الميت » .

إريكو : رجل ولاكل الرجال يصير هكذا ! . . .

تشبا : اقسم بالله ان هؤلاء الناس يستغفلوننى (يستعصى
عليه أن يستسلم لخداع أحد فيقرر أن يتحداهم
باسلوبهم نفسه) حسنا . . أنتم تقولون إنه ميت
وأنا أصدقكم . . أصدقكم من كل قلبى ، ولذا
واتتنى الرغبة في البقاء الى جواركم لاغزيكم . .
سأجلس هنا وأبقى معكم ولن أبرحكم حتى
تشيخوا الميت . . (يتناول مقعدا بعنف ويجلس
الى المائدة وسط المشهد)

أديليدا : تنظر الى تشبا نظرة بغض تعجز عن اخفائها
وتواصل تسبيحها في عناد كريه ليسون . . كريه
ليسون . .

فليرحمه رب الكون

(يعلو صوت « الراهبتين » بصلوات حافلة بالشائم
تزداد كلماتها وضوحا . الآخرون يظنون على
تصنعهم دون تغير فيما عدا بعض نظرات ذات
مغزى يتبادلونها بين الحين والحين . وبالرغم

من هذا يبدو الخوف والملح مخيما على الجميع .
ولا يسمع سوى ههنة أدليدا)

يا فارس الصليب

اصغى إلى صوته

وعذابك الاليم

اصغى الى نوحه

ياقادر يا عظيم

هنا على رحمتك الدليل

هنا على رحمتك الدليل

(تردد الشطرة الأخيرة بنحو واقعي ينطبق على
الموقف الذى يعانون منه . يسمع من بعيد صوت
صفارة الانذار كثييا مقبضا وينفجر
على أثره جلبة وضجيج في الحارة
كالمعتاد . الجميع يتبادلون النظرات في فزع
شديد ، ويتطلع كل منهم إلى الآخر ليرشداهم
إلى طريق النجاة . « الراهبتان » « تصليان ويزداد
صوت الجلبة وضوحا في الداخل وتسمع بعض
الأصوات في وضوح . العبارات التي يرددونها
مثل هذه العبارات « نائنى . . هات الاطفال » ،
« لا تندفعوا . . » ، « الهدوء . . الهدوء » ،
« زجاجة الماء » ، « اسرعوا » ، « افتحوا باب
المخبأ » ، « ماذا يفعل مسئول العمارة » ، « ماذا
في وسعى أن أفعل » ، « إني هنا » ، « قلت »
لك مائة مرة يا سنيور ألا تحمل معك الكلب . .
يتوقف في نفس الوقت صوت الانذار بفواصله

المنتظمة . يحيم صوت الانتظار المخيف . .

أماليا : (باحثة عن مخرج) يا حضرة الصول . . هناك
مخبأ مأمون قريب منا . . لا تدع العناد أن . .

تشبا : (يشعل سيجارة في هدوء) إذا كنت خائفة تفضلي
أنت . فعحرام ترك الميت وحده . سأتولى أنا
حراسته (يدخن سيجارته منتشيا »

« الراهبتان » تنهضان في قلق وتقلدان أصواتاً
نسائية

وتهمان بالانصراف . .

نصف القسيس : نحن ذاهبتان .

بسكالينو : هيا بنا . . هيا بنا . .

يبدأ الاثنان في الفرار من باب المؤخرة دون أن
يهتمما بأن ينطلونيهما المرتقين مكشوفان من
الحلف .

تشبا : (الذى لم تفتنه هذه الحركة يواصل مجاراته
للعبة في سخرية) يجب أن أتعلم هذا أيضا . :
راهبتان بالبنطلونات . . (تُسمع أولى طلقات
طلقات الدفاع الجوى فيقول لجنارو)
أنت يا ميت . . اصغ إلى . . انهض وهيا بنا
جميعاً إلى المخبأ . .

الشرطى الأول : (فريسة للذعر) دعك منهم يا حضرة الصول . .

تشبا : (في عناد) إذا كنت خائفا اذهب أنت . .

يسمع من بعيد بين الحين والحين دوى القنابل

الشديد التي تسقط على المدينة . أماليا يتتابها
الرعب فتلتصق بالحائط وتضم إليها ابنيها كأنها
تحميهما . اريكو وأديليدا يبحثان عن ملاذ
فيستندان على حائط آخر .

الشرطى الأول : (في أعقاب دوى هائل) يا حضرة الصول . .
(في حسم) عن اذنك ، أنا خارج . . (يولى
فيتبعه الشرطى الثاني)

تشبا : (إلى جنارو في هدوء تام بينما يزداد دوى القنابل
اقترابا ويتوالى القصف كثيبا مقبضا) هذه
القنبلة تبدو قريبة وأزيز الطائرات أيضا أصبح
مسموعا . . هذه رشاشات . . (دوى عنيف
قريب) آه . . آه . . إذا سقطت علينا قنبلة
سنضيق هدرنا . . هذه البيوت ليست بيوتاً ،
إنها أكوام من القش . . (تزداد الغارة شراسة
ويرتفع معدل الانفجارات فيهرز أحدهما
ضلفتي باب البيت . مساعد الشرطة يظل رابط
الجأش قوى الجنان ويرقب جنارو . « الميت »
يفوقه في رباطة الجأش وقوة الجنان . المدفعية
المضادة تقلل كثافة نيرانها ، وتخف حدة الدوى
ويزداد ابتعاداً . بعد لحظة يعم السكون . تشبا
إلى جنارو بعد أن شعر بالارتياح والنجاة من
الخطر) إذن أنت ميت بحق . . الميت لا يخاف
من القنابل . . (جنارو لا يطرف له رمش) أنت
ميت عنيد (تشبا ينهض من فوق المقعد ويقرب

من مسند السرير ليتكأ عليه ويكلم الميت مباشرة)
انهض اصغ إلى . . خير لك أن تنهض . . (يفقد
هدوءه لحظة فيهرز مسند السرير بكلتا يديه)
انهض ، أفهمت ، انهض . . (جنارو فاقد
الحس وميت أكثر من أى وقت مضى . تشبا
يلف حول السرير ويرفع طرف ملاءة السرير
بعصاه فيكتشف تحته جميع خيرات الله : أكثر
السلع تنوعا وأقلها تداولا) انظروا . . انظروا
إلى خيرات الله . . (بعد برهة يُسمع ———
الداخل صوت صفارة الانذار الطويل معلناً
انتهاء الغارة) تبدأ الجلبة في الحارة مرة أخرى
وتتعالى الأصوات المختلطة : « انتهت الغارة » ،
« أين نانيلا » « ابعد هذه القذارة » ، « جنارو . .
حذاء من هذا ؟ » ، « الحريق هناك » ، « تهدم
بيت في الحارة المجاورة » « رجال الاطفاء .
تسمع صفارات عربات الاطفاء . تشبا ينظر
إلى جنار (باعجاب) برافو . . صحيح برافو . .
أنت لست ميتا . . أنا أعرف هذا وواثق منه ،
فتحت السرير سلع مهربة وفيرة ولكنى لن أقبض
عليك . . صحيح أنه حرام لمس الميت لكن أكثر
حراماً أن يقبض الانسان على رقبة حي مثلك . لن
أقبض عليك . . (وقفة) ولكن تحرك لتبعث
الراحة في نفسى . ولن أفتش البيت أيضا (يبدو
واضحاً أن جنارو لا يثق في هذه الوعود المغرية .
تشبا في اصرار) إذا تحركت لن أقبض عليك . .

كلمة شرف . . (كلمة الشرف تكفى جنارو .
ولكن الوعد الذى ينتظرة وعد آخر . تشبا يفتن
إلى ما يدور في خلده فلا يتردد في طرح الوعد
فيقول في جدية ولهجة من يريد انهاء الكلام ») لن
افتش البيت أيضا . . كلمة شرف . .

جنارو : (يتحرك ولكنه يحذر تشبا مما سيصيب كرامته إذا
هو أخل بكلمة الشرف . يتكلم) إذن إذا قبضت
على فأنت رجل نذل لا شرف لك . .

تشبا : (مغتبطا لصدق حسه لتيقنه من الخدعة من
البداية) كلمتى واحدة . . لن أقبض عليك ولكن
تذكر أننى لست مغفلا . .

جنارو : (يجلس على السرير في ارتياح) أنا أيضا لست
مغفلا يا حضرة الصول . .

تشبا : (يودعهم بحركة عريضة من يديه وكرم سخى)
طاب يومكم جميعا يا سادة . . (يتقدم نحو باب
المؤخرة) .

الحاضرون : (يكفون عن المهزلة فجأة ويحيون مساعد الشرطة
الكريم باحترام شديد لأنه « ليس مغفلا » ولأنهم
يشعرون نحوه باعجاب صادق) طاب يومك .
أماليا : خادمتك يا حضرة الصول . . أتريد فنجانا من
القهوة . .

تشبا : كلا . . شكرا . . شربت قهوتي .
جنارو يهبط من فوق السرير ويضم صوته
إلى أصوات الآخرين في حالة الاحترام التى
يحيطون بها مساعد الشرطة ويشيعونه بها إلى الحارة .

الفصل الثاني

تم إنزال الحلفاء . مسكن دونا أماليا ايه فينة
اكتسب مظهرا من البذخ والرونق والأبهة .
الجدران مطلية بلون أحمر بنفسجي والسقف بلون
سمي وبه زخارف مذهبة وأخرى من المصيص .
في المؤخرة على الجانب الأيمن اختفت « حجيرة »
دون جنازو وكُسى الجدار بالقيشاني الأبيض
إلى أعلى من منتصفه بعرض متر ونصف ليصير
إطارا لرف من الرخام مثبت فوق الجدار . ترتفع
على هذا الرف تنكة قهوة ضخمة الحجم براقعة .
الأثاث من طراز القرن العشرين وكله جديد
لامع . فوق السربير الكبير ملاءة فاخرة من الحرير
الأصفر . وفي الحارة تُشاهد الورود ذابلة والشموع
مطفأة أمام عذراء الكارمينه ، وفي المقابل نشاهد
حوطا زينات جديدة وخمس كرات بداخلها
لمبات كهربائية . أماليا أصبحت امرأة أخرى ،
فالآن ترتدى ملابس فاخرة وتزين بحلى ثمينة
ووفيرة ، تلوح أكثر شبابا عن ذى قبل . تشاهد
عند رفع الستارة أمام مرآة أثناء قيامها بوضع
اللمسات الأخيرة لتسريحة شعرها . ترتدى
فستانا من الحرير الطبيعي وجوربا وحذاء من لون
يتمشى - في رأيها - مع ملابسها . تتحلى بجواهر
ماسية وتضع قرطا طويلا متدللا .

تسمع في الحارة أصوات مختلطة تصدر عن
الباعة المتجولين تضيف على المكان جوا من عهد
نابولي البوربونىة القديمة . يتجلى من حركتهم
الدائبة خارج البيت احساس بانتشار الحريسة
وبرواج السلع الغذائية . الأصوات التى تصل إلى
الداخل هى . . « فراخ بلدى » ، « فلفل
وباذنجان » ، « سجائر » « سجائر العجوز أبو
دقن » ، « كفتة بطاطس ساخنة » ، « سمك
طازج » ، « حجارة ولاعات » .

أماليا تتناول زجاجة كولونيا كبيرة من
فوق التسريحة وتعطر يديها وجيدها ثم تسكب قليلا
منها في راحة يدها اليسرى وتثرها على الأثاث
وعلى أرض الغرفة . تدخل أسسونا من بساب
المؤخرة جريا . أسسونا هى ابنة شقيق دونا أدليدا
اسكيانو وتسكن معها في بيت قريب من بيت
أماليا . جميع ملابسها سوداء ، حتى القمط هو
الآخر أسود ، هذه هى ملابس الحداد التى
ترتديها النساء الشعبيات في نابولي . أسسونتا
تبلغ من العمر أربعة وعشرين عاما تقريبا صافية
النفس متحررة بها شىء من الرق يدفعها
هذا كما سرى إلى عدم الحرص فتكثر من الكلام
عن نفسها وعن الآخرين وشئونهم وعن كل
ما يصادفها . وطبعى أن سداجتها هذه تتسبب في
خلق تعقيدات ، وخلافات ومواقف حرجة . أما
هى فتخلص من هذه المواقف بابتسامة باهتة تتبعها

بضحكة هستيرية طويلة ، وتختتم احاديثها
المبتورة دائما بقول : « آه . . فعلا . . نعم . . »
عندما ترى آماليا تكف عن الجرى تبرز لها لفافة
مفتوحة .

أسسونتسا : دونا آماليا . . انظري إلى هذا الكليو من اللحم
الشهى . . سنصنع منه شربة غداً . .

أماليا : (في عدم اكتراث) حقا شهى . .

أسسونتسا : (تقدمه لها في تمسح وكرم مفتعل) إن كنت
تحتاجين إليه ، تفضلى . . أنا أستطيع الذهاب
لاشتري كيلو آخر بدلا منه . انهم يبيعونه بخمسمائة
ليرة .

أماليا : لا . . لا . . عندنا حفل عشاء اليوم .

أسسونتسا : (على علم بالحفل) فعلا . . دون إريكو دعاني
أنا وعمتى . . ومن أجل هذا سنضع الشربة غدا .

أماليا : (في زهو) نعم . . إنه دعا الكثيرين .

أسسونتسا : كيف حال ريتوتشا ؟

أماليا : لا زالت مريضة . . إنني قلقة عليها .

أسسونتسا : وعمتى . . أهى بالداخل ؟

أماليا : طلبت إليها أن تقدم لى خدمة وتبقى إلى جوارها ،

فالبت عندما تراها يهدأ بالها في الحال .

أسسونتسا : عمتى تجيد معاملة الأطفال . . سأذهب لاحمل

اللحم إلى البيت . . أتركك في عافية . تدخل من

باب المؤخرة تريزا ومارجريتا . الفتاتان من عامة

الشعب وغارقتان في مساحيق الزينة . ملابسهما

زاهية الألوان بشكل ملفت للأنظار . تضعان
أحذية طبية شديدة الارتفاع وجيبات بالغة
القصر .

تريزا : صباح الخير يا دونا أماليا .
أماليا : صباح الخير .
مارجريتا : ماريا روزاريا استعدت ؟
أماليا : رأيتها ترتدى ملابسها . . ولكن إلى أين في مثل
هذه الساعة ؟

تريزا : سنخرج في نزهة . .
أماليا : احذرن هذه الترهات يا بنات . . لقد حذرت
ابنتي منها أيضا أكثر من مرة . . فمثلا الجاويش
الأمريكي الذي يلازمها دائما . . من يكون ؟
ولماذا لا يتقدم إلى ؟

تريزا : (لتبدد شكوكها) لا يادونا أماليا . . انه شاب
طيب جدا ولكنه خجول ولا يجيد الكلام باللغة
الاطالية لذا فهو يتحرج من مقابلتك . .

مارجريتا : (مؤيدة) الجاويش رجل عسكى ومن الضرورى
أن يلتزم بواجباته . . ولكنه بدأ بالفعل في
استخراج الأوراق اللازمة ، فقوانينهم تشترط
موافقة أمريكا نفسها على الزواج ، وقد قال انه
سيتقدم لخطبة ماريا روزاريا بمجرد حصوله على
الموافقة .

تريزا : أما عن الترهات فلا تخافين منها أبدا . الامريكان

اناس يتصرفون على سيجيتهم ولا يعرفون
الخداع . . صحيح لانهم يسرون مع الفتيات
متأبطين أذرعتهن ولكن دون أى طمع فيهن . .
لأنهم يعتبرونهن صديقات . . زميلات . . ولا
يرمون لشيء على الإطلاق .

أماليا : جائر . . ولكنهم لا يصادقون الا الفتيات ، أما
الرجال فيبتعدون عنهم . هذا معناه أنهم يرمون
لشيء . .

تريزا : عقليتهم مختلفة عن عقليتنا . . لأنهم متحررون
وصرحاء . . وابنتك محظوظة لانه سيتزوجها
ويصطحبها معه إلى أمريكا . . جون كان معجبا
بي في أول الأمر ولكن عندما تعرف على ماريا
روزاريا قال إن إعجابه بها يفوق كل إعجاب ،
وخيرا فعل فهذا يظهر حسن نيته . لقد قال في
وجهي : « صديقتك مورنايس » . فقلت له :
« أوكى » . وفي المساء أحضر « فرند » آخر من
أصدقائه فوقع في الحال في غرامى . أما أنا فقد
أعجبت به وهكذا اتفقنا . ثم قلت له : عندي
« فرنده » اسمها مارجريتا « (تشير إليها) أليس
عندك « فرند » لها ؟ فجاء بواحد من أصدقائه
وأصبحنا ثلاث « فرندات » وثلاثة « فرندون » .

مارجريتا : (غير قانعه) صحيح . . ولكن « ماى فرند »
لا يعجبني لانه قصير . .

أماليا : ماذا يهمك ؟ قولى له بكل صراحة ووضوح

أنت لست « نائس » أريد « فرند » أكثر « نائس »
منك . (مارياروزاريا تدخل من الجانب الأيسر :
ترتدى فستانا صيفيا متعدد الألوان وحذاء خفيفا
من طراز كبرى . لا تضع القبعة على رأسها)
متى ستعودين ؟

مارياروزاريا : (في تحرر) لا أعرف بالضبط . عندما انتهى
من موعدى سأعود .

أماليا : لا تنسى أن اختك مريضة . (تخرج من الجانب
الأيسر) .

تريزا : (إلى مارياروزاريا) هيا بنا .

مارياروزاريا : وما فائدة الذهاب ؟ منذ اسبوع أذهب كل يوم
في الموعد وهو لا حس ولا خبر .

تريزا : ربما يحضر اليوم .

مارياروزاريا : لا يهمنى يا تريزا . . أقسم لك أن حضوره لم يعد
يهمنى . . الغلطة غلطتى أنا وحدى ، وعلى أن
أدفع الثمن . ولكنى أريد أن أراه لأقول له :
بدلا من أن تبعث إلى من يقص على اكاذيبك ،
لماذا لا تواجهين أنت بالحقيقة ؟

تريزا : قال صديقي أمس إنه سيحضره معه اليوم .

مارياروزاريا : لقد رحل . . صديقى أنه رحل وإن عاجلا أو
آجلا سيرحل أيضا صديقا كما .

تريزا : إذا رحلا فخير وبركة .

ماريا روزاريا : (تحديق طويلًا في عينيها لتسترعى انتباهها إلى الحقيقة المرة) خير وبركة !؟

تريزا : (تظن إلى أن ما وقع لماريا روزاريا قد وقع لها هي الأخرى . شاردة) صحيح عندك حق ! . لحظة صمت تخيم على الفتاتين تعكس تفاهمهما

مارجريت : (في الحاح) أنا لا أعجبني صديقي لأنه قصير . .

تريزا : (بنفاذ صبر) انت لا تفهمين شيئًا أبدًا . (إلى ماريا روزاريا) كل هذه المصائب وهي لا تفكر إلا في القصير والطويل . .

الفتيات يتقدمن نحو المؤخرة

أماليا : (تدخل برفقة أدليدا وتقول للفتيات) عدن سريعًا . .

الفتيات : حاضر . (يخرجن إلى الحارة ويثرثن)

أدليدا : (مشيرة إلى ريتوتشا) لقد استغرقت في النوم والظاهر أن حرارتها قد انخفضت قليلًا .

أماليا : هذا أحوال الأطفال جميعًا . . إنهم دائمًا عرضة للأمراض .

أدليدا : إذا كنت تحتاجين شيئًا آخر اطلبيه مني بلا تكليف

أماليا : ليتك تصنعين معروفًا وتخيطين هذا الزرار في قميص أميديو (تشير إلى زرار خارج علبة على المائدة وإلى القميص) الخيط والابرة فوق الكومودينسو . .

أديليدا : حالا . . حالا . . (تجلس إلى المائدة متأهبة للخياطة)

نصف القسيس : (يدخل من المؤخرة ويتبعه بائع النبيذ حاملا برميلا على كتفيه) هيا يا غاريبا لدى ، هيا يا صاحبي . . (غاريبا لدى يحمل في يده خرطوما من البلاستيك ليفرغ به النبيذ . يعرف طريقة في البيت فيتجه نحو الباب الأيمن) يا دونا أماليا . . دون اريكو طلب مني أن أخبرك بأن هذا (يشير إلى النبيذ) نبيذ جرنيانو المعتق .

أماليا : (إلى بائع النبيذ ناحية اليمين) الزجاجات كلها نظيفة .

نصف القسيس : (يفك كيسا من الخيش حملة معه ويفتحه) هذه ستة أرغفة من الخبز الأبيض . . دقيق حلفاء فاخر ، مخبوز بالخطب على طريقتنا في فرن ماتالينا في فرتنا ماجورى . . (يضع الخبز على الرف) أما هذه فسجائر أرسلتها لك تريزينا من فورشيللا (يشير إلى ربطة بها عدة قاروصات من السجائر الأمريكية) وهذه الورقة (يخرج من جيبه ورقة كراسة مطوية عدة مرات) طلبت مني أن أعطيها لك .

(يسلمها الورقة ثم يتوجه ليضع ربطة السجائر في صندوق فوق الشوفير)

أماليا : (تقلب الورقة في يدها عدة مرات ويظهر بوضوح أنها لا تعرف القراءة . تنسب عجزها

عن حل الغاز الرسالة إلى خفوت الضوء) أنا
لا أرى شيئا . خذى أنت يا دونا أدلييدا . .
اقرئيهما .

أدلييدا : (تناول الورقة من يد أماليا) هاتيها . (نحاول
القراءة ولكنها تفشل هي الأخرى) .

نصف التيسيس : يا دونا أماليا ابنك أحضر جدّين للعشاء . جد يا
ملوكى . . ملوك زمان طبعاً . والآن تركتهما في
الفرن وسأذهب الساعة السابعة لآحضرنهما وأحضرن
معهما طاجن الباذنجان وصينية الفلفل .

أماليا : (تلاحظ أن أدلييدا لم تفلح بعد في قراءة الورقة)
إذا كنت لا تعرفين القراءة يا دونا أدلييدا فلا
داعى لتضييع الوقت .

أدلييدا : لا أعرف ماذا ؟! المصيبة اني لا أستطيع بهذه
العين . . (تشير إلى عينها اليمنى) أن « أحقق »
جيذا . حتى الورقة مكتوبة بالقلم الرصاص ! .

نصف التيسيس : سأذهب لأساعد شيال النبيذ . (يخرج من باب
الجانب الأيمن)

أدلييدا : (تفلح أخيراً في القراءة وتتهجأ الكلمات كلمة
كلمة) : عزيزى دونا أماليا . . « عليك ال . . »
(تتوقف متشككة ثم تواصل « عليك ال . . » ،
لا إنها تقصد « اليك كارتونة السجائر التى
أحضرتها الجاويش الانجليزى . والجاويش
الانجليزى رفع سعر العلبة عشر ليرات . فقلت

له : « عيب عليك . . أنت رجل انجليزى . . » .
فأجابنى بقوله : « انجليزى كما تشائين ولكن إذا
أعجبك الثمن خذها ، وإذا لم يعجبك اتركها
وسأعطيها لبائع ايطالى آخر » .

أماليا : علمناهم السحاته سبقونا على الأبواب .
أديليدا : (تستأنف القراءة) ألم يكن من الأفضل أن
أخذها . . افعل ما أفعل أنا حتى لا تقف إحدانا
ضد الأخرى في تقديم هذه الخدمات . . يجب أن
نترك الناس بدون سجائر ثلاثة أيام ، وفي يوم
الخميس نخرج جميعا — ان شاء الله — بالسعر
الحديد بعد زيادة إلى مئة وستين ليرة . تقبلى
خالص تحياتي ، واطمئني بأسعار البطاطين
والبلفرات الصوف . فالآن وبمناسبة قـدوم
الشتاء يجب رفع الاسعار . الطماطم المحفوظة
أنصحك بالتعامل فيها هذا الشتاء (تعيد الرسالة
إلى أماليا) .

أماليا : الطماطم المحفوظة صنعتها وخزنتها . (تأخذ
الخبز وتضعه في سلة فوق الشوفير)

أسسوتا : (تدخل من باب المؤخرة) تعالى يا عمى . .
لقد دعت البطاطس في المصفاة . . عليك أنت
بالباقى .

أديليدا : (تنهض) سأضع القميص على الكرسي يا دونا
أماليا . استأذنيك لحظة . وإذا احتجت إلى ،
نادني .

- أماليا : وماذا لو استيقظت ريتوتشا ؟
- أسسونتسا : أنا موجودة . . اذهبي أنت . سأبقى هنا قليلا .
- أديليدا : اذن اسمحي لي يا دونا أماليا . (تضع ادوات الحياكة وتخرج من المؤخرة)
- أسسونتسا : أريد أن أسألك عن شيء يا دونا أماليا . . (تشتم رائحة في الهواء) آه ، يا لها من رائحة عطر جميل . أتضعينه على رقبتك ؟ (تقرب من التسريحة) أنا أحب من يهتم بنفسه (تتناول زجاجة الكولونيا وتنظر إليها منبهرة) آه ، إنها هي . . أليس كذلك ؟ حتى الزجاجة رائحة ! هل أحضرها لك الغندور ؟
- أماليا : (متكدرة وفي احساس بالاهانة) ولماذا يحضرها لي الغندور ؟ لقد اشتريتها أنا بنفسى .
- أسسونتسا : لا . . لا . . يهيا لي . . وما دام الناس يقولون في الحارة . . يقولون . . إنك . . أنت والغندور . . (تتنبه إلى انفلات لسانها فترسم على شفثيها ابتسامة شاحبة) فعلا . . آه . . نعم . .
- أماليا : ماذا يقولون ؟ (تنفعل في اغتياظ) ماذا يقول هؤلاء ال . .
- أسسونتسا : (تعترضها في اضطراب) لا شيء . . لا تغضبي . أنا لا أقصد شيئا (كأنها تتذكر تحذيرا) عمى تقول لي دائما أن « أنخرس في لساني » . ولكن أنا لا أقول هذا عن لؤم . انى غبية . . (تبدأ في الاستغراق في ضحكة هستيرية لا تمكنها حتى من

اتمام عبارتها (أحيانا أضحك بلا سبب . .
(تضحك متشنجة حتى تغرورق عياناها
بالدموع)

أماليا : ماذا يضحكك ؟! . . .

أسسونتسا : لا . . لا تتكلمى ، فالكلام يزيد الطين بلة . .
(لا تستطيع كبح جماح نفسها . ثم تقول فجأة
كأنها حائقة على نفسها) يا الهى ماذا دهاني ؟

أماليا : (غاضبة) أنت يا بنيتى تثيرين الاعصاب أحيانا
بضحكتك هذه . .

أسسونتسا : (تخفف من ضحكتها) وماذا بوسعى أن أفعل ؟!
إنها نقطة ضعف ! دعيني أنفـس عنها قليلا .
(تتمالك نفسها) عال . . انتهت النوبة . . كنت
أريد أن أسألك لاني لا أستطيع أن أسأل عمى
لأنها أغـي منى . . أما أنت فقد عجت الدنيا
وخبزتها . .

أماليا : (ضجرة) اسألى يا أسسونتسا . .

أسسونتسا : حاضر . . أريد أن أعرف إن كنت أنا عانسا أم
أم لا . .

أماليا : وما علمى بهذا ؟! . .

أسسونتسا : لقد تزوجت من إرنستو سانتا فيدى يوم ٢٤ مارس
١٩٤١ . وكان زواجا بالتوكيل لأنه كان ولا يزال
جنديا يعمل في خدمة الوطن في شمال أفريقيا .
(تبدى اعجابها بفستان أماليا) ما أجمل الفستان
الذى تلبسينه اليوم . أهو جديد ؟

أماليا : (بعدم اكتراث مصطنع) احضرته الحياطة منذ أيام .

أسسونتسا : (تستأنف حديثها) وعندما ذهب إرنستو لاداء الخدمة العسكرية كنا قد بدأنا نتعارف . . وآخر مرة رأيته فيها كنا غارقين في الحب . أما زواجنا فهو زواج منحوس . . لم نستطع حتى أن نختل بأنفسنا . . (تحاول التعبير عن بغيتها) . . ليم المعلوم . . (تصاحب عبارتها مصفقة يديها صفقة خاطفة) وذات مرة حضر إرنستو في اجازة لمدة اسبوعين ، فنظفت البيت ورتبته كله . وفرشت لعمتي الحجرة الصغيرة فوق السندرة لتركنا وحدنا . . . ولكن الغارات ، ماذا أقول . . كانت كأنها لنا بالمرصاد . . فبعد أن سكبت على نفسي زجاجة عطر . . (تقلد صوت صفارة الانذار) بيب . . بيب . . بيب . . فهربنا وهكذا أمضينا الاسبوعين في الخندق . . ثم سافر ، فهل رأيته بعد ذلك ؟ أبدا . . والآن وصلتنا رسالة اذاعية لم نسمعها نحن وإنما سمعها صهر صديقه لى من روما فأبلغتنا بها عن طريق عجوز مرت بنا بولى وهى في طريقها إلى كلابريا . .

أماليا : (تبدى مللها من طول الحكاية) هيه ؟

أسسونتسا : ماذا أفعل ؟! . . العجوز تقول إنه أسير . . وواحد من زملائه العائدين يقول إنه مات . . وآخر يقول إنه رآه حيا . . وأنا أريد أن أعرف

بعد كل هذا الكلام . . هل أنا عانس أم لا . .

أماليا : كيف لا . . الأمر واضح . . أنت عانس لأن
زوحك لم يجتمع بك ، ولكنك ستظلين متزوجة
ما دام لم يصلك الخبر اليقين . .

أسسونتنا : (في شيء من القلق) معقول . . هو ذا . .

أماليا : وليس في استطاعتك الزواج مرة أخرى .

أسسونتنا : (مستبعدة هذا الاحتمال) من ؟ أنا ؟ وهل يخطر

ببالي هذا أبدا . مستحيل . . فأنا أعز المرحوم
المشكوك في موته . . (تمسك بقلادة تضعها
على عنقها ، في طرفها قرص معدني صغير أسود
اللون عليه صورة زوجها) أترين ؟ إن صورته
دائما هنا ، وقد لبست عليه ملابس الحداد أيضا ،
ولكن حين سمعت أنه أسير خلعتها . ثم وضعتها
مرة أخرى . . (متعجبة لحالها هذا) يا إلهي !
أليس أمامي إلا أن ألبس ملابس الحداد أو
أخلعها ! شيء يُخلّ العقل ! ليتني لا أعود
إليها أبدا بعد أن أخلعها هذه المرة (في مكر)
« جاءت الخزينة تفرح فلم تجد لها مطرح »
(في استخفاف) ولكن ماذا يهم ؟

أريكو : (يدخل من باب المؤخرة . يرتدى حلة رمادية

مبهرة للانظار ، يضع في قدميه حذاء أصفر
اللون وربطة عنقه زاهية الألوان . تخرج من عروبة
سترته وردة ، وتعتلي رأسه قبعة من نوع فاخر .
ملابسه تشي من النظرة الأولى بالتحول الطبقي

الذى طرأ عليه . فقد أصبح اريكو الغندور واسع
الثراء . ويلاحظ هذا أيضا من اختيال مشيته
وطمأنينته ومن الخاتم الماسى الضخم الذى يلتصق
في وسط أصابع يده اليسرى وزهوه به ، ومحاولته
ابداء عدم اكترائه به . والآن أصبح محط اعجاب
النساء جميعا في الحى وهو لا يفوته هذا ويغيبط
له) ها أنا هنا (يرى أسسونتا فيعبت لوجودها)
أنا تحت أمرك يا دونا أماليا . .

أماليا : (تلتهمه من شدة الاعجاب) ألف مبروك
وبالصحة والعافية .

اريكو : شكرا . . ستة وثلاثون عاما . . بدأنا نشيخ . .

أسسونتا : ستة وثلاثون عاما . . أنت في عز الشباب . .

أماليا : (معاتبة عتابا خفيفا) الحقيقة اننى كنت انتظرك
قبل الآن . .

اريكو : كنت أود أن أحضر قبل الآن لا تشرف بلقائك

ولأقدم لك الشكر على باقة الورد الجميل التى
أرسلتها في الصباح إلى البيت . ولأعذر مرة
أخرى عن التعب الذى سأسببه لك لرغبتك في
اقامة حفل « عيد مولدنا » في بيتكم .

أماليا : اعتذار ماذا . . أنت تعيش بمفردك . . هنا
ستشعر كأنك بين عائلتك نفسها .

اريكو : أكرر شكرى (في شهامة) ولكن لا تتبعنى
نفسك أنت وتقومى بعمل أى شىء ولو

بسيط . . أنا وأميديو أعددنا كل شيء (يجلس
إلى المائدة جهة اليمين) كنت أقول . . كان في
نيتي الحضور قبل الآن ولكن دواعي العمل
عطلتني . فقد وصلتني طلبية لشحن عربتي نقل
إلى كلابريا ، وكما تعلمين إذا لم تبقى إلى جوار
البضاعة أثناء شحنها تختفى كلها ولا يبقى لها
أثر . . وسلمت البضاعة وأخذت الشيمك
وانصرفت . ثم ضاع نصف اليوم بين الـ آيه .
تشى . تشى . . والـ . . ب . ف . ب (١) . وما
أسخم من سيدتي إلا سيدى . . وصاحب الحاجة
مضطرب . . ولكن من يفهم ويقدر . . فالواحد منا
لكى يحصل على ترخيص لا بد أن يكون الله في
عونه . . وبعد أن انتهيت من الترخيص ذهبت إلى
حى الصاغة . . وسنتكلم فيما بعد في هذا
الخصوص . . ثم عدت إلى البيت لارتدى ملابسى
بعد أن أصبح شكلى كأشكال الشياطين . . وأخيرا
حضرت إلى هنا . . هل عاد أميديو ؟

أماليا : لا . . لقد خرج هو الآخر في الفجر .

إريكو : أوه . . أنت ! أليس لديك ما تفعليه في بيتكم ؟
أسسونا لا تدرى بماذا تجيب .

أماليا : إنها جاءت لتبقى إلى جوار ريتوتشا ، فقد
تستيقظ من لحظة إلى أخرى .

(١) A C C , B V B مختصرات ليس لها معنى وتستخدم هنا للسخرية من
انتشار المختصرات التي يستعصى فهمها والتعقيدات البيروقراطية التي
تفشت لاسيما بعد وصول الأمريكين إلى إيطاليا .

- إريكو : وكيف حال القطقوطة الصغيرة ؟
- أسسونتو : (في اندفاع) أحسن من ذى قبل . . لقد بقيت من أجل خاطرها هي ، والا فماذا كان يبقيني هنا ؟ أأست أعرف أن من الذوق أن أنصرف عندما تأتي أنت ؟ فأنت يعنى . . (تتوقف فجأة وترسم على وجهها ابتسامتها المعهودة) فعلا . . آه . . نعم . . (تتابها نوبة الضحك مزرة أخرى)
- أماليا : ستبدئين من جديد ؟
- أسسونتو : (غارقة في الضحك) وماذا بوسعى أن أفعل ؟ انها نقطة ضعف (يصبح ضحكها هستيريا) يالى من بلهاء . . أحيانا أضحك بهذا الشكل دون سبب ما ، من يعرف ماذا يقول الناس . . أستاذنكم . . (تخرج من باب المؤخرة)
- إريكو : لماذا تتصنع البله هذه المرأة ؟ !
- نصف القسيس : (يتبعه شيال النبيذ الذى يحمل البرميل فارغا) عبأنا النبيذ كله في الزجاجات .
- إريكو : (يمد يده بورقة فئة مائة ليرة) اعطه مائة ليرة . . (يشير إلى شيال النبيذ)
- نصف القسيس : (يأخذ الورقة المالية ويناو لها شيال النبيذ) قدم الشكر للسيد . . (شيال النبيذ يشكره بإيمائه من رأسه) إنه أخرس (شيال النبيذ يخرج من باب المؤخرة) ألا يلزمك شيء آخر ؟
- إريكو : ابق في الحارة وإذا احتجت إليك سأناديك .

- نصف القسيس : في الخدمة . . (يخرج من باب المؤخرة) .
- إريكو : (إلى أماليا) أريد أن أقول لك . .
- بيبي : (يدخل من المؤخرة وهو يتحدث مع فديريكو
الذي يتبعه) لا ، هكذا لن نتفق يا فديريكو .
- فديريكو : اصغ إلى . . سأوقع الشيك وأعطيه لك .
- إريكو : (ضجرا) أتحسبن أن أحدا في إمكانه أن يقول
كلمة في هذا البيت ؟ !
- بيبي : (إلى فديريكو) لا فائدة من توقيع الشيك . .
المبلغ كما قلت لك هو مائتان وستون ألف ليرة .
- فديريكو : (يتأهب لتوقيع الشيك) هيا ، لا تصر ، كفاك
هذا ! (إلى أماليا) هات فنجانين من القهوة
يا دوننا أماليا . . تحياي يا دون إريكو . . أماليا
أماليا تعد فنجاني القهوة وتقدمهما .
- بيبي : سنشرب القهوة وعلى حسابي أيضا ولكن موضوع
البيع والشراء لا دخل له بالصدقة . .
- فديريكو : انها ليست سوى خمس عجلات « ١١٠٠ » ! . .
- بيبي : بل تسع عجلات جديدة لم تلمس واحدة منها
الأرض ، ولا زالت كلها ملفوفة بورق المصنع
وعليها بدرة التلك . . وأمامك دون إريكو أسأله
فهو خبير في العجلات .
- فديريكو : ولماذا أسأله . . فمع احترامي لدون إريكو ،
ألست أنا أيضا خبيرا في العجلات ؟

بيبي : إذن ابرز مائتين وستين ألف ليرة وضع عليها
قبلة واعطها لي .

(مشيرا إلى اطارات السيارة موضوع المناقشة)
إن سعرها سيرتفع بعد أربعة أيام إلى ثلاثمائة ليرة .

فدريكو : ولكني سأبيعها ، ويجب أن أطلع منها بشيء أنا
الآخر .

بيبي : تطلع بمائة وخمسين ألف ليرة ؟! كلم أميديو
فهو شريكى وربما يوافق على أن ينضم لك هو
شيئا . . .)

(يحتسيان القهوة) .

إريكو : حاولا أن تصلا إلى اتفاق يرضيكما .

بيبي : (إلى إريكو) ما أخبار العرب ؟

إريكو : لقد جربتها ثم وضعتها في الجراج . إذا أردت

فيها سبعمائة ألف ليرة فقد اتفقنا ، أما إذا كنت

لا توافق فهناك المفاتيح . . . (يخرج من جيب

صديريته مفاتيح السيارة) واذهب لتأخذها :

بيبي : ولكنى طلبت منك فيها هذا المبلغ بالضبط . :
سبعمائة ألف ليرة !

إريكو : (مثلكرا) آه . . . لقد نسيت . . . على أية حال

العربة تستأهل المبلغ . . . (يتناول من جيب البنطلون

رزمة شيكات يختار من بينها اثنين) هاتان

حوالتان ، واحدة قيمتها خمسمائة ليرة والآخرى

مائتان . . . (يقدمهما إليه)

يبي : (متناولا النقود) سلمت يداك . . ما أحسن
التعامل مع من يفهمون . . (إلى فدريكو) أما
أنت فكثير التهويل ، وعقد صفقة معك يحتاج
إلى قضية . .

فدريكو : (وقد ضاق حوله الخناق) أوه ، اسمع أنت
تعرف أنني لا أحرص على النقود . . خذ . . هاك
مائتان وستون ألف ليرة (يوقع على شيك في دفتر
الشيكات بقلم الحبر ثم يفصله ويسلمه لبيبي)
ليت دون جنارو كان هنا ليعد لنا مشروع قرار . .

أميديو : (يدخل من باب المؤخرة وتلوح عليه هو الآخر
آمارات الابهة) ملابسه أنيقة وذوقها أقرب إلى
السلامة (صباح الخير يا سادة .) ينطلق في الحال
نحو الشوفنير وينتش في أشياء فوقه (ها هي . .
كنت أعتقد أنني لن أعر عليها أبدا . .) يبرز
لفافة من ورق الجرائد)

ريكارد : (يدخل من باب المؤخرة متهاككا شاحب اللون ،
رث الثياب ، ويخطو في خنوع) أسعد الله
صباحكم .
الجميع يردون التحية على مضض

أماليا : (في شيء من الضيق والتملل) أسعد الله صباحك
يا سنيور .

(تتبادل النظرات هي وإريكو الغندور) أيلزمك
شيء (ريكاردو ينظر إلى الحاضرين مترددا

ويلمح إلى أماليا بأنه يريد التحدث معها على
انفراد (حسن ، ولكن انتظر لحظة . .

ريكاردو : (من فوره) نعم ، سأنتظر . (يتحى جانبا
ويبقى في المؤخرة ناحية اليمين)

بيبي : (يجذب أميديو من ذراعه وينفرد به) أيمكن أن
أراك الليلة ؟

أميديو : اليوم عندنا حفل . . ألن تحضر ؟

بيبي : سأحضر بالتأكيد . لأننى مدعو .

أميديو : اذن نتكلم هنا .

بيبي : (في حذر) لا . . لا أستطيع الكلام هنا . (يلقي
نظرة حول نفسه) هناك عربة بها خمس اطارات
جديدة . . غدا مساء تنتظرنا عملية ممتازة . .

أميديو : (يقاطعه) انتظر . . لنواصل الكلام في الخارج .

بيبي : (إلى أماليا) ثمن القهوة يا دونا أماليا . (يعطى
النقود إلى المرأة فتدسها في جيبها)

فدريكو : عندك سجائر يا دونا أماليا ؟

أماليا : (في اندفاع) لا ، لم يحضروها بعد .

بيبي : (ساخرا) لا علينا . . لقد فهمنا . . السجائر
اختفت منذ صباح اليوم . .

فدريكو : صدر قرار الحجر عليها . .

بيبي : ألن تأتي معى يا فدريكو ؟

فدريكو : نعم سآتي . . (يلقي بالتحية) طاب يومكم جميعا . أميديو . . هل ستبقى في البيت ؟

إريكو : نعم سيبقى في البيت . . أريد لك في كلمتين يا أميديو .

بيبي : اذن إلى الملتقى على العشاء . هيا بنا . (يخرج من باب المؤخرة مثرثرا مع فدريكو)

أماليا : (إلى ريكاردو) حسنا . . أية خدمة يا سنيور !

ريكاردو : (خجلا) مسألة الرهن الذي رهنته عندك . آ .

أميديو : (إلى إريكو) سأذهب إلى ناصية الشارع . . ناد عليّ عندما تحتاج إلىّ .

(يهم بالخروج ثم يتوقف متذكرا شيئا) اللقافة . . كنت سأنساها مرة أخرى . . بها ثلاثمائة ألف ليرة . . (يدرك فجأة أنه أسرف في الكلام أمام ريكاردو)

أماليا : (تؤنبه مازحة لتحاول اصلاح زلة لسانه) أنت تملك ثلاثمائة ألف ليره ١١٩ الظاهر أنك تحلم .

أميديو : (يتوجه بالكلام مضطربا إلى إريكو أكثر من الآخرين) إنها نقود صديق سيأتي ليأخذها اليوم . . كفى . . سأبقى في الخارج . (يتناول اللقافة من فوق المائدة ويخرج)

أماليا : افندم !!!

ريكاردو : (يتهيأ لعرض مأساته في تواضع دون أن يضمّر

عداء للمرأة وكأنه هو الجاني) لا أقول إن هذا
من حقى . . استغفر الله . . ولكنى أريد أن
أخاطب ضميرك فقط . . (أماليا تجلس
الى المنضدة ناحية اليسار وتوليه ظهرها كأنها
لا ترغب في الاستماع إليه . إريكو الذى كان
قد جلس قبلها في الجانب المقابل من المنضدة
يقلدها ويدخن سيجارة في نشوة) . . في المرة
الأولى التى احتجت فيها إلى النقود نصحتنى أن
أتصرف في احدى شقتين كنت أمتلكهما ،
وقلت أن لديك زبونا مستعدا للشراء . وأمام
الحاجة لم أجد أمامى إلا الموافقة . ثم تكرر نفس
الموقف حين فقدت وظيفتى كمحاسب في شركة
المصاعد الكهربائية . وهكذا تصرفت في الشقة
الثانية . وفيما بعد علمت أن الشقتين أخذتهما
أنت . . فألف مبروك ومتّعك الله بهما مائة عام . .
بعد ذلك عرضت على أن أرهن البيت الذى أقطن
فيه أنا وأبنائى ودفعت لى أربعين ألف ليرة بعد
أن وقعنا عقداً اشترطت فيه لفك الرهن ، أن
أسدد المبلغ خلال ستة شهور . (وقفة . يزداد
شعوره بالحنين لما يصاحب كلماته من برود .
يتحامل على نفسه ويواصل الكلام) ومتد عشرين
يوماً سقطت مدة الرهن فأرسلت لى اعلاناً عن
طريق محاميك يقول فيه « إما أن تقوم بدفع
أربعة آلاف ليرة ايجارا للبيت في الشهر ، وإما

أن تركه » . . (الظلم الواقع عليه يفوق التحمل
فتصطبغ كلماته بالجرأه) وأنا يا سيدتي ليس
عندي مكان آخر أقطن فيه ، كما أني لا أستطيع
دفع أربعة آلاف ليرة إيجارا في الشهر . . فهل
تطاوعك نفسك بعد هذا على الاستيلاء على البيت
مقابل أربعين ألف ليرة فقط ؟ . .

إريكو : (دون أن يتحرك من مكانه) ولكنها لن تستولي
عليه بأربعين ألف ليرة فقط . الرهن يقول إنك
إذا لم تدفع أربعين ألف ليرة خلال ستة شهور
فإن دوننا أماليا تلتزم بأن تدفع لك خمسين ألف
ليرة أخرى لتثول لها ملكية البيت . والمحامي
أرسل لك الاعلان لأنك لم تقبل الخمسين ألف
ليرة . . خذها وابحث لك عن بيت آخر .
ريكاردو : أبحث لي عن بيت آخر ١٩ أبحث لي عن بيت آخر
أنا وزوجتي وأبنائي الثلاثة ؟

إريكو : (ضجر) إذن لا تؤاخذني ، ماذا تريد . . أنت
لا يعجبك لا هذا ولا ذاك .

ريكاردو : لدى عشرة آلاف وسبعمائة ليرة . . (يخرج
النقود من حافظة نقودة ويعرضها عليه) بعث
جاكتين وبنطلونا شتويا . . هلاهيل كانت
لا تساوى شيئا ، ولكنك تعرف ما وصلت إليه
الأسعار اليوم . . أريد أن أقدم هذا المبلغ إلى
دوننا أماليا لتخصمه من الأربعين ألف ليرة . .
الدين المستحق على . وفي القريب ستمنحني

الشركة مكافأة ثمانين ألف ليرة . . إنها مسألة
أيام فقط . .

أماليا : (ليس في نيتها تسوية الرهن) ولكن لا تؤاخذني ،
ألم يكن من المفروض أن تفعل هذا في الستة أشهر
الماضية ؟

ريكاردو : (في صدق) لم أستطع . . صدقيني لم أستطع .
وكنت أتعشم في نفس الوقت أن تضعي نفسك
مكاني وتقدرى موقفى . . (متوسلا) اصنعي
لى هذا المعروف . . (أماليا وأريكو لا يحريان
جوابا . ريكاردو يشعر بالحيرة لحظة ويتكلم
كأنه يخاطب نفسه) أنتقل إلى بيت آخر !
ما أسهلها من كلمة وما أصعب تحقيقها ! زمان
كان الانسان يتنقل من بيت إلى بيت دون مشقة . .
وحتى لو ذهب ليسكن في بيت أقبح وأرق حالا
من بيته ، كان يفعل هذا عن طيب خاطر . .
فحينذاك كان بيت الانسان الحقيقي هو المدينة
كلها . . (كأنه يتذكر أياما سعيدة) كما نخرج
في المساء ، فنقابل أناسا آمنين مطمئنين . . وتبادل
الابتسامات . . والتحيات . . كان هناك شعور
بالارتياح المتبادل . . وفي بعض الأحيان ، إذا
أراد الانسان أن يروّح عن نفسه أدون أن ينفق
مليما ، كان يذهب ليشاهد واجهات المحال . .
دون حسد . . ودون حقد أو ضغينة . . كان
يقول في نفسه : ما أجمل هذا الشيء ! ويصنع

المستحيل بعد ذلك ليوفر النقود ليشتريه . . وكل
في حدود امكانياته . أنتقل إلى بيت آخر . . ! في
هذه الأيام التي لا يشعر فيها أحد منا بشيء من
الآمان إلا في بيته ؟ . . في هذه الأيام التي إذا
وضع فيها انسان قدمه خارج بيته خيل . إليــه
أنه في بلاد أجنبية . .

إريكو : (في تأثر) أنا لا شأن لي . . إذا كانت دوننا
أماليا تريد . .

ريكاردو : (يستجمع شجاعته ويحاول اغتنام الفرصة المواتية)
يا دوننا أماليا هذه عشرة آلاف وسبعمائة ليرة . .
أقبلها من أجل أبنائي واقسم لك أنهم لن يذوقوا
الطعام اليوم (في مرارة) . وليتك تعرفين مقدار
الألم الذي أشعر به وأنا أقول لك هذا . .
إريكو ينظر إلى أماليا فتحدقه بنظرة فاحصة ويلوح
عليها التردد والدهشة لما تلاحظه من ضعف في
عينيه .

أماليا : اسمع . . أنا لا ينطلي على كلامك المعسول (في
لهجة حاسمة إلى إريكو الذي يلح في النظر إليها
ليحثها على الاشفاق) لا تتدخل أنت يا دون
إريكو ودعني أتصرف وحدي . (تقف ثائرة)
أنت تعرف كيف تأتي بالنقود وتجد المرأة
لتقول إنني أخذت الشقتين . . لماذا ؟ ألم أرفع
لك ثمنهما ؟ (ريكاردو يحاول تهدئة ثائرتها
خشية احداث ضجة) وهل قصدناك نحن في

شيء عندما كنا نصوم في بيتنا من قلة الطعام ؟
(في اقتناع وتشف) وأبنائي . . ألم يعانون هم
الآخرون من الجوع ؟ . . عندما كنت أنت
تنعم بوظيفتك وتخرج في المساء للتنزه والتسكع
أمام الفترينات كنا نحن نأكل قشور البازلاء
المسلوقة وعليها الملح وحبطين من الطماطم دون
دسم . . (تفقد السيطرة على نفسها تماما ، ويزداد
صخبها) آسفة ! لقد أصبح من حقى الآن أن
أملك الشقتين والبيت الذى تسكنه . خذ الخمسين
ألف ليرة من المحامى ، وإذا كنت تريد البقاء
في بيت يذكرك بأيام كنت أنت تأكل فيها
بينما نصوم نحن من الجوع ، ادفع الـ الاجسار ،
أما إذا كنت لا تريد فاتركه لنا وأرحنا منك .
والآن دعنا وحدنا فليس لدينا وقت نضيعه . .
(ترافق ريكاردو إلى الباب) هيا هيا ، اذهب
يا سيادة المحاسب ، فالذهاب خير لك .

ريكاردو : (يشعر بمهانة شديدة ولكنه لا يفقد توازنه ويقول
في رفق) لا عليك . . لا تغضبي ! إني خارج . .
سأبحث لى عن . . سنترك البيت . . غدا أذهب
إلى المحامى وننهي المسألة . . (يتجه نحو المؤخرة
تأثها بين فيض من الافكار المتراخمة على رأسه
ويهمهم بكلمات يصعب فهمها . يهم بالخروج
من الناحية اليمنى من المؤخرة ولكنه يدرك خطأه
فيبقى حائرا برهة ثم يواصل سيره ويخرج من
ناحية اليسار) .

أماليا : (في ارتياح) آه ، أعتقد أنه قد فهم للابد !
(إلى إريكو مستأنفة الحديث الذى ظل معلقا)
كنت تقول انك ذهبت إلى حى الصاغة ؟

إريكو : (يومئء بالايجاب) غيرت الجوهرتين اللتين
اشتريتهما في الشهر الماضى ، واشتريت بدلا
منهما قطعتين من الماس ودفعت فرق السعر . .
اربعمائة ألف ليرة . . (يريها قطعتى الماس
الملفوفتين في ورق شفاف) سعرها الآن ثلاثة
ملايين ليرة بالتمام والكمال .

أماليا : (تنظر إليهما منبهرة) ما أجملهما !

إريكو : ليس بهما أى عيب ولا تشوب صفاءهما شائبة .
أماليا تلقى نظرة خارج البيت ثم ترفع في حذر .
إحدى البلاطات من على أرض الغرفة على يسار
السريـر ، وتتناول كيسا من القماش يحسوى
المقتنيات الثمينـة .

أماليا : الخوف لا يفارقنى . . (تفتح الكيس وتـدس
فيه قطعتى الماس ثم تعيده إلى مكانه وتحـرص على
أن تعدل البلاطة بحيث تتساوى تماما مع أرض
الغرفة . تلقى نظرة أخرى على الحارة ثم تعود
في ارتياح) إذن هاتان الماستان هما نصيبى .

إريكو : (الذى نهض من مكانه في تلك الاثناء ووقف على
عتبة الباب يتطلع شاردا إلى الحارة) نعم . .
وزعنا الانصبـة (يتوجه نحو أماليا ويقف وسط

المشهد ثم يردف في مرارة) ما دمت لا تريد
أن نضمّ مالى إلى مالك . .

أماليا

: (تنهياً للكلام في موضوع هام فكرت فيه ملياً)
اسمع يا إريكو . . أنت تعلم إن كنت أحترمك
أم لا . . وان كنت أستريح لك أم لا . . بل لا
أخفى عليك أنني أشعر بأن عاطفة قوية متبادلة بيننا
تحملني إلى القرب منك بشدة ، حتى أنني حين
أراك تنظر إلى بعينين ضارعتين ، يهون على أحيانا
أن الهب وجهي صفعا وأتمنى أن ينقلب الخيال
واقعا . (إريكو يطأطئ رأسه حزينا . أماليا تواصل
الشركة التي أقمناها معا ، أنا بالشراء والبيع
وأنت بعربات النقل ، عادت علينا بالمال الوفير
والحمد لله . . (تصل إلى بغيتها) فلماذا إذن
نفسد كل شيء ؟! أنا لى ابنة شابة يا دون
إريكو . . ثم أليس هناك أيضا جنارو ؟

إريكو

: (متشككا) ولكن أخبار دون جنارو انقطعت
منذ عام . . أنا لا أود أن أكون نذير شؤم
كالبوم ، ولكن أعتقد أن أنه لو كان
حيا ، كان سيعجز عن إيجاد وسيلة يخبرك بها
عن مكانه ؟! . . أتريدون البحث عن إبرة وسط
حطام كل هذه الغارات ؟ إننا نقول : لعل
الألمان قد حملوه معهم ؟ ولكن ليم يحملونه ؟
أيحملون معهم عبثا ؟ الشوارع كلها كانت ميدانا

للقتال . . قنبلة من هنا . . طلقة طائشة من هناك
.. لا . . أنا أرى أن دون جنارو قد مات ! . .

أماليا

: (تناول في تلك الأثناء خطابا من درج الشوفنير
وتطلع عليه إريكو لتقنعه) أترى هذا ؟ إن عليه
اسم جنارو وعنوانه . . لقد وصل منذ ثلاثة أيام ،
ولم أتوان في فتحة لأعرف ما به . إن الراسل
شخص لازم جنارو طوال هذه الفترة ، وقد
كتب إليه ليعث بتحياته ويطلعه على أخباره .
وللأسف ختم المظروف لا يوضح مكان إرساله .
لا شك أن جنارو قد أعطى عنوانه في نابولي إلى
هذا الشخص . . فأين أذهب ؟ ومن أسأل ؟ إنه
حيّ ، حيّ ! وما دام لم يكتب فلا بد أن هناك
شيئا أقوى منه قد منعه من الكتابة . . ولكني
أراه أمام عيني . . جنارو هنا . . هنا . .

إريكو

: (بعد أن أصبح أمام الامر الواقع يحاول التلميح
ليشرها) وطبعي أن هذا يفرحك . .

أماليا

: (في صراع مع نفسها) يفرحني ويحزنني معا . .
لأنه كما تعرف سيبدأ في السؤال : « ما نوع هذه
التجارة ! . . وهذا يمكن عمله . . وهذا لا يمكن
عمله » . باختصار سيغل يدي ويمنعني من التصرف
كما أشاء . .

إريكو

: (يقترب منها رويدا رويدا ويرمقها بنظرة عتاب)
صحيح . .

- أماليا : (تبتعد في دلال) قد يرانا أحد . . احذر
- إريكو : ألهذا فقط أم لأسباب أخرى ؟
- أماليا : لكل الأسباب . .
- إريكو : (يغتاظ ويقول كأنه يلفت نظرها إلى وعد
لا تستطيع التنصل منه) وأنا لست في الحسبان . .
أليس كذلك ؟ . . لست في الحسبان !
- أماليا : (تنهار مقاومتها للمرة الأولى فتحدق في عينيه ثم
تضغط على ذراعيه برفق ورغبة وتهمس) وأنت
أيضا في الحسبان . . إريكو يجذبها بشدة ويقرب
بشفتيه من شففتيها في بطء ، ويطبع عليهما قبلة
طويلة وباحساس فياض بالرجولة . نصف القسيس
يدخل في هذه الأثناء من باب المؤخرة منقبا في
جيوب الصدار ويتجه نحو « مسقط النور » .
يشاهد هذا المنظر فيقف مبهوتا ثم يعود على
أعقابه ، ويقف أمام الباب موليا ظهره للعاشقين .
- رجل : (يدخل ويطلب) واحد قهوة !
- نصف القسيس : (يعترض طريقه بنخشونة ويلفه حول نفسه ثم
يدفعه إلى الخارج قائلا) أوقفنا البيع ! اذهب
واطلبها في المقهى . . ستجده على الناصية . هيا
هيا . .
- الرجل يهمهم ببعض الكلمات ثم يغرب .
- إريكو وأماليا يفيقان على صوت نصف القسيس
فيتحرر كل منهما من الآخر ويتبعد عنه . . أماليا
تخرج من الباب الأول على اليسار .

- إريكو : (ثائرا ومتهجما) ماذا تريد ؟
- نصف القسيس : (يواصل التنقيب في جيوب الصدار كأنه يدلل على صدق قوله) نسيت الكبريت في مسقط النور
- إريكو : (في حدة) اذهب لتحضره !
- نصف القسيس : (مبتسما ليهدىء من روعه) لا داعي له . . .
فماذا أفعل به ؟ (يلحظ أنه لم يفلح في تهديته فيقول) لا علينا . . سأذهب لأحضاره (يخرج من الباب الأول على اليمين مختلسا النظرات إلى إريكو)
- أميديو : (من المؤخرة إلى إريكو) أكنت تريدني في شيء ؟
- إريكو : (في حزم) اسمع يا ولد . . أنا تسربت في الشوارع وأعرف الحياة خيراً منك . .
- أميديو : (حائرا) وما الداعي لهذا الكلام ؟
- إريكو : الداعي إليه أن الوقت قد حان لتطوى هذه الصفحة وتفتح اذنك لمن يرى ويسمع ويفهم أكثر منك . . أنت بدأت تسلك طريقا معوجا . .
- أميديو : أى طريق هذا ؟
- إريكو : لا بد أن تقطع علاقتك في الحال مع بيبي الونش ! أنت لا زلت صغيرا ويمكن أن ترتكب حماقة تجرّك إلى السجن . أتعرف لماذا يسمونه بيبي الونش ؟
- أميديو : (مدّعيا الجهل) لماذا ؟

إريكو : (ساخرا) صحيح أنت لا تعرف ! . . لأنه إذا

وضع عينيه على عربة يظل يلف ويدور حولها
طول الليل ، وحين تلوح له الفرصة يرقد تحتها
ويرفعها بكتف واحدة . . (موجهها إليه اتهاما
بلهجة لا تقبل الشك) ثم تخلع أنت العجلات :

أميديو : (ينكر بشدة) أنا ؟ !

إريكو : آه . . يبدو أنك لم تفهم جيدا ! حسن سأريك
الآن كيف تفهم .

(إلى أماليا التي دخلت في تلك اللحظة من الباب
الأول على اليسار) سندهب لنتمشى قليلا أنا
وهو . (يجذب أميديو من ذراعه ويخرج به خارج
البيت) .

أميديو : (يحاول تبرير موقفه) أخشى أن تكون مخطئا
يا دون إريكو !

إريكو : هيا أمامي . . .

يخرج الاثنان . في نفس اللحظة تقريبا تدخل
ماريا روزاريا من الجانب الأيسر من المؤخرة .
تتجه ناحية اليمين دون أن تنبس بكلمة واحدة .
تضع حقيبة يدها على المنضدة وترمي أمها بنظرة
وتعقد يديها على صدرها وتقف جامدة في
في مكانها . تظهر على وجهها أمارات التحدى
وصمتها مثير . يدخل نصف القسيس من الباب
الأول على اليمين ثم يخرج من باب المؤخرة .

أماليا : (راقبت مسلك ابنتها باهتمام وتشعر بالفطرة أن

حادثا جسيما قد وقع فتسألها ساخرة (عدت
يا صبية . . ماذا قال لك العريس ؟

ماريا روزاريا : (في ازدراء متزايد) العريس سافر ولن ترين
وجهه أبدا .

أماليا : (منشرحة) آه ؟ وماذا يغضبك ؟ ستجدين غيره .

ماريا روزاريا : (في برود) أنا أجد من يعجبني ويروق لي . .
فاهمة ؟ أنا حرة . . هذا شأني وحدي . أما أنت
فلا دخل لك إلا بنفسك !

أماليا : (مازحة) أوه ! يا للبنية المسكينة ! سلبوا عقلها .
السفر . . أمريكا . . كأن الأمريكان قد جاءوا
من أجل خاطرها وحدها .

ماريا روزاريا : من أجل وحدي جاءوا فقط بالمصائب . . لم
يسلبوا عقلي وحده وإنما سلبوا حياتي كلها . .
وأنت . . لماذا لم تفتحي عينيك على ؟ . . لا
فائدة الآن من صراخك ؟ لن تصلحي ما انكسر . .
أماليا : (في ذهول وارتياب) لن أصلح ما انكسر ؟
تكلمي . . ماذا فعلت ؟

ماريا روزاريا : (في حدة وتعجب من جرأتها على تأنيب أمها
على أخطائها)

كان الأجدر بك أن تسألي عن هذا من قبل !
وبدلا من أن تسمح لي بالخروج في الليل مع
صديقتي ، كان الأولى بك أن تقفي في وجهي ،
لا أن تفرحي بخلو أهلك . . كان الواجب
أن تهتمي بي لا أن تهتمي بالتجارة والنقود . .

أماليا : (لا تفلح في تمالك نفسها فتصيح وكأنها تدفع عنها
هذا الاتهام) أتجددين المرأة لتقولى إني لم أهتم
بك ؟ . . لقد أهلك نفسي من أجل ابنائي ومن
أجل بيتي . .

ماريا روزاريا : (في سخرية) أنت ؟ حقا ؟ أكان لديك الوقت
لتهتمى بنا ؟ ومن كان يهتم إذن بالغندور ؟ . .
أنا ؟ ! . .

أماليا : (تتحامل على نفسها لتكبح جماح غضبها) أوه . .
كأن البنية لا تعرف الحكاية ! . . إذن اسمعها
مرة أخرى . أنا والغندور شريكان . . نعمل
معا في البيع والشراء . . وهذا ليس من شأنك !
(تصبح عدائية فجأة) هذا أمر يخصنى وحدى ،
أفهمت ؟ أما أنت فتكلمى . . انطقى . .
(تذهب نحو المؤخرة لتغلق الباب) أين ؟ . .
متى ؟

ماريا روزاريا : (تعامل أمها معاملة الند للند فترمقها بنظراتها
وتصيح) هنا ، في البيت ! عندما كنت تخرجين
أنت مع الغندور في الليل لتتترهى وتتعشى
معه ، كنت أدخله هنا . .

أماليا : (فاغرة فاها) هنا ؟ . . في بيتي أيتها الشقية ؟
ولا تخرجين من قوله أمامى ؟ . . وتجددين أيضا
المرأة للكلام عني ؟ أنت لا تستحقين أن يلوك
لسانك اسمى ! سأسحقك بقدمى . . سأعجنك
عجنا . .

ماريا روزاريا : (لا تلين عريكتها) نادى أيضا على الغندوى . .
قولى له أن يأتى ليضربنى معك . . فماذا يهملك
بعد أن نال منك هذا الحق . .

أماليا : (تتحكم بصعوبة في صوتها لتتلافى انتشار
الخبر في الحارة) عاهرة . . أنت عاهرة !

ماريا روزاريا : (تصوب سبابتها نحو أمها) العاهرة هي أنت . .
أماليا : سأقتلك . . فاهمة . . سأقتلك . .

تتجه في حزم نحو ماريا روزاريا التى ترى الخطر
يحدق بها فتندفع جريا إلى الداخل . أماليا تجرى
وراءها وتتعبها . يتعالى صخب الشجار في
الداخل ويلوح منه أن ماريا روزاريا تحاول
تلافي الضربات المنهالة عليها بقدر المستطاع . في
نفس الوقت تدب حركة غير عادية في الحارة
وتتناهى إلى السمع همهمات أصوات تبرز منها
عبارات مثل : « نعم . . إنه هو » ،
« أهلا بك . . » ، « أخيرا عدت » ، « انتظر
يا دون جنارو » ، أريد أن أسلم عليك » ،
« دون جنارو هنا . . » . ترتفع أصوات جماعية
في المكان كأنه يوم عيد ويطن صوت على
الأصوات الأخرى ويهتف :

« دون جنارو . . لقد اعتقدنا جميعا أنك مت ! » .

جنارو : (من الخارج) ولكنى لم أمت وعدت إليكم
(بينما يواصل الناس في الخارج عبارات الترحيب
بدون جنارو تدخل ادليدا من باب المؤخرة

وتلوح على وجهها دلائل من يحمل نبأ خطيرا
لا ترى احدا في المشهد فتنادى .

: دوننا آماليا . . دوننا آماليا !

أديليدا

: (تخرج من مسقط النور في قلق لارتفاع الأصوات
في الحارة وللخوف الذي بعثته فيها لهجة أديليدا .
تسأل في لهفة) ماذا حدث ؟

أماليا

: زوجك !

أديليدا

: (يدخل من المؤخرة محييا بكلتا يديه مرة

جنارو

ناحية اليسار وأخرى إلى أعلى نحو الشرفات)
أشكركم ! أشكركم جميعا . سأحكي لكم فيما
بعد . . سأحكي لكم كل شيء . . (ملابسه
متواضعة ومرتبلة ؛ قبعة ايطالية . . بنطلون
أمريكاني . . سترة مرقطة من سترات الجنود .
الألمان . . جميع هذه الملابس متسخة وممزقة
جنارو يبدو أكثر هزالا من الفصل
الأول ولا يبعث الحياة في مظهره
المتهالك سوى الفرحة التي تفيض من عينيه
لرؤية أسرته بعد طول غياب . يحمل معه
لفافة أسمال تتدلى على كتفيه كالمخلاة وعليه
من الصفيح مربوطة بسلك يستخدمها كوعاء
للطعام . أثناء مروره من الباب يلقي نظرة خاطفة
حواليه وتلوح عليه الدهشة . تبلغ هذه الدهشة
ذروتها حين يرى زوجته في تلك الثياب الفاخرة .
يخامر الشك في أنها زوجته ويعتقد أنه اخطأ بيته ؛
يعتذر لها بحركة مهذبة ويقول في احترام) أرجو

المعدرة يا سيدتي . . (يخرج)

أديليدا : (تلحق بجنارو وتدعوه للدخول مرة أخرى)

تعال يا دون جنارو . . ادخل . . هذا بيتك . .
ألا ترى زوجتك ؟

جنارو يعود ويبدو عليه التردد كأنه يخشى
الدخول . ينظر حوله من جديد مذهولا برؤية
الطابع الحديد لبيته ، ثم ينظر إلى أماليا في شيء
من الإعجاب والخوف ، أماليا تقف جامدة في
مكانها ولا تجرأ على الكلام حين تشاهد حالة
زوجها البائسة . تدرك من فورها مقدار ما عاناه .
أخيرا تفلح في الكلام بصوت واهن .

أماليا : جنارو . . (تنطق اسمه بنبرة تتم عن الدهشة
والتعجب والترحيب والعرفان العميق والتعاطف
الإنساني) .

جنارو : (في مسحة من الحجل ليعتذر لها عن عدم تعرفه
عليها من الوهلة الأولى) أماليا . . لا تؤاخذيني
ولكن . . (يتقدم نحوها عدة خطوات ويعتصر
وجهه من الألم . يريد أن يتكلم . . أن يبكي . .
أن ينطق في هذيان الفرح ولكنه لا يستطيع إلا
التفوه بكلمة واحدة) أماليا . . .

(يتعانق الزوجان ويتعلق كل منهما بالآخر في
حنان . أماليا تنفجر في البكاء . جنارو متأثرا)
دهر من الزمان يا أماليا . . (أماليا تجهش بالبكاء .
جنارو يحفف دمه) دهر من الزمان . . (ينفجر
بأكيا هو الآخر)

وقفة . أماليا تتمالك نفسها .

أماليا : (لتواسي زوجها) ما كان كان ، اجلس ،

استرح ، احك لي . . أين كنت ؟

جنارو : (كأنه يعايش ملحمة الرهيبة مرة أخرى) أهكذا

ببساطة يا أماليا . . تقولين ببساطة : احك لي . .

سنون بأكملها لا تكفى لكى احكى لك ما رأيته

عيناي . . وما لحق بي . . أريد تلالا من الورق

لكى أكتب قصة هذه الثلاثة أو الأربعة عشر شهرا

التي فرقت بيننا . . إنها هنا . . أترينها يا أماليا

. . (يشير إلى عينيه) في عيني . . في رأسي . .

ولكني لا أعرف من أين أبدأ . . (يتسم في

طيبة وصفاء) ماذا دهاني . . كأني نسيت كل

كل شيء هنا . . بيتي . . وأنت . . والحارة . .

والاصدقاء . . (يضع يده على جبينه) الهدوء ،

الهدوء (فجأة بنمغة من استقرار رأيته على شيء وفي

شوق) كلميني عنكم أنتم . . البيت . . أميديو . .

ريتوتشا . . ماريا روزاريا . .

أماليا : ريتوتشا ليست بخير .

جنارو : (قلقا) ماذا بها ؟

أماليا : (بدون اكتراث) لا شيء . . ارتفعت حرارتها

قليلا . . هذا حال الأطفال . .

جنار : (في حنان) يا لبنيتي الصغيرة . . (الى أماليا)

أهي بالداخل ؟

(أماليا تشير بيدها الى الباب الأول ناحية اليسار

فيتجه نحوه)

أديليدا : (التي لم ترفع عينيها حتى تلك اللحظة عن جنارو)
يا للمسكين ! . . كم أصابه الهزال ! . . يا
الهي . . يا الهي ! إني ذاهبة الآن يا دونا أماليا . .
سأراك فيما بعد . . (تقرب من باب المؤخرة
وتوجه حديثها مباشرة الى العذراء في الحارة)
رحمتك أيتها العذراء !

أماليا : (تتجه الى الباب الأول ناحية اليمين وتقول) :
أنت تعالى هنا . . لقد عاد أبوك

ماريا روزاريا : (تدخل وهي تكفكف دموعها وتعديل شعرها
شاردة) هل عاد أبي ؟

أماليا : (في ازدراء) لا تريح نفسك بهذا الشكل . . ولا
تفتحي فمك بكلمة والا قضيت على الرجل
المسكين . . .

أميديو : (يدخل عدوا من المؤخرة ويسأل متلهفيا)
أصبح أن أبي قد عاد ؟

جنارو : (يخرج بظهره في هذه اللحظة ويتكلم في اتجاه
الغرفة اليسرى)

أماليا . . إن حرارتها مرتفعة جدا . . أنا لست
مستريحاً لطريقة نفسها .

يستدير جنارو إلى أماليا ويلتفت إليها فينقصد
لسانه حين يشاهد أميديو)

أميديو : أبي !

يتعانقــــــــــــــــان

جنارو : أميديو . . (يضمه إلى صدره بشدة) أنها معجزة
يا أميديو !

أميديو : سلمت لنا يا أبي ! . .

جنارو : (يرى ماريا روزاريا متروية في أحد الأركان

كأنها خائفة . يظل لحظة منتظرا أن تقبل عليه ،

وحين يرى أنها لا تفعل يقول بصوت تشوبه

الدهشة ومحاذ لا التماسك) ماريا . . أنا أبوك

يا ماريا . . (ماريا روزاريا تعجز عن المقاومة

فتجري نحو أبيها وتعانقه . جنارو يشعر بقمة

السعادة وهو بين أحضان ابنه وابنته . يبحث فيه

التأثر شعورا مضطربا بالنشوة) آه لو تعرفون !

آه لو تعرفون ! . . سأحكي لكم فيما بعد . .

(يخلع قبعته ويضع المخلاة على الأرض ثم يتحرك

نحو حجيرته التي شاهدناها في الفصل الأول

ليضع فيها حاجياته . لا يجدها فيقف كالتائه

ويأتي بحركة خفيفة تدل على خيبة الأمل . ثم يتجه

إلى أماليا) أين حجرتي ؟

أماليا : (كأنها تستنكر شيئا ولكن في لهجة تنطوي على

احترام زوجها) حجرة ماذا يا جنارو ؟

جنارو : (ملمحا من طرف خفي إلى جميع التغيرات التي

أجريت في البيت) تخلصتم حتى من حجرتي ؟

أماليا : (كأنها تريد تبرير ما حدث) كنت غائبا . .

جنارو : فعلا ! كنت غائبا . . (لكنه يحدق رغما عنه في

الركن الذي كان ينام فيه والذي اختفى الآن .

يقول في اقتناع) ولكن يعز على أنها . . (وقفة
طويلة ينظر خلالها إلى الاثاث والرياش نظرة
تحليلية ويلقى بين الفينة والفينة نظرة رضا إلى
أماليا) مؤكدا . . هذا أجمـل .

: ولكن قل لي يا أبي ، أين كنت طيلة هذا الوقت

ميميديو

: (في صدق) لا أعرف . . فأنا إذا حاولت أن

جنارو

أقول لكم أين كنت ، ففي الواقع لن أعرف . .

اجلسوا . . (يضع القبة والمخلاة وعلبة الصفيح

على أحد المقاعد في المؤخرة ويجلس بين ابنيه

وأمامه أماليا) هيه . . ماذا أقول لكم ؟ . . عندما

صدرت الأوامر بترحيلنا لمسافة ثلاثمائة متر بعيدا

عن الشاطئء خلال نصف ساعة : « اخلوا

المكان » (إلى أماليا) أتذكرين ؟ . . خـرج

الناس يحملون أمتعتهم وحقائبهم . .

: (تذكر الحادثة) آه . . فعلا . .

أماليا

: ساعتئذ كنت في ميدان « دار الاصلاح » في

جنارو

طريق عودتي من حيّ فرتا ماجورى الذى كنت

قد ذهبت إليه لاشرى عشرة كيلو جرامات من

التفاح وأربعة من الخبز . . مشيت أربعة عشر

كيلو مترا وأنا أحمـل على كتفى أربعة عشر

كيلو جراما . . ياله من تعب ! (كأنه ينهى

هذا الموضوع) كفى ! . . وفي الطريق ترددت

أصوات بأن هناك غارة بحرية : « تفرقوا ! » ،

« إلى المخابىء » ، « غارة بحرية ! » ، « بوارج

أمريكية » ، « اذهبوا إلى المخابىء » . كنت أفكر
فيك « وأفكر في الأولاد . . فكيف يسيغ لي
الذهاب إلى المخبأ وأنا في هذه الحالة ؟ (كأنه
يتحدى أحداثا لا يقدر وزنها) اضربوا كما
تشاؤون . . من البحر ، من السماء ، من الأرض
من تحت الأرض . . أما أنا فساذهب إلى بيتي !
وانطلقت في الجرى وعلى كتفى الأربعة عشر
كيلو جراما لا تفارقني . . ومن هذا المجنون الذي
يتركها !! . . كانت النيران تدوى في الشارع
من جميع الجهات كأن الجحيم قد فتح أبوابه على
البيوت . . وعلى الدكاكين وعلى —واسير
المجارى . . أناس يهربون . . رشاشات . .
جنود ألمان . . قتلى على الأرض . . ووسط هذا
الهرج والمرج أصابتنى طلقة . . فوقعت من طولى
ووقع معى العيش والتفاح ! وارتطمت رأسى
بالأرض فسالت منها الدماء هنا (يشير إلى مؤخرة
رأسه) ولكنى لا أذكر شيئا غير يدي —هذه
غارقة في الدم . . (يشير إلى يده اليسرى كأنها
لا زالت مضرجة بالدماء) وأغمى علىّ وصوت
الطلقات يدوى في أذني . .

(أسفا على الحسارة المادية التي لحقت به) ترى . .
من ذلك السعيد الذي أكل التفاح ؟ . . (وقفة)
وعندما بدأت أسترد وعيى أى عندما أفتت ،
شعرت بأني محشور ومخنوق ، وسمعت أناسا

يصيحون . . . وحين أردت التحرك لم أستطع . . .
كنت أعرف أن قدمي في مكانهما ولكن لم أشعر
بهما . . . (كأنه يفترض فرضاً من مثات الفروض
التي كانت ترد على خاطره في تلك اللحظة) أكنت
تحت أنقاض مخبأ مع أناس آخرين (الافتراض
التالي يلغى احساسه بالافتراض السابق) صوت
قطار يقترب . . . كنت أسمعه بعيداً ! ثم اقترب . . .
وكان المخبأ يجرى ويجرى . . . فأغمضت عيني
لأحسن السمع . . . وفجأة قلت في نفسي : « الله !
الله ! أنحن في قطار ! » وسمعت جلبة العجلات ..
وكان حقاً قطاراً ! كان الضوء يدخل ويخرج
كل حين . . . ولكن كم استغرق هذا من الوقت ؟
من يدرى . . . ثم ساد السكون . . . وشيئاً فشيئاً
شعرت بانفراج القيود حولي . . . واتسع المكان
وأصبح في مقدوري أن أتحرك . . . وازداد الضوء
والهواء وأمكنني التنفس بسهولة . . . كان الناس
يتحركون وينزلون من القطار . فنزلت أنا الآخر
معه . . . أين كنت ؟ وفي أي بلد ؟ لا أعرف ! ..
وهناك عالجوا الجرحى في مستشفى ميداني وبعد
يومين جاء عسكري ألماني وسألني عن مهنتي . . .
ففكرت وأنا أرتعد من الخوف ، وقلت في
نفسي : لو أخبرته بأني عامل في مصلحة الترام
سيقول لي . . . (يحاول محاكاة لهجة الرقيب
الألماني) : لا ترام هنا . . . أنت عديم الفائدة . . .

(يقلد بيديه حركة التصويب بالرشاش) تلك . .

تلك . . تلك . . والبقية في حياتكم . .

أميديسو : (مشيرا إلى طريقة النازيين في سرعة التخلص

من ضحاياهم) انهم لا يضيعون الوقت .

جنارو : وفكرت قليلا وقلت له : عامل تراحيل . .

مهنتي نقل الحجر .

(بصوت رزين كأنه يريد أن يبين مقدار التعب

والعناء الذي تعرض له)

وكم من حجارة نقلتها يا أماليا . .

دون طعام . . ودون شراب . . والغارات من

فوقنا سيل لا ينقطع . . ويبدو أن العسكري الألماني

قد استلطفني فلم يترك فرصة تمر دون أن يأتي

للكلام معي . . أما أنا فكنت لا أفهم شيئا من

كلامه ولذا قررت أن أقول له دائما : نعم . . نعم

ومرت ثلاثة شهور على هذا الحال ثم هربت

من المعسكر مع بعض زملاء من نابولي . . وحين

اتفقنا على الهرب التفت أحدهم وقال : « لا . .

لا . . ارحموا انفسكم ، سيطلقون النار علينا

جميعا » . فقلت له : « ليطلقوها إذن . . الموت

أفضل من هذه الحياة ! » . فلم تكن تلك الحياة

بحياة يا أماليا . . وهكذا بدأنا التنقل في الليل

من بلد إلى بلد . (يقطع حديثه ويستعيد

الذكريات محذقا بعينه في الخواء كأنه يكلم

نفسه) على عربة كارو . . فوق ظهر قطار

. . سيرا على الاقدام . . كم سرت على قدمي ؟

ويا لهول ما رأيت يا أماليا ! . . بلاد مدمرة . .
أطفالاً تأمّون . . اعدام بالرصاص . . قتلى
بالحملة من الجانبين . . منهم ومنا . . كم قتلى
رأت عيناي ! . . (مرتاعاً لمشهد القتلى الذى عاد
إلى ذاكرته نابضاً بالحياة بكل دقائقه) الموتى
كلهم متساوون . . (وقفة . ثم بصوت مفعم
بالتأثر يكشف عن التغير الذى طرأ على حياته)
أماليا . . أتعرفين ؟ . . لقد أصبحت إنساناً آخر .
أتذكرين عندما عدت من الحرب العظمى وكنت
أتحرش بكل الناس ؟ يوماً كنت ثائراً ولم
أكن أترك أحداً إلا وأمسكت بخناقسه (أماليا
تومىء بحركة تأييد فيردف) أما هذه المرة فالأمر
مختلف تماماً ! هذه ليست حرباً يا أماليا . . إنها
شيء آخر . . شيء لا نقدر نحن على
فهمه . . لقد بلغت من العمر اثنين وخمسين عاماً
ولكنى لم أشعر بأني رجل حقاً إلا الآن فقط . .
(إلى أميديو وهو يدق يده على ساقه كأنه يفتح
عينيه) هذه هي الحرب التى نخرج منها بقلوب
عامرة بالطيبة ولا يخطر لنا بعدها أن نصيب أحداً
بالأذى . . (ثم إلى أماليا كمن يستجيب لنداء خفى
وبنبهة تنطوى على التحذير) لن نفكر في الأذى
يا أماليا . . لن نفكر في الأذى . .

(مجموعة الانفعالات التى عاشها : انفعاله
بالعودة وبكلماته التى استعاد بها ذكرياته الأليمة

وانفعاله لوجوده بين أحبابه وشعوره بالهوان في
المأساة التي تعرض لها ، كل هذه الانفعالات
تفقدته تمامًا فسكه فينبجر في البكاء)

أماليا : (تشعر بالقلق وفي تأثير رغما عنها) هوّن عليك
يا جنارو .

أميديسو : (مواسيا أباه) أبي . .

جنارو : (يكاد يشعر بالمذلة لضعفه فيستجمع قواه ويبتسم
ابتسامة شاحبة) لا علينا . . (يهم باستئناف
كلامه) ثم . . (الأحداث متعددة ومتنوعة ويجد
صعوبة في إيجازها وتحليل أبرز المشاعر التي تثيره
في نفسه) والآن . . (متردداً) أشعر بدوار في
رأسي يخال لي أنها متفخة كالبالون . . ومرة
أخرى تنقلت من بلد إلى بلد (يلتقط فجأة طرف
أحدى الذكريات) ثم تعرفت على أحدهم . .
وكانت لي معه قصة مثيرة . . كنا نحن الاثنان
نسكن معا في حظيرة مهجورة . . وكنت أذهب
أنا في الصباح لأعمل بقدر استطاعتي ثم أعود في
المساء إلى الحظيرة . ولاحظت أن ذلك الشخص
لا يخرج من الحظيرة أبداً ، وأكثر من هذا أنه
صنع لنفسه وكرا بين الأخشاب البالية . . وكان
يتكلم أثناء استغراقه في النوم (يقلد بحة صوت
رفيقه ورعبه) : « أنهم قادمون ! النجدة !
اتركوني ! » وكم من مرة جعلني أقفز من
مرقدى مذعورا.. كان مناهضاً للفاشية يا أماليا..

أماليا : أوه يا للرجل المسكين !

جنارو : كان المسكين مناهضا للفاشية . . لقد اعترف لي

بهذا بعد شهرين من البقاء معا . . كنت أعود
في المساء وأحمل الخبز والخبز ثم نقسم الطعام أنا
وهو . . صرنا كالأخوين . . (يتسم مسترجعاً
موقفاً من مواقف تلك الحياة الغريبة) الشيء
المضحك انه توهم ذات مرة أنني سأشئ به . .
(يعود إلى الجلدية) كان قد أصبح هكذا (أى
هزيلاً) وشحب لونه ، وعيناه كادت أن تخرجا
من مآقيهما : عينان حمراوان كالدم حتى أنني
تصورت أنه قد أصيب بالحنون . . وذات يوم
أمسك بـخناقى (يؤدى الحركة بيده اليسرى في
عنف ويهدد باليمين شخصاً يتخيل أنه أمامه) .
« أنت ستشئ بي ! » . — : (في صدق) « لا لن
أشئ بك » . (يستأنف نبرة الرجل ويصاحبها
بالحركة السابقة) — : « أنت ستبيغنى . . » . — :
(في صدق أعمق ولهجة تم عن قليل من نفاد
الصبر) — : « لم يخطر هذا ببالى أبدا . . أنا
أريد أن أعود إلى بيتى . . » وكان منخرطاً في
البكاء . (في جدية) آه لو رأيته وهو يبكى يا
أماليا ! رجل طويل عريض ، شعره أشقر . .
وأبناؤه شبان . . لقد أراني صورهم . . هذه
بربرية . . ماذا دهانا ! هذه الأفعال سندفع ثمنها
غاليا يا أماليا . . لازلت أراه أمام عيني ويسدى

في يده يقبلها . . (يقلد صوت رفيقه مرة أخرى
أخرى كى يسترجه لنفسه) « لا تشي بي . . »
(كأنه يرد عليه) « يجب أن تثق بي » (إلى
أماليا) كنت أريد أن أقنعه بأى شكل . .
(يواصل كلامه إلى رفيقه) « فأنا قبل كل شيء
رجل نزيه وشريف وإذا كتب الله لنا النجاة
وذهبت ذات مرة إلى نابولي اسأل عني
وسيقولون لك من أنا . . » ولكن ما فائدة
الكلام . . كانت الفكرة مستبدة برأسه . . ثم
عدنا إلى السير ورحلنا من بلد إلى بلد ودون
أن ندري عبرنا الحدود إلى إيطاليا . . لم نلاحظ
هذا إلا حين رأينا زى العساكر مختلفا . . كم
كانت فرحتنا ! . . فتعانقنا وتبادلنا القبلات .
كنا قد أصبحنا كالأخوين فاعطيته العنوان وقلت
له : « إذا لزمك أى شيء . . » (يؤدي حركة
تعني « اكتب لي ») .

أماليا : (تربط بين الرجل المناهض للفاشية وبين
الخطاب المرسل إلى جنارو والذي تحدث بشأنه
في المشهد الذي جمعها بأريكو . تقول إلى
زوجها) ربما كان هو الذي أرسل الخطاب
(تتناول الخطاب من فوق المائدة حيث تركته
وتقدمه إلى جنارو) .

جنارو : (يتأمل الخطاب لشوينظر إلى الإمضاء ثم يهتف

مُباغِتًا ومُغتَبِطًا) نعم . . إنه هو . (بشعور من
التضامن الإنساني) الحمد لله . لقد عاد سالماً هو
أيضاً . (يقرأ) « السيد المحترم جنارو . أعتقد
أنك عدت الآن إلى أبنائك بعد طول غياب .
ويسعدني أن أبعث إليك بخالص تهاني وسروري »
(إلى زوجته) يبعث إلى بتحياته (يتابع القراءة)
« انني على يقين من أن زوجتك وأبنائك جديرون
بك وبما قاسيته مهما كانت الظروف التي تعرضوا
لها » (يزداد اضطراب أماليا فتحاول اخفائه
بلمسة من يديها تعدل بها شعرها) « وأرجو
أن تكون سعادتك بلقاءهم عوضاً لك عن كل ما
تعرضت له من متاعب وصعاب . أما فيمــا
يختص بي أنا فصحتي على ما يرام . »

ميديو : (ملاحظاً أن الخطاب في سبيله إلى الانتهاء ،
فيقاطعه في شيء من الضيق) إذن فقد مررت
بالأهوال يا أبي . .

جنارو : دعونا من هذا الموضوع . . دعونا منه . أنا لم
أحك لكم شيئاً بعد كل هذا لا يعد شيئاً . .

أميديو : المهم أنك عدت إلينا الآن . . لا تفكر في الماضي
أبداً . .

جنارو : لا أفكر فيه ؟ ما أسهلها من كلمة ! . . ومن في
استطاعته أن ينساه . .

أميديو : (في سطحية) هوّن عليك يا أبي . . كل شيء
قد انتهى . .

جنارو : (مقتنعا) كلا . . لم ينته . . أنت مخطيء . .
إنك لم تر الحراب الذي رأيته أنا في كل مكان . .
الحرب لم تنته بعد . .

أميديو : على كل حال نحن أصبحنا في نعمة الآن . .

جنارو : (مسرورا) أرى هذا . . أرى هذا . . كم من
مرة نجوت من الموت ! وبالكاد يا أماليا . . كان
من الممكن أن أكون راقداً في القبر الآن (ينهض
وينظر حوله في رضاء) ولو مت ما كنت لأرى
جمال هذا البيت بعد أن جددتموه ، وهذا الأثاث
البديع وماريا روزاريا وهي ترتدى هذه الملابس
الأنيقة وأميديو ووسامته وأنت بفستانك الرائع
الذي تبدين فيه كالسنيرات . . (يرى القرط
والذهب والخواتم في أصابع أماليا ، فيقف حائرا
لحظة . أماليا تبذل جهدا لتخفي مظاهر الثراء
الواسع) أرني يا أماليا . . (مشدوها) أهذا
من الماس ؟ .

أماليا : (كأنها تقلل من أهمية القرط) آه . . إنه من
الماس . . من الماس . .

جنارو : (يغض وجهه ويغرق في آلاف الفروض . يحاول
أن يستعيد الفروض التي تلح عليه باصرار والتي
تبدأ في اتخاذ أشكال واضحة . الوقفة ينبغي أن
تكون طويلة . جنارو ينظر تلقائيا إلى ماريا روزاريا
في ارتياب فتكس الفتاة رأسها . تصطبغ لهجته
بالجدية وتتحول إلى لهجة المحقق ويستجوب

زوجته) أماليا . . يجب أن تطلعيني على كل شيء
يا أماليا . .

أماليا : (مبتسمة في تصنع) وماذا يستحق أن أطلعك

عليه يا جنارو ؟ لقد تحسنت أحوالنا . . أميديو

يعمل ويشقى ويربح الكثير ، وأنا أتسلى بالتجارة

جنارو : (متحفزا) أتتوون ارغامى على ادعاء الموت مرة أخرى

أماليا : (تغتم فرصة هذه الدعابة لتغير دفة الحديث ،

فتبالغ في الاستغراق في الضحك على « قفشة »

زوجها) لا . . لا . . الله يجازيك يا جنارو .

جنارو : (يمد يديه إلى الأمام) لا ترغموني على ادعاء

الموت مرة أخرى . . فأنا أصبحت أتشاءم منه .

(مستعيدا الذكريات) . . في كل لحظة عصبية

مررت بها ، كنت أرى أمامى تلك الشمعدانات

الأربعة فأقول في نفسى : « انها أصل النحس » . .

أماليا : (تطمئننه) لقد انتهت تلك الأيام وتغيرت الحال

. . لقد جاء الانجليز والامريكان . .

جنارو : (يشعر بالتأثر فجأة لأن وعود الحلفاء التى

بذلوها أثناء الحرب قد تحولت إلى حقيقة ملموسة)

فهمت . . إنهم يساعدوننا . . لقد قالوا انهم

سيساعدوننا وها هم يوفون بوعدهم . . (بلهجة

مختلفة) وما هى تجارتك يا أماليا .

أميديو : إنها شركة الغندور .

أماليا : (في كدر وكمن ضبط متلبسا بعمل مشين) نعم ،

أسسنا شركة معا . . إنه متعهد عربات نقل . .

يعمل بالنقل . .

جنارو : (مُصدقا) نقل . . شركة نقل . . أوه ، وطبعي
أن الامريكيين يقدمون لكم السيارات . .

أماليا : (في مرارة) مضبوط . . (بلهجة لا تخلو من
السخرية) تذهب هناك وتقول لهم : اني احتاج
لعربة أو عربتي نقل « ، فيمنحونها لك على
الفور . .

جنارو : (يؤكد مقتنعا) لقد أوفوا بالوعد . . صحيح . .
ماذا أقول . . الرجل الذي يحترم كلمته رجل
يساوى وزنه ذهباً . (إلى أميديو مستفسرا عن
عمله) وأنت يا أميديو ؟

أميديو : (في شيء من الارتباك) أنا . . أنا أحصل على
رزقي من السيارات . . (يتشجع حين يرى
اهتمام أبيه فيردف) عندما تقع في يد سيارة
وأرى أن حالتها جيدة ، أقدر قيمتها . . أنا
أعمل ببيع وشراء السيارات (لا تلوح على
جنارو دلائل الارتياح للتفسيرات التي سمعها من
ابنسه . أميديو يلفت نظرا أبيه إلى أخته
فيقول مبتسما) ما ريا روزاريا أعدت لك
مفاجأة . . سترحل إلى أمريكا . انها ترغب في
الزواج من جندي أمريكي .

ماريا روزاريا تظل على صمتها المنطوي على

الضعينة دون أن تجرأ على النظر إلى أبيها
أماليا تود لو انشقت الأرض وابتلعتها .

جنارو : (مُبَاغِتًا وَمَأخُوذًا وَمَتَأَلِّمًا) أنت ؟ . . وتركي
وحدى ؟ إذن هيا . . اذهبي . . كنت أعتقد
أنك تفضلين فقد عين من عينيك على أن تركي
أباك . .) يعانقها في حنان ، فتنفجر في البكاء
وتغطي وجهها بيدها . جنارو ينسب بكاءها إلى
اضطرارها لترك أسرتها بعد الزواج (لا تبكي
يا مهجة قلبي . . أبوك سيزوجك شابا من
نابولي . . شابا من بلدك . .

إريكو : (من باب المؤخرة بخطوات سريعة) أماليا . .
(يرى جنارو فيخفي لهفته ويحاول استجماع
رزائته) آه ، أهذا . . أهذا دون جنارو ؟
(ينظر إلى الرجل ولا يصدق عينيه)

جنارو : (سعيدا برؤية صديقه القديم) أهلا يا صديقي
الغندور . . (يتعانقان) جئت منذ نصف ساعة
فقط . . سأحكى لك كل شيء فيما بعد . .
فيما بعد . .

إريكو : وأين كنت ؟

جنارو : ماذا أقول لك ؟ إنها قصة طويلة . . بلغني أنك
أقمت شركة مع زوجتي وأن أعمالكما رائجة
فبالتوفيق وألف مبروك . .

إريكو : (ينظر إلى أماليا في شيء من الحيرة) ليس هذا

هو المهم . . لقد صدق احساس دوننا آماليا . .
فمنذ قليل قالت لى انها ستراك أمامها بين لحظة
وأخرى . . ولقد وصلت فى الوقت المناسب . .
فبما أن اليوم هو عيد ميلادى وأنها تعرف أنى
أعيش وحدى ، شرفتى بالدعوة لاقامة الحفل
هنا . . حفل بسيط مقصور على الاصدقاء فقط . .

جنارو : (مؤيدا) خيرا فعلمت ، وليس أبدا لانك تعيش
وحدك . . ففى هذه الأيام المحزنة يحسن أن نلتقى
ونبقى معا وأن نتبادل الأحاديث فيما بيننا . .
(يشير إلى الوضع الراهن) حالة صعبة . . ففى
البلاد التى مررت بها لا زال دوى المدافع
يُسمع عن قرب ، والقصف مستمر فى كل
مكان ، حتى أن الخوف لا يفارقى أبدا . وأقسم
لك أنى لو سمعت خطبة باب الآن سيهرب منى
الدم فى الحال . ووجدت نفسى . .

إريكـو : (يقاطعه) كفى هذا يا دون جنارو ، ودعك من
التفكير فيه . « مشيرا إلى حفل العشاء » بعد
قليل سيحضر كثير من الاصدقاء ، وسرفه عن
أنفسنا قليلا . .

جنارو : نرفه عن أنفسنا ؟ هل انتابك الجنون ؟ (يضع
الحاضرين على أرض الواقع) الحرب لم تنته بعد .

إريكـو : أرأيت البيت بعد أن جددوه ؟

جنارو : (فى عدم اقتناع) جميل . . جميل . .

ماريا روزاريا تنسحب معرضة عن الجميع
وتخرج من الباب الأول إلى اليسار .

نصف القسيس : (يدخل من المؤخرة حاملا صينية مغطاة بقطعة
من القماش الأبيض ومنهكما بشدة) هذا هو
الجدى ! (يرى جنارو فتصبيه الدهشة) دون
جنارو ! . . كيف حالك يا دون جنارو ؟

جنارو : (في فيض من المحبة والسرور الغامر) نصف
القسيس ! لقد أفلتت أنت الآخر من الموت . .
وأنا من كان يقول : من يدري ماذا جرى
لنصف القسيس . .

نصف القسيس : نعم أفلتنا من الموت بأعجوبة .

إريكو : (يشير إلى الصينية) دون جنارو . . هذا جدى
مشوى في الفرن بالبطاطس أعددتاه للحفل
الصغير الذى حدثتلك عنه .

جنارو : (يشتم رائحة الطعام الفاخر) الله ! جدى في الفرن
بالبطاطس . . (مستعيدا الذكريات) هيه . .
مرت أيام هناك لو كنا قد رأينا فيها صنية من هذا
النوع ، لقتل بعضنا بعضا ليستولى عليها . .
(محاولا التطرق إلى الموضوع الذى يملك كل
جوارحه) يا لها من أيام . . يا لها من أيام . .
تصوروا أناسا مختبئين في حفرة في الريف ليحتموا
من القنابل وقصف المدافع المنهمر عليهم . .
جحيم وفتح أبوابه يا دون إريكو ! لقد
بقينا في الحجر ثلاثة أيام دون طعام أو شراب . .

كنا سبعة رجال وجثتان مزقتهما الشظايا—
(متحمسا) وعلى حين غرة . .

نصف القسيس : (الذى بقى في المؤخرة ليراقب الحارة ، معلنا)
صينية الفلفل وصينية الباذنجان . . (يدخل
رجل يحمل صينيتين فيقول له) تعال معى . .
(يخرجان من الباب الأول إلى اليمين) .

جنارو : الله ! مأدبة كاملة ! (مستأنفا الحديث) كنت
أقول أناسا مختبئين في جحر ليحتموا من القنابل
وقصف المدافع المنهمر عليهم . .
(أماليا يظهر عليها التملل وأميديو ينظر في
ساعته بين الفينة والفينة . إريكو هو الوحيد الذى
يتظاهر بالاصغاء ، ولكن يلوح عليه بوضوح انه
يفكر في شىء آخر) وعلى حين غرة . .

أماليا : (في رقة مصطنعة) تذرع بالصبر يا جنارو . .
احك لنا فيما بعد ، الآن يجب اعداد المائدة .

جنارو : ولكنها حكاية قصيرة . .

أماليا : بعد الاكل . . الناس على وشك الحضور . .

إريكو : سيحضر أصدقائونا . .

جنارو : (متراجعا) إذن سأذهب لأغسل يدي وأضع
وجهي تحت الماء فأنا غارق في التراب .

إريكو : عظيم . .

جنارو : (متوجها نحو الباب الأول إلى اليسار) سأحكي
لك فيما بعد يا دون إريكو . . إن ما رأيته عيناى

شيء تقشعر له الأبدان . . الحرب العظمى تعد
لعبة أمامه . .

أماليا لا تجرأ على النظر إلى إريك—و الذى
ذهب ليجلس عابسا خارج البيت .

أسسونا : (تدخل من المؤخرة وتقول في بشاشة) دونا
أماليا . . رأيت أن الوقت قد حان فجئت
لأساعدك . .

أماليا : (مرحبة بمساعدتها) خيراً فعلت ، فليتك تعرفين
مقدار اضطراري . . يجب اعداد المائدة . .

أسسونا : (في همّة) اطلبي ما تشائين . . (أماليا تخرج
مفرشا من درج الشوفينير وتناوله لأسسونا .
أسسونا تشرع في اعداد المائدة بمساعدة أميدبو .
الاثنان يضعان منضدة صغيرة إلى جانب مائدة
الطعام ليزداد طولها ولكنها لا تتسق تماما معها)
عمتى استعدت لحضور الحفل ولبست فستانا
جديدا يُعْجِبُ العقل . نعم فساذا تظنين . . انها
شاطرة والنقود تجرى في يديها بغير حساب . أما
أنا فلن أغير ملابسى ، فهذه ملابس الحداد وكما
جئت بها سأبقى بها . (أميدبو يخرج من الباب
الأول إلى اليمين لاحضار بعض اللوازم . أسسونا
تسأل أماليا في حذر) دونا أماليا . . لقد عاد
دون جنارو ، أليس كذلك ؟ . . عمتى أخبرتنى
بعودته وقالت لى أيضا انه أصبح جلدا على عظم .
فقلنا فيما بيننا من يعرف ماذا دهي دونا أماليا

الآن . وماذا سيفعل الغندور حين يعلم ! (تؤدي
حركة تبين خطورة ما تتوقعه منه) خصوصاً بعد
أن . .

إريكو : (يقاطعها في خشونة) بعد أن ماذا ؟

أسسونا : (تشعر بالتورط) لا شيء .

إريكو : (في مرارة) أنت تسعين دائماً إلى مضايقتي بأى
شكل !

أسسونا : (مؤنبة نفسها) يا لحيتي . . وماذا بيدى أن
أفعل ؟ !

يدخل أميديو حاملاً الأدوات اللازمة لاعداد
المائدة ويقوم هو وأسسونا بترتيبها في أماكنها .
أماليا تشعر بالضيق لانفلات لسان أسسونا .
وتخرج من الباب الأول إلى اليسار . يدخل من
باب المؤخرة بيبي الونش وفدريكو في أعقابهما
رجال ونساء من المدعوين . الجميع يتوجهون
نحو إريكو ويقدمون إليه التهاني في حرارة
وبعبارات تنطوى على المودة . الرجال يرتدون
ملابس داكنة اللون ، والنساء يلبسن معطف
فاخرة من الفرو ويضعن تحتها ملابسهن المعتادة
المهملة . جميعهن تتفنن في استعراض مجموعة
ضخمة من المجوهرات من أقبح الأذواق .
بعد برهة تدخل أدليدا مرتدية هي الأخرى
ملابس الاحتفالات . بعضهم حمل باقات
وأسبته من الورد ، وبعضهم الآخر حمل

هدايا أخرى . نصف القسيس يقوم بترتيب
الهدايا المتناثرة ليزين بها المكان . يسود جو
الاحتفالات والمرح الصاحب حول « معبود
الجماهير » الغندور الذى يرد على ابتسامات
الجميع ويوجه إليهم الشكر في حالة من الترفع
والهيمنة . .

بيبي : لقد وصلنا كلنا ونريد أن نحتفل بك الاحتفال
اللائق . .

إريكو : أشكرك ، ولكن الحفل لن يقام لى الآن . لقد
غيرنا اسم المحتفى به . سنحتفل بدون جنارو
لأنه عاد . .

فدريكو : نعم ، علمت هذا .

بيبي : (الذى يرى دون جنارو مقبلا من الباب الأول
إلى اليسار) إنه هو بعينه . . أترونه ! (يتقدم
نحو جنارو بذراعين مفتوحين) دون جنارو
.. مرحبا بك يا دون جنارو !

جنارو : أهلا يا بيبي . .

يتوجه ناحية المدعوين فيستقبلونه بحفاوة شديدة .
بعضهم يشد على يديه وبعضهم يعانقه .

بيبي : أين كنت طوال هذا الوقت ؟

جنارو : هيه . . إنها حكاية طويلة . . المهم أنى عدت .
وينخيل إلى أحيانا أن معجزة نزلت من السماء
وأعادتنى إليكم . (يرى الترف الذى يرفل

فيه المدعوون فيضع يده تلقائيا على سترته التي
تلوح له أكثر رثاءة وسط مظاهر تلك الاناقسة .
تناقض ملبسه مع ملابس الآخرين يشعره بالمهانة
والحرج والحجل ، فيقول كأنه يلتمس عذرا)
يا سلام . . ما أجمل أناقتكم ! ولكن يؤسفني
فقط أن مظهرى الشاذ ليس أهلا لكم . . أترون
هذه (يشير إلى ملبسه) انها تبدو كأنما هي علم
من أعلام الآليات المجيدة . . ليتها تستطيع الكلام
(يتأهب ليقص حكايته) تصوروا أنفسكم وسط
الحقول محتبين في حفرة لتحتموا من القنابل . .
وطلقات المدافع تتساقط حولكم من كل مكان . .
(يتوقف عن الحديث ليرى وقع كلماته على
الحاضرين فيلاحظ أنها تمضى في فراغ . فالحاضرون
منصرفون عنه ما عدا قلة منهم يومئون برؤوسهم
متظاهرين بالاهتمام) ظلت ثلاثة أيام لا أذوق
الطعام ولا أشرب جرعة ماء . . سبعة رجال
وجثمان مزقتهما الظشاي ، وعلى حين غرة . .

إريكو : (لينهى الحديث) دعك من هذا يا دون جنارو
ولا تفكر فيما يجلب لك الغم . . الآن عدت إلينا
وسوف تنسى كل شيء . .

أديليدا : يجب أن تأكل وتشرب ، ويجب أن تملأ جسدك
قليلا فقد أصبحت نحيفا كالعود . .

فدريكو : (مؤيدا) برافوا . . هو ذا . . (مداعبا) إن هذا

مشروع قرار يا دون جنارو . . الجميع يضحكون
نصف القسيس يخرج .

بيبي : (يترك الجمع الذي يواصل احتفاله بدون جنارو
ويسحب ذراع أميديو الذي فرغ من اعداد المائدة
ثم يصطحبه ليختلئ به ناحية اليسار بالقرب من
المؤخرة ويقول له متلفتا حول نفسه) ماذا
قررت ؟

أميديو : لم أقرر شيئا !

بيبي : (مباغتاً في قلق) ماذا تعنى ؟

أميديو : اسمع يا بيبي . . أنا لا أريد أن أدخل السجن . .
الغندور كلمنى في هذا الموضوع ، كما أن أبى
قد عاد الآن . .

بيبي : (ملهحا) ولكن كيف . . هذه عملية ليس
هناك أسهل منها ولا خطورة فيها أبدا ، فالمهندس
يترك العربة في الليل فوق المنحدر في حارة نيفى .
وقد اتفقت مع الحفير الذى يقوم بحراستها . .
سوف يجدونه مقيدا وفي فمه منديل . (يواصلان
الحديث بصوت خافت) . .

جنارو : (يدعو الجميع في مودة إلى الدخول) تفضلوا ،
تفضلوا . . لا تبقوا في الخارج . البيت بيتكم !
الجميع يتقدمون شاكرين بينما تظهر أماليا من
الباب الأول إلى اليسار ومعها مارياروزاريا ،
أماليا تستعرض بدورها معطفاً ثميناً مفضفض

اللون من فرو الشعب . ماريا روزاريا تنزوى
في أحد الأركان .

أماليا : مساء الخير !

الجميع : (في اعجاب) مساء الخير يا دونا أماليا .

بيبي : (مشيرا إلى ملابسها) كلها لاثقة عليك !

أديليدا : ما أجملك !

الآخرون يعبرون عن اعجابهم مسرورين بعبارات
رقيقة .

أماليا : (تقول في شيء من العظمة وبحركة عريضة ترجع
إلى طبيعتها وإلى التقريظ الذي هاله عليها
الجميع) أسسونا . . قولى لنصف القسيس أن
يبدأ في إحضار الطعام . .

المدعوون يتوجهون إلى المائدة في مرح وسرور
ويجلسون على المقاعد . جنارو يصيبه الدهول لهذا
المشهد وينظر إلى زينة زوجته في رهبة متزايدة .

أديليدا : اجلس يا دون جنارو !

جنارو : حقا الدنيا كالسينما ! . . أرى نفسى بينكم ولا
أصدق ! (يجلس)

إريكو : وماذا بيدينا أن نفعل . .

جنارو : لقد عانينا الكثير . . لم يكن الجوع هو المهم ،
ولا كان العطش يعنى شيئا ، ولكن كانت
المعاناة النفسية هي أم الداء . (يستعد لقص

حكايته من جديد وفي صبر (تصوروا أنفسكم
وسط الحقول مختبئين في حفرة من الحفر لتحتموا
من القنابل وطلقات المدافع التي تتساقط في كل
مكان . . وعلى حين غرة إذا بعربة نقل . .

إريك—و : (كأنه يتذكر شيئاً هاماً) بالمناسبة ، لا تؤاخذني
يا دون جنارو وإلا نسيت . . (إلى فديريكو)
هناك عربة نقل معروضة للبيع . . سأذهب غداً
لمعايتها . رخصتها جاهزة . . قل لي إن كان
يهملك أمرها . .

فديريكو : كيف لا يهمني ؟ لتتفق على موعد الآن ولنذهب
غداً لنراها . ومن الأفضل أن يحضر معنا
أيضاً بيبي الونش . .

إريك—و : (كأنه يقلل من شأن الصفقة) سنخرج منها
بعشرة في المائة . .

بيبي : تكفى لرحلة خلوية . .

جنارو : (الذي ظل يستمع إلى الثلاثة متأهّباً لاستئناف
حكايته بمجرد انتهائهم من الكلام) كنت أقول
. . مختبئين في حفرة ليحتموا من القنابل . .

بيبي : (مقلداً صوت جنارو) وطلقات المدافع . .

الحميع : (يشعرون بالضييق ويحاولون لفت نظره في رفق)
دون جنارو . .

نصف القسيس : (يدخل حاملاً الصينية ويهتف مزهواً) الجدي !
(يضعه على المائدة أمام أماليا »)

- يبي : الآن ستسم علينا هذا الجدى !
- أسسونا : نحن نريد أن ننعم براحة البال . . فكر فى صحتك . . لقد انتهى كل شىء !
- جنارو : ماذا تقولين . . انتهى كل شىء ! ؟
- إريكو : لا بأس ، كما تريد . . ولكن لنأكل الآن ولنكف عن التفكير فى الهموم . .
- أماليا تشمر أكام المعطف وتبدأ فى غرف الطعام نصف القسيس يخرج من الباب الأول إلى اليمين . . الجميع يبدأون فى تناول الطعام مثرثرين ضاحكين
- جنارو : (يراقبهم متأملا ويغمره احساس بالكآبة لايفلح فى اخفائه . ينهض حاسما أمره) أماليا . . سأذهب لابقى إلى جوار ريتوتشا . .
- (يتقدم ناحية الباب الأول إلى اليسار)
- إريكو : (مندهشا) دون جنارو . . ماذا تفعل ؟ أتصرف ؟
- الجميع : (فى خيبة أمل) دون جنارو . .
- جنارو : سأذهب إلى جوار الطفلة . حرارتها مرتفعة بشدة
- أماليا : (بدون جدية) سأذهب أنا . .
- جنارو : كلا ، ابقى أنت . . على كل حال أنا ليست لدى شهية للأكل . علاوة على هذا أشعر بالتعب . ابقى أنت مع الضيوف (بشىء من التعمد) هذا أفضل . . (يهم بالانصراف)

ماريا روزاريا : (تنهض وتلحق بأبيها وتقول في حزم) أنا آتية معك يا أبي .

(جنارو يتناول يدها ويتقدم)

أديليدا : (تنهض بدورها وتقترب من جنارو) دون

جنارو . . هذا لا يليق . . أنا أقدر موقفك

فأنت لا زلت متأثراً بالصدمة . . وتبدو كالحائث

ولكن يجب أن تهديء من روعك ، فنحن هنا

نشعر جميعا بالآمان . لقد انتهى كل شيء . .

جنارو : (في اقتناع) لا . . أنتم مخطئون . . الحـرب

لم تنته ، لم ينته أى شيء . . يتقدم بضع خطوات

بينما ينتاب أديليدا شعور بالمهانة فتعود لتجلس

في مكانها . جنارو يود أن يترسل في حديثه

مع ابنته ولكنه يلحظ أنها تغض البصر ، فيمكث

لحظة مترددا وحائرا ولكن لا يراوده أى شك في

ابنته . فقط يملكه شعور غريزي بتفهم موقفها

ويشعر بالحزن . يجذب ابنته في رفق ويعانقها

ليزيد من التآلف بينه وبينها . ويسألها : « ماذا

بك ؟ » فتجيبه ماريا روزاريا : « لا شيء » .

ثم يخرجان .

نصف القسيس : (يدخل من جهة اليمين حاملا قنيتين من النبيذ

ويهتف) النبيذ . .

الحميـع يعبرون عن اغتباطهم صائحين « أوه »

ثم يعودون إلى التهام الطعام ويتحدثون حيناً عن

دون جنارو الذى ترك المائدة وحيناً آخر

عن الصفقات وعن جودة الطعام .

الفصل الثالث

اليوم التالى . نفس الفصل الثانى . الوقت ساعة متأخرة من المساء . الأنوار مضاءة أمام صورة العذراء فى الحارة . مساعد الشرطة تشبا جالس إلى المائدة وسط الحجرة . جنارو يروح ويبحىء ببطء فى مؤخرة المسرح ويتوقف بين الحين والحين ليلقى نظرة على الحارة .

تشبا

: (بعد وقفة) منذ ذلك اليوم الذى داهمت فيه بيتكم وأنا لا أنساك أبدا وأكن لك كل احترام وتقدير . وفى كل مرة كان يتصادف وجودى هنا كنت أستفسر عن أخبارك . وهذا ما جعلنى أحضر اليوم . وفى الحقيقة يؤسفنى أنه . . . فأنا أيضاً أب لثلاثة أبناء . . ثلاث نغم من عند الله . . ولقد عركت الحياة وخبرتها وأستطيع أن أنقص مواقف الناس وأدرك متى يتصرفون بنجث ومتى يتصرفون مثلك ب

جنارو

: (يقاطعه فى مودة وعرفان) مفهوم ، يا حضرة الصول ، مفهوم . وأنا مدين لك بكل الشكر . والواقع أنك لو قلت عن ابنى قبل الآن ما تقوله ، لأصابنى الجنون ولا أدرى ماذا كنت أصنع . . ولكن ماذا أفعل الآن ؟ أطرده من البيت ؟

وابنتي ؟ وزوجتي ؟ . . زوجتي آآتي لم تحسن
القيام بواجبها كأم . .

تشبا : ولكن أنا لم أقل كل شيء بعد . . . (بصوت
خطير مفاجيء) الليلة سأقبض عليه !

جنارو : (مستسلماً) نعم . . إنه يستحق هذا . .

تشبا : نعم يستحقه . . إن رجالى يقومون بمراقبته هو
وبيبي الونش . . هذا ما يقتضيه الواجب المقدس
يا دون جنارو ! الناس أصبحوا لا يستطيعون
الابتعاد عن عرباتهم ، فما أن تغفل عنها لحظة
حتى يختفى كل أثر لها . وصاحبنا بيبي الونش
هذا طراز فريد من نوعه . . إنه يرقد تحت العربة
ويرفعها بكتف واحد . . كيف يستطيع هذا ؟ . .
لا أعرف ! وهكذا يفكان المسامير أولاً ثم يخلعان
العجلات كلها بطريقة الكتف هذه . واليوم
سيقومان في الليل بعملية من هذا النوع وأنت
تدرك أن لنا عيوناً منتشرة في كل مكان ولا
تخفى علينا بعض الأمور . . لقد دبروا سرقة
عربة في حارة نيفى بورتوريتا ، فاذا ضبطتهما
متلبسين سأضع الكلبشات في يدي بيبي الونش
ويدي ابنك .

جنارو : (في هدوء يكاد لا يشوبه القلق) ضعها في يديه . .

تشبا : (تفاجئه لهجة جنارو) اقبض عليه ؟ !

جنارو : (مصدقاً على قوله) اقبض عليه .

أسسونا : (من الباب الأول إلى اليسار تسأل في لفظة)
هل عادت دونا أماليا .

جنارو : لا .

أسسونا : (في إحباط) ولا أميدو ؟

جنارو : لا .

أسسونا : ومتى يحضران ؟ الدكتور منتظر !

الطبيب : (يدخل من الباب الأول إلى اليسار ووراءه
أديليدا . شاب في مقتبل الحياة العملية ولكنه
بارع وفطن . ملابسه قديمة ومتواضعة غير أنها
لا تطمس قوة شخصيته) ألم يأت أحد ؟

جنارو : لا أحد حتى الآن يا دكتور .

الطبيب : (في نفاد صبر) يا إلهي ! لقد قلت لكم . . ولكن
أنا أحذركم . . الطفلة حالتها خطيرة . .

أديليدا : (تتجه نحو السماء) عطفك يا قديسه أنا ؟

أسسونا : (تقترب منها وتبدأ في صلاة العذراء في صوت
واحد مع عمتها بالنغمة التقليدية لأدعياء التدين)
السلام عليك يا مريم . . يا ممثلة نعمة . . الرب
معك . . مباركة أنت بين النساء . . (تتمم بباقي
الصلاة) . .

الطبيب : (يلقي نظرة على المرأتين) إن حالتها خطيرة جداً
خاصة وأنكم لم تفكروا في استدعائي إلا في
اللحظة الأخيرة .

أديليدا

: رحماك أيتها الغدراء الطاهرة !

أسسونا تعيد صلاة العذراء

الطبيب

: (مشفقاً عليهما) ولكن ما الحديد ؟ هذه هي
عادتكم اللعينة ! أنا لا أعرف كيف تفعلون هذا
ولا تموتون

أسسونا

: (في سداجة) لا ، أنت لا تعرف الحكاية . .
الحقيقة أننا نعتبر الأطباء شؤماً !

الطبيب

: (غاضباً) إذن فلتموتوا بعيداً عنا ولا تورطونا
معكم في اللحظة الأخيرة . . شؤم ! ألا تستحي
من قول هذا أمامي ! أتعرفين ماذا أقول لك
ما دمت شؤماً ؟ هذه الطفلة المسكينة ستموت
بين لحظة وأخرى !

أديليدا

: رضوانك يا جبريل يا سيد الملائكة ! (أسسونا
تصلي . أديليدا تقطع صلاتها وتقول بلهجة
تقترب بها من القديسة) يا قديسة ريتا . . يا قديسة
ريتا . . إنها تحمل اسمك . (تعاود الصلاة مع
أسسونا)

الطبيب

: لا فائدة من الاستنجاد بأهل الجنة جميعاً . . هذه
مشاعر نبيلة ولكم أن تتشرفوا بها ، فالإيمان
نعمة عظيمة ، ولكن هذا لا يمنع من أنكم ما لم
تأتوا بالدواء ، فإن الطفلة الصغيرة ستلقى حتفها .

أديليدا

: (متحاملة عليه) وتقول هذا في وجهها يا دكتور !

أسسونا

: أرايت أننا على حق ؟ !

الطبيب : (متمما عبارتها) وأنا شؤم ؟

أديليدا : (محاولة تهديته) لا . ولكن يمكنك القول أيضاً :
« لنأمل خيراً . . من قال بعد الكلمة الأخيرة ؟ »

الطبيب : لا . . لقد قيلت الكلمة الأخيرة وقتلتها أنا بالذات . . ولكن بالطبع نحن نأمل خيراً ، والأمل هو آخر ما يجب أن نفقده . فاذا عثرنا على الدواء فهناك احتمال ٩٩٪ أن تكتب لها النجاة .

أديليدا : عطفك يا قديس أنطونيو !
أسسونا تصلى . ثم تخرج المرأتان من الباب الأول إلى اليسار .

الطبيب : (ينظر في ساعته) آه . . الوقت متأخر .

تشبا : أمن الصعب العثور على هذا الدواء ؟

الطبيب : من الصعب ؟ ! في وقتنا هذا لا يمكن العثور على أى شيء إلا بصعوبة وخاصة في مثل هذه الساعة بل حتى لو كان الوقت نهراً فإن أى دواء يكلفك الكثير وإن وجدته فلا تجده إلا في السوق السوداء . . على أى حال سأنتظر قليلاً . .

جنارو : نرجو المذرة يا دكتور .

الطبيب : لا . . لا شيء . استأذنكما (يخرج من الباب الأول إلى اليسار)

جنارو : (في مرارة) . . وإن وجدته ، فلا تجده إلا في السوق السوداء . آه لو رأيت أمها حين قال الدكتور : « إذا لم تجدوا الدواء فإن البنس

ستموت » . . لقد انطلقت في الجرى بملابس
البيت ولعلها الآن تطرق كل أبواب نابولي .
ولكن هل ستعثر عليه ؟ من يدري ! . . عندما
قال الدكتور : « لن تجدوه إلا في السوق السوداء
شعب وجه زوجتي . .

أميديو : (يدخل جرياً من مؤخرة المسرح ويلهث . وجود
تشبا يصيبه بشيء من الدهشة . لا يلبث أن يتمالك
نفسه ويوجه كلامه إلى جنارو) لم أعثر عليه .
الصيدليتان أو الثلاث المفتوحة لا تبيعه ذهبت إلى
حي فور شيللا وحي بللونيتو وكافوني . وسألت
في البيوت كلها بيتاً بيتاً ، ولكن لا أثر له .
يقولون : « ربما تجده غدا » .

نصف القسيس : (يدخل من مؤخرة المسرح لاهثاً) دعوني أجلس .
أشعر بأن قدمي تحترقان (يجلس على أول مقعد يقابله)
الطبيب : (يدخل من الباب الأول إلى اليسار ويسأل
القادمين) خيراً ؟

نصف القسيس : (يقترب منه ويريه الأدوية التي أحضرها)
وجدت هذه الأدوية يا دكتور . . انظر إن كنت
تستطيع التصرف بها ؟ !

الطبيب : أتصرف بها ؟ ! إن كانت هي اللازمة (يتناول
أحد الأدوية) هذا دواء لعلاج الجرب . .

نصف القسيس : (متلفهاً) إنه يصلح . . أليس كذلك ؟

الطبيب : اسمع يا أنت . . أنا لا أستطيع التحكم في أعصابي

أمام هذا الغباء !

نصف القسيس : (يناوله قنينة دواء أخرى) أتجرب هذا أيضاً ؟

الطبيب : (يلقي نظرة سريعة على القنينة) وهذا يقطع
لبن الوالدات .

نصف القسيس : (مذهولاً) حقاً تقول ؟ (يناوله علبة دواء أخرى)
وهذا ؟

الطبيب : (يزيح الدواء كله) ليس هذا هو المطلوب .
(غضب شديد) كل ما أحضرته لا فائدة منه .
يا إلهي . . لقد كتبته لك على الورقة فلماذا تحضر
هذه الأشياء ما دامت ليست مكتوبة ؟ . .

نصف القسيس : (يحاول تهدئته) لا داعي للغضب يا دكتور .
إننا لا نجد الآن كل ما نريد كأيام قبل الحرب .
ونحن لا نطلب من الأطباء إلا أن يقـدروا
الموقف . . (في إصرار) انظر إن كان يمكنك
التصرف بهذا . .

الطبيب : لا . . كفى هذا ! كلمة واحدة وألقى بك في
الخارج . ألا زلت تقول « تصرف . . » ماذا
تعتقد ؟ أتراني أدبغ جلدأ أو أصنع نصف نعل
لحذاء . (يخرج من جيبه قلاماً ويكتب شيئاً على
دفتر الروشتات) قم بهذه المحاولة أيضاً . .
(يتزع الورقة) اذهب بها إلى زميلي لعلك تجده
عنده . العنوان مكتوب على الورقة .

نصف القسيس : (يتناول الورقة) أهو بعيد ؟

الطبيب : يمكنك الذهاب والعودة في عشر دقائق . ولا
تحضر شيئاً لم أطلبه وإلا قذفت به في وجهك .

نصف القسيس : حاضر (يخرج جرياً من مؤخرة المسرح)

أميديو : (أثناء الحوار الأخير ظل يتنقل في الغرفة
قلقاً ينظر حيناً إلى تشبا وحيناً إلى والده وحيناً آخر
إلى ساعته وإلى الحارة . يعاني من التوتر والحيرة ..
فمن جانب لا يجرأ على الابتعاد عن البيت ومن
جانب آخر يشعر بشيء هام يدفعه إلى الذهاب
إلى مكان آخر . يستقر رأيه في النهاية ويواجهه
الموقف ويقول بابتسامة شاحبة) ستجده أُمى . .
(يشير إلى الدواء) ستحضره هي . علينا بالصبر .
(إلى أبيه) ابق أنت هنا ! أنا ذاهب إلى تورتا . .
(تشبا يرمق جنارو بنظرة خاطفة) . .

جنارو : (في هدوء تام) يمكنك عدم الذهاب .

أميديو : (لا يدرك ما يعتمل في نفس أبيه ويتشجع بهدوئه)
لا . . إنه أمر هام ، سأنجره وأعود في الحال .

جنارو : (لا يرد عليه) ومع هذا . . أتعرف فيما أفكر
يا حضرة الصول ؟ . . أفكر في أن واجبكم في
هذه الأيام يحتم عليكم مداومة الحركة وعدم الكف
عن أداء عملكم . . (إلى أميديو) الأمر عاجل ؟

أميديو : (متردداً) لا . .

جنارو : وهذا طبيعي . . (إلى ابنه) اجلس . (أميديو
يندهش لسلوك أبيه فيجلس دون أن يدرى)

فوسط ويلات الحرب تستفحل الجريمة . .
مهربون . . انتهازيون . . نصابون . . عربات
نقل بأذونات مخالفة . . أوراق مزورة . . لصوص
سيارات (أميديو ينتفض) وأنا لا زلت أذكر
ما قلته لي يوم أن تصنعت الموت « حرام لمس
الميت ولكن أكثر منه حراماً أن يقبض الإنسان
على رقبة حي مثلك » فبعض المواقف يمكن فهمها
وتقديرها ، لذا لم تقبض على فانت تقول :
هؤلاء الناس أحياء ويجب أن يعيشوا . . هذا
الشعب حي ويجب أن يعيش . . أفليس من حقهم
أذن أن يدافعوا عن أنفسهم بطريقة ما ؟ وإذا
رأيت المحتال منهم يجيد التصرف تقول في
نفسك : « حسناً لقد استغفاني ولكنه وجد
الطريقة » بل وربما قال أحدهم : « حقاً إنه رجل
ظريف . . » والدهاء والجرأة على استخدام
عربات النقل بأوراق مزورة قد تقول عمـن
يلجأ إليه « إنه رجل بارع ، جرىء ، نجح في
توفير فرص للعمل » فكم من رجال يجدون رزقهم
في العربات التي تروح وتجيء . وأيضاً
هو رجل يجازف بحياته فمن الممكن أن يناله عيار
في أية لحظة في الطرق الزراعية . والدعارة ؟ . .
ولكن قل لي يا حضرة الصول . . ألا تجلب
الحرب الفقر ؟ والفقر ألا يجلب الجوع ؟ . .
إن الدعارة يلجأ إليها بعض الناس نتيجة للفقر ،
وبعضهم نتيجة للجوع ، وغيرهم نتيجة للجهل

وآخرون لاقتناعهم بها فعلا ولكن في النهاية
تزول الغمة ويروح كل شيء لحاله . هذه هي
حال الحرب دائماً . . يجب أن ندفع الثمن .
والحرب ندفع ثمنها بكل شيء إلا السرقة ،
فالسرقه لا دخل لها بالحرب ! أأست معي
يا حضرة الصول ؟ (تشبا يومىء برأسه بالايجاب)
اللص لا تصنعه الحرب ، والا نسبنا كل أخطائنا
إلى الحرب . اللص يولد لصاً . ولا يمكن أن نصفه
بأنه من نابولى أو أنه من روما أو من ميلانو ، كما
لا يمكن أن نقول إنه انجليزى أو ألماني أو أمريكاني
. . اللص لا جنسية له . . ولا مكان له في بلدنا ،
ولذا كان اللصوص الذين يبحثون عن الثراء
قبل الحرب يتركونا ويعبرون المحيط ليجمعوا
ثرواتهم .

أميديو : (يفتن إلى مأرب أبيه ولكنه يشعر بالحيرة)
ولماذا تقول لى هذا يا أبى ؟

جنارو : (دون أية نية في افساد خطة تشبا المشروعة ولكن
محاوولا في نفس الوقت الوصول بابنه إلى طريق
الشرف) لا . . بلدنا سمعتها قد ساءت . . وماذا
بيدنا أن نفعل . . إنها نكبة ابتلينا بها . . فما أن
يسمع أحد أنك من نابولى حتى يبادر بالحدار
منك ، فالناس تعودت على هذا . . وإذا اكتشفت
جريمة جهنمية في أى بلد ممن بلاد العالم .
بل حتى لو لفقت حكاية سرقة للتندر ، يؤكدونها

على الفور ويقولون إنها وقعت في نابولي . (كأن الشائعات تسرى) « ألم تعرفوا الخبر ؟ . . لقد اختفت في نابولي باخرة بكامل حمولتها . » ولكن ليس هذا صحيحاً يا حضرة الصول ، ولا يمكن أن يكون صحيحاً . ومن يصدقه ، يصدقه عن سوء قصد . فلا تؤاخذني ، كيف يمكن لبخرة أن تختفي ؟ أهى حافظة نقود ؟ وعلى كل حال لو حدث هذا فإن لى رأيا أقوله لك : لو صح هذا يكون من المنطقي أن لص نابولي قد تواطأ مع لص آخر من خارج نابولي ، والا كيف نفسر اختفاء البخرة ؟ عربات النقل . . أنا معك تختفى ، ولكن إذا اختفت واحدة يقولون إنها مائة . . لذلك (إلى ابنه) أنت شاب ويجب أن تكون قدوة حسنة . . فاذا تصادف وسمعت أحداً يسيىء إلى بلدك تستطيع أن تقول له بضمير مستريح : « حسن . . حسن ، صحيح أن نابولي فيها لصوص ولكن فيها أيضاً أناس شرفاء شأنها شأن أى بلد من بلاد العالم . . »

تشبها	: أصبت .
أميديو	: (مؤيداً رأى أبيه) بالتأكيد . وكفى الآن يا أبي . أنا ذاهب . .
جنارو	: (كأنه يقول له « تستحق ماينالك » ولكن في ألم مكتوم ، على حين يريد تشبها التدخل ولكنه يسيطر على نفسه) اذهب ! (أميديويهم بالخروج) أمعك المنديل ؟

- أميديو : (ينقب في جيبه فيعثر عليه) نعم يا أبي .
- جنارو : و . . خذ البطو .
- أميديو : (مُفاجئاً) ولماذا يا أبي ؟
- جنارو : لأن الجو بارد في الليل .
- أميديو : لا ، أنا لن أتأخر ولكن مادمت تريد (يتناول المعطف الذى يجده بجوار الخزانة ويضعه على ذراعه) سأعود حالا يا أبي . (يخرج من مؤخرة المسرح ناحية اليمين)
- جنارو : (بعد وقفة طويلة يقول في صوت رزين وحزين) حفظك الله يا حضرة الصول . . شكراً .
- تشبا : الى الملتقى يادون جنارو وألف سلامة للطفلة .
- (يخرج في بطاء من مؤخرة المسرح كأنه يسعى الى تعقب أميديو) . وقفه أخرى يستغرق خلالها جنارو في أفكار حزينة قائمة . تدخل ماريا روزاريا من الباب الاول الى اليسار . وتبدو في هيئة مختلفة تماماً : ترتدى ملابس متواضعة ويكتنفها انكسار غريب يلوح على وجهها المتجهم . تتجه نحو الشوفونير وتتناول فنجانا وشرابا وتخرج في صمت . جنارو يرقبها بألم وحنان . يبى الونش يدخل من مؤخرة المسرح في بطاء متلصصاً ويدخن نصف سيجارة في تلذذ . ينظر حواله قليلا ليهيئ عن أحد . يرى دون جنارو .
- بيبي : مساء الخير يادون جنارو ! (جنارو لا يبادله

التحية (أميلديو هنا ؟)

جنارو : (في برود شديد) خرج منذ لحظة .
بيبي : اننى على موعد معه ! (ينظر في ساعته ثم يقول
بينه وبين نفسه) خرج قبل الموعد . (في نبرة
مختلفة) كيف حال « الكتكوتة » ؟

جنارو : ربنا موجود !
بيبي : وأنا أيضا صحتى ليست على مايرام .. أشعر
بألم يادون جنارو في هذا الكتف .. لا أستطيع
أن أحركه (يحرك منكبه الأيمن بصعوبة)

جنارو : (يتظاهر بالاهتمام) كتفك الأيمن ؟
بيبي : نعم ..

جنارو : (ملاحقا) العربات هى السبب .
بيبي : (ينتفض ولا يصدق أذنيه) ماذا ؟

جنارو : ألا تقول إنك تشعر بألم في كتفك ؟
بيبي : مضبوط ..

جنارو : كتفك الأيمن ؟
بيبي : نعم الأيمن .

جنارو : (مرددا) العربات هى السبب .
بيبي : (في قلق شديد) آه .. اذن لم تخنني أذناني . ولكن
اسمح لى . مادخل العربات بهذا ؟

جنارو : (يرميه بنظرة ذات مغزى يحيطها بغموض متعمد

ليزيد الشك في نفسه. تستمر اللعبة لحظة أخرى (ربما لانك تقود العربّة وتترك النافذة مفتوحة بجوار كتفك.

بيبي : (في ارتياح) آه ! لا .. لا ليس هذا هو السبب .

المسألة هي .. يادون جارو النقود كثيرة ولكن الحصول عليها مشقة كبيرة. أنا وابنتك شركاء في العمل ولكن اليوم سأطلب منه أن يرتاح .

جنارو : نعم نعم .. الراحة مطلوبة (بنبرة ذات مغزى) خذلك سنتين راحة .

بيبي : هيه .. سنتين؟! معقول والله . انظر ياودن جنارو

(في رومانسية) أنا أحلم بالبقاء في مكان منغل عن الناس (جنارو يوميء موثدا) مكان لا ترى فيه أحدا ولا تسمع انسانا .. كيف أصور لك ؟ مكان كأماكن الرهبان ..

جنارو : تقصد شيئا كالدير ..

بيبي : بالضبط .. خال من الترف ومتواضع .. غرفة واحدة .. عش ..

جنارو : (مكملا) « صومعة » ! ! ! (١)

بيبي : تمام ، تمام .. صومعة . (يعايش الراحة المنشودة) ورجل في الخارج يقوم على خدمتك ويحضر لك الطعام .

(١) ترجمة لكلمة Cella وهي تعني صومعة وذنزانة في آن واحد ، وواضح أن جنارو يلمح للمعنى الأخير .

جنارو : في نفس المواعيد دون أن تشغل بالك بالقول :
« غدا .. ماذا آكل ؟ » .. فهناك من يهتم بالأكل
.. رجل وفي موثوق فيه .

بيبي : لعل الافضل أن أدفع له أجرا .
جنارو : لاداعي .. أصالة هذه الاعمال أن تؤدى بلا
مقابل . . ونافذة بقضبان حديدية . . .

بيبي : (محجما) لا . أنا لأحب القضبان .

حنارو : ولكنها ضرورية .

بيبي : ولماذا هي ضرورية ؟

جنارو : لا تؤاخذني . . ألم تقل أنك تحلم بالبقاء في مكان
منعزل . . (بيبي يوميء بالإيجاب) وهل يمكنك
أن تعرف في هذه الأيام التي تفشت فيها الجريمة
من عدوك ومن حبيبك . يجب أن تضمن الآمان
لنفسك في المكان الذي يأويك . . كما أن أماكن
الرهبان هذه روعتها أن تكون بالقضبان . هذا إن
كنت قد فهمت قصدك جيدا . . .

بيبي : نعم ، نعم . . فهمته جيدا .

جنارو : إذن هي ضرورية .

بيبي : هيه . . ربما احتاج الأمر للقضبان أيضاً .

جنارو : بالتأكيد . .

بيبي : (ينهض لينصرف ، ثم يضع يده اليسرى على
منكبه الأيمن) يا إلهي . . إني لا أستطيع بحق أن

أحرك كتقى . (يحسم أمره في جدية) لا . .
لا بد أن أخبر أميديو

جنارو : قم بهذا الجهد الأخير وستبدأ الراحة من الليلة . ،

بيبي : عندك حق . أتركك في عافية يا دون جنارو (
(يتقدم نحو مؤخرة المسرح)

جنارو : سوف آتي لزيارتك عندما تدخل الصومعة . .

بيبي : (يسير جنارو في دعابته التي بدت له بريئة) أنا
وراء القضبان ، وأنت في الخارج . .

جنارو : وسأحضر لك البرتقال والسجائر .

بيبي : في انتظارك . .

جنارو : ما دمت سأزور ابني ، أزورك أنت أيضاً بالمرة . .

يخرج بيبي الونش . بعد وقفة قصيرة يدخل إريكو
من الجانب المقابل للجانب الذي خرج منه بيبي . .

إريكو : (يلوح عليه الاعياء والقلق . يرى دون جنارو

فيقول باهتمام صادق) مساء الخير . . كيف حال

ريتوشا ؟ (جنارو لا يرد عليه) قابلت نصف

القسيس فقال لي انها لا زالت كما هي وحرارتها

مرتفعة (جنارو لا يشير له غور) سألت عن

الدواء (يريه ورقة) إنه مكتوب هنا ، ولكني

لم أعر عليه . . ربما أمكن في الغد . . (تصرف

جنارو يصيبه بالارتباك فلا يفلح في تمالك نفسه

ويجلس في بطة على الجانب المقابل أمام جنارو

الذي لا ينحصر بنظرة واحدة . وقفة) في الحقيقة

كلنا حزنا عليها ، خاصة أنها لم تمرض إلا حين
عدت أنت . دوننا آماليا لم تهملها أبداً . . ولكن
كما تعرف الناس يقولون « هذا حال الأطفال
وأمرضهم » ، فلا تدع القلق يستبد بك أكثر
من اللازم . فما دامت طفلة صغيرة قد تحدث
المفاجأة من لحظة لأخرى وينتهى كل شيء كما
تنتهى (نجيم الصمت من جديد) الحق أن دوننا
آماليا لا تستحق كل هذا . إنها تهلك نفسها من
أجل أبنائها (وقفة) لقد رأينا كيف تدبر أمورنا
أثناء غيابك . وإذا تجرأ أحد ولاك سمعتها فانا
لا شك نذل جبان ويجب ألا تصغى إليه . أنا
صديقك وبوسعى أن أوكد لك هذا . . (جنارو
ينظر إلى أعلى كأنه يريد التحكم في أعصابه)
بل إننى سمحت لنفسى في بعض الأحيان أن أقوم
بدور الأب مع ابنك . وقد فعلت هذا من كل
قلبي في غيبتك . . (صمت جنارو يزيد من
توتره وارتبأكه فيشوب الانفعال نبرة صوته)
لا يوجه الكلام إلى جنارو بل يكاد يوجهه إلى
نفسه كمن يقوم باعتراف أو يواجه أزمة ضمير)
امرأة وحدها ليس في بيتها رجل واحد .
بالتأكد . . رأوني أدخل وأخرج من بيتها فبلغ
بهم الظن مبلغه . (في صدق واعتزاز) ولكن
كلمة شرف أقولها لك : لقد أخلصت لك دوننا
آماليا ولا زالت تخلص لك (وقفة) صباح اليوم
عاملتى ببرود أيضاً كما تفعل الآن . . لم يفتنى

هذا . ولكنى عدت مرة أخرى لكى أراك
وأحدثك . . فنحن رجال ولسنا أطفالا . دون
جنارو . . إذا كان هناك أحد يجب أن يقدم لك
اعتذاره ، فهذا الأحد هو أنا . أما دونا أماليا
فيجب أن تكون مطمئناً لها واثقاً منها . (هذا ما
كان يسعى إريكو إلى قوله فيشعر بالارتياح .
وقفة) سأسافر الليلة إلى كلابريا . . وما دام
الواحد منا لا يعرف إذا سافر في الليل إن كان
سيكتب له الوصول حياً أم لا ، جئت إليك
لأنى أردت . . فتصرفك في الصباح . . (يرى
أن جنارو بعيد كل البعد عن الرغبة في مصالحة
فينهض ويتأهب للانصراف) إذا لزمك شيء ،
تجدني في خدمتك . . (يتقدم) وألف سلامة
للبنية . . تصبح على خير . . (يتقدم عدة خطوات
ثم يقول متأثراً دون أن يلتفت) تصبح على خير
يا دون جنارو . . (يخرج من مؤخرة المسرح
إلى اليسار) .

نصف القسيس : (يدخل من باب المؤخرة بعد وقفة قصيرة . يتجه
نحو الباب الأول إلى اليسار) لا فائدة يا دون
جنارو وجدت على الأقراص هذه . . (يبرزها
ويشير إلى الطبيب) سأريها له . (يخرج)

أماليا : (تدخل من مؤخرة المسرح متهاكة ومخطومة
ومختلفة تماماً عنها في الفصلين السابقين . تكشف
لأول مرة عن وجهها الحقيقي . . وجه الأم .

تكد تبدو عجوزاً ولم تعد ترغب في التظاهر كما
 أنها لا تقدر عليه . لا تريد أن تحفى شيئاً بل ليس
 لديها ما تحفيه . تجلس مهمومة إلى المائدة الرئيسية)
 لا فائدة ! لا فائدة ! . . لم أترك أحداً إلا سأله .
 سألت نابولي كلها . . لا يوجد . . ومن يوجد
 عنده يخفيه ولا يفرط فيه (في يأس) أى صمير
 هذا ؟ ! إنهم يتاجرون في الدواء ! الدواء الذى
 تتوقف عليه حياة الإنسان ! (في صرخة ألم) .
 إذن يجب أن تموت ابنتى ؟ ! (في اشمزاز)
 يخفونه ليرفعوا أسعاره . . أليست هذه خسة
 وانحطاط ؟ (تنهض دون أن تنتظر رداً وتخرج
 من الباب الأول إلى اليسار جنارو يتبعها بعينه .)
 (يدخل من مؤخرة المسرح مرتدياً بيجاما يضع
 فوقها معطفاً واقياً من المطر داكن اللون . يقول
 في تعجل) اسمحوا لى بالدخول . . مساء الخير
 مساء الخير . (إلى جنارو) سمعت انكم تحتون
 عن دواء لابنتكم المريضة . أنا أعتقد أنه عندى .
 (يريه علبة صغيرة) أهذا هو ؟

ريكاردو

جنارو : (متلهفاً) تفضل . . تفضل (يهض ويهتف ناحية
 الباب الأول إلى اليسار) تفضل هنا لحظة يادكتور .

الطبيب : (من الداخل) حاضر . . (يدخل) ماذا هناك ؟

جنارو : هذا السيد يسكن بجوارنا هنا . إنه يقول إن الدواء
 الذى طلبته ربما كان عنده . انظر لعله هو .

الطبيب : (إلى ريكاردو) أرني . (ينظر في العلبة) بالتأكيد هذا هو الدواء الذي طلبته .

ريكاردو : لقد وقع بين يدي بطريق الصدفة ، فمئذ ستة شهور رقدت ابنتي الثانية على الفراش وانتابها نفس المرض . .

الطبيب : هذه ضربة حظ . هات الدواء .

ريكاردو : (يرفض إعطاءه الدواء) لا .. أنا أريد أن أسلمه لدونا أماليا في يدها .

جنارو : (يتبادل هو والطبيب نظرة قلق ثم ينادى ناحية الباب الأول الى اليسار) أماليا . . . تعالى هنا لحظة . . السيد المحاسب يريد الكلام معك . أماليا تدخل ويتبعها نصف القسيس . تقف وتنظر إليهم مستفسرة . وقفة .

ريكاردو : (الى أماليا برنة كصوت القدر لايشوبها انتقام أوشماته) الدواء الذي كتبه الدكتور لابنتك ، يادونا أماليا ، عندي أنا . (يريه لها) انظري . .

أماليا : (مبهوته ولكنها لاتستسلم) وكم تريد فيه ؟

ريكاردو : (باشفاق وروح لاتنطوى على الشر وطهجة أقرب الى التفهم) ماذا تريدين أنت أن تردى الى ؟ أماليا تحديق فيه (كل ماكنت أملك أصبح بين يديك جردتني من كل شيء . . أملاكي القليلة . . . مجوهرات زوجتي . . . ملابسنا . . مقتنيات الأسره (أماليا تنكس رأسها) كنت أحمل في

يدى آلاف الليرات وآتي لأتسول منك القليل
من الأرض لأبنائي . . . الآن. دارت الأيام وجاء
دور ابنتك .

أماليا

: (تستشير إنسانيته وفي لهجة أقرب الى التأنيب)
ولكن هذا دواء . . جنارو يتقدم في هدوء نحو
مؤخرة المسرح ويدير لهما كتفيه كأنه ينسحب
من الموقف . الطبيب يتابع الحوار ويتنقل ببصره
بين أماليا وريكاردو . نصف القسيس لا يتدخل
ولا يكف عن البحث في جيوبه ، فينقب تارة
في جيوب الصدر وتارة في جيوب بنطلونه
حتى ليظن من يراه أنه مشغول .

ريكاردو

: أنا متفق معك . . فأنت تريد القول إن الانسان
يموت بدون الدواء . وأنت محقة في هذا ولكن
أعتقد أن الانسان لا يموت بدون الطعام أيضا ؟ !
(أماليا تقف جامدة ولا تدرى بماذا تجيب
ريكاردو يواصل كلامه) ألم يكن الموت ليستظر
أبنائي لولم أخلع قميصي لاييحه لك ؟ . . كما
ترين يادونا أماليا . . كل منا محتاج الى جاره
ولابد له من يوم يطرق فيه بابه . . ويوم لك
ويوم عليك . نعم ، أنا أعلم أنك لن ترددي
في إعطائي كل ماأريد في هذه اللحظة ، ولكن
مارأيك ، يادونا أماليا إن كنت أريد مثلا أن
أتشفي فيك وأن أراك تقطعين نابولي كلها جريا
كما قطعتها أنا لأبحث عن قليل من الأرض لأطعم

يا ليتني كنت... ابني: الصغير المريض... أماليا ترتجف لهذا
... ما رأيك لو... قلت لك: «ابحى عنه
يادونا أماليا... تمتلئ بالسؤال من باب الى باب،

... ومن بيت الى بيت... ولكنى لن أفعل هذا!
كنت أريد فقط أن تعلم أنه اذا لم نمد أيدينا
بعضنا الى بعض وقت الحاجة... (يناول العلة الى
الطبيب) تفضل يادكتور... ونرجو أن تكون
الغشاوة قد سقطت عن عيني دونا أماليا. سلامة
الطفلة... وتصيحون على خير... (يخرج من
مواجهة بوجه مؤخرة المسترجع)

... أماليا تشير الى الطبيب إشارة سريعة فيتقدم الى
الحجرة التي ترقد فيها الطفلة المريضة...
نصف القسيسين... (هرش هرشه خفيفة) اللهم أخزيك يا شيطان!
جئتكم... (تبتلع عليه التأثير بلو ضوئها) تأيتمالك نفسه بصعوبة.
... تحاول تغييره دفعة واحدة) وأنت ألم تتجر في
مشتيات هذا نحي... أماليا... منجعتها؟

نصف القسيس... كانت لدى الملايين... (يلمح الى درس
المشهد السابق وكأنه يدلل نفسه على استقامته)
أنا إذا أكلت خبة طماطم ونصف رغيف أشعر
بأنى ملك! نعم... لقد حاولت الاتجار أنا الآخر
ولكنى لم أشتري واضطرت الى العدول عن
هذا الطريق... (في نبرة تم عن انعدام
الثقة في النفس وسوء الحظ) ذات مرة اشتريت
أنا وبسكوالينو النقاش خمسين كيلو من التين

إلى الركن الذى كان يضم حجيره القديمة (غدا
ستصنع لى معروفاً . . أريدك أن تحضر لنعيد
معاً تجهيز حجرتي كما كانت . ماذا فعلتم بعروق
الحشب التى كانت بها . أشعلتم فيها النار ؟

نصف القسيس : لا . . أبداً . . موجودة . عندما جددوا البيت
خاعتها بنفسى ووضعها في دكان بسكوال .
إنها هناك .

جنارو : غداً ن نصبها في مكانها . (يتحدث بصوت خفيض
مع نصف القسيس ليصدر له التعليمات اللازمة)

الطبيب : (من الجانب الأيسر تتبعه أماليا وأسسوننا
وأديليدا) سأصرف أنا الآن ولكن اطمئنوا
أنتم . . يجب أن ينقضى الليل حتى تجتاز الأزمة .
سأعود مبكراً في الغد وأنا واثق من أنكم
ستبشرونى بأخبار طيبة . تصبحون على خير .

أديليدا : تصبح على خير .

أسسونتا : تصبح على خير .

الطبيب يخرج من مؤخرة المسرح مصحوباً بتحيات
جنارو ونصف القسيس . أماليا تجلس إلى المائدة
مكدودة . وغارقة في أحزانها . تضم بذراعيها
المتشابكين الشال الذى تضعه على كتفيها . تشعر
بالبرد ويتأبها إحساس بأنها المسؤولة عن هذه
المحنة وأن تبعثها تقع على كاهلها وحدها .

أديليدا : (تلحظ ما تعانیه فتقرب منها في محبة) لا داعى

للخوف الآن . . هوّني عن نفسك واطمئني . .
الدكتور كان قلقاً في البداية لأنه لم يجد الدواء
ولكن حين وجدته ، ألم ترى كيف خرج مسروراً
(آماليا تنظر إليها في عرفان وتشعر بالراحة)
سأذهب أنا وأسسونتا . . وإذا احتجت لشيء ،
ابغى إلى .

أسسونتا

: تصبحون على خير .

تخرج المرأتان في صمت من مؤخرة المسرح .
نصف القسيس يجلس أمام البيت . جنارو يظل
واقفاً في مكانه يحدق في وجه زوجته بنظرة
القاضي الذي يحاكم متهماً . آماليا تشعر بنظرته
فيتسرب إليها الضيق . يفيض بها الكيل في النهاية
فتقوم بكسر الصمت وتواجهه بلهجة أقرب
إلى التهجم .

آماليا

: لماذا تنظر إليّ ؟ أنا لم أفعل إلا ما فعله الآخرون . .
لقد حميت نفسي ووقفت على قدمي لماذا تنظر
إليّ ولا تتكلم ؟ منذ الصباح وأنت تنظر إليّ
ولا تنطق بكلمة . ما هو خطئي في رأيك ؟ ماذا
قالوا لك ؟

جنارو

: (الذي أراد أن يتحاشى الكلام بأي ثمن)
أتريدين أن أتكلم ؟ تريدين حقاً أن تستمعي
لرأى ؟ إذن سأتكلم . (إلى نصف القسيس)
تذرع بالصبر واذهب أنت يا نصف القسيس ؛
سأراك صباح الغد .

نصف القسيس : (ينهض ويضع المقعد في مكانه) تصبحون على خير (يخرج)

جنارو : لا تنس ما اتفقنا عليه .

نصف القسيس : (من الخارج) حاضر .

جنارو : (يغلّق ضلّفتيّ الباب الزجاجيّ ويقترب في بطء

من أماليا . لا يدرى من أين يبدأ الكلام ينظر إلى حجرة الطفلة المريضة ويحسم أمره) أماليا . .

هذه البنية الراقدة في الحجرة تجعلني أفكر في بلدنا . . لماذا ؟ لا أعرف . . حين عدت إلى بيتي

كنت أعتقد أنني سأجد أسرتي إما محطمة وإما سالمة ولكن في كلتا الحالتين سأجدها بشرفها .

فلم اعتقدت هذا ؟ لاني كنت عائدا من الحرب ولكن ما من أحد هنا يريد أن يعرف عنها

شيئا . أما عند عودتي من الحرب العظمى فكان الجميع يستوقفونني في كل مكان . . كانوا

يريدون أن يسمعوا ويعرفوا كل شيء . . الصغيرة والكبيرة والأعمال البطولية . . وأذكر أنني

حين انتهيت من قول كل ما عندي كنت أختلق الأكاذيب . . فرويت لهم بطولات وهمية

وبطولات قام بها جنود آخرون . كان الراغبون في الاستماع يفوقون الوصف . والشبان يقولون

(معايشا مظاهر الحماس في ذلك الوقت) أيها الجندي . . نريد أن نسمعك ! إحك لنا ! قدموا

الشراب للجندي الإيطالي ! ولكن لماذا لا يريدون

أن يسمعوا شيئاً عن الحرب الآن ؟ . . قبل كل
 شيء ليس الخطأ بخطأك ، فلم يقل أحد أنك
 أنت من أراد الحرب . ثانياً . . معلوم أن الأوراق
 فئة الألف ليرة يطيش لها اللب . . (متفهماً)
 في البداية رأيت القليل فيها ، ثم الكثير ، ثم الألف
 ليرة ، ثم المليون . . ففقدت الإحساس بأي شيء
 آخر . . (يفتح أحد أدراج الشوفير ويتناول
 رزمتين ثم ثلاثة من الأوراق المالية فئة الألف
 ليرة ويربها لها) انظري إليها لقد أذهلتك لأنك
 رأيتها شيئاً فشيئاً ولم تجدي الوقت لتشعري بما
 شعرت به أنا العائد من بعيد والذي رآها كلها
 دفعة واحدة . . أنا حين أنظر إلى كل هذا الكم
 من الأوراق ، يخيل إلى أنها لعبة . . جنون . .
 (يبعثر النقود على المائدة تحت بصر زوجته)
 انظري يا أماليا . . أنا أمسكها وقلبي لا يخفق
 فالقلب يخفق إذا أمسكنا بورقة بألف ليرة فقط
 (وقفة) ماذا أقول لك ؟ . . ربما لو أنني كنت
 هنا لطاش لي أنا أيضاً . . ماذا كان بوسعي أن
 أفعل أمس حين اعترفت لي ابنتي بكل ما اقترفت
 أمام سرير أختها المريضة ؟ أكنت أخذها من
 يدها وألقي بها في قارعة الطريق وأقول لها
 « اذهبي أيتها العاهرة » ! وكم من أب يجب أن
 يطرد ابنته لا أقول في نابولي وحدها وإنما في
 إيطاليا كلها وفي الدنيا بأجمعها . وأنت . . أنت
 التي لم تحسني القيام بواجبك كأم ماذا أفعل بك ؟

ألا تكفى المأساة التى حلت بالعالم كله ؟ ألا يكفى الحداد الذى نحمله جميعاً على وجوهنا . . وأميديو ؟ أميديو الذى أصبح لصاً ؟ (أماليا ترتجف وتنظر إلى الحواء . كلمات جنارو تتحول إلى صور ترتسم على وجهها) أميديو لص . . ابنك يسرق . . وربما كان هو الوحيد الذى لم أتكفل به لأن هناك من يتكفل به غيرى . . (يرى أن أماليا تنهار كلية فتأخذه بها الشفقة) أنت قد فهمت الآن . وأنا أيضاً فهمت أن مكاني هنا . . فكلما ازداد تدهور الأسرة ، كلما وجب على الأب تحمل المزيد من المسئولية . . (يتحول فكره إلى الطفلة المريضة) ليت الجميع ينظرون وراء هذا الباب (يشير إلى الباب الأول إلى اليسار) وأن يراجع كل منهم ضميره . . والآن لا بد أن ننتظر يا أماليا . . لا بد أن ننتظر . . ماذا قال الدكتور ؟ . . يجب أن ينقضى الليل (يتحرك في ببطء نحو مؤخرة المسرح ليفتح ضلفتي الباب الزجاجى كأنه يسعى إلى تجليد الهواء) .

أماليا : (مكدودة ومنكسرة وباكية كأنها تفيق من كابوس) ماذا حدث ؟ . . ماذا حدث ؟ . . جنارو : (يردد صوته في البيت والحارة) الحرب يا أماليا أماليا : (تأثمة) وما علمى أنا بها ؟ . . ماذا حدث ؟

ماريا روزاريا تدخل من الباب الأول إلى اليسار وتحمل في يدها طبقاً وملعقة تتجه بهما نحو مسقط النور .

جنارو

: اعطنى قليلا من القهوة يا ماريا

ماريا روزاريا تقرب من المائدة الصغيرة ناحية
اليمين دون أن تحير جوابا . تشعل موقد الكحول
وتضع فوقه تنكة صغيرة .

أماليا

: (تذكر ماضياً سعيداً وحياة بسيطة) كنت أخرج
في الصباح لأشترى لوازم البيت . . وكان أميديو
يصطحب ريتوتشا إلى المدرسة ثم يذهب إلى
العمل . . كنت أعود إلى البيت وأطهو
الطعام . . ماذا حدث ؟ . . وفي المساء كنا
نجلس جميعاً حول المائدة ونصل قبل تناول
الطعام . . ماذا حدث ؟ (تبكى في صمت) .

أميديو

: (يدخل في صمت من مؤخرة المسرح . ينتقل
ببصره بين الجميع ثم يسأل قلقاً) كيف حال
ريتوتشا ؟

جنارو

: (الجالس إلى المائدة ينتفض حين يسمع صوت
أميديو . يشيع النور في وجهه ويغالبه البكاء
ولكنه يتمالك نفسه) وجدنا الدواء . . (ينهض
ويتنحى ثم يواصل كلامه) الدكتور فعل كل
ما في وسعه والآن يجب أن نتظر الليل .
(يسأله متظاهراً بعدم المبالاة) وأنت ألم تذهب
إلى موعدك ؟

أميديو

: (في حياء) لم أذهب . تذكرت أن ريتوتشا
مريضة فرجعت . . بدا لي أنه لا يصح . .

جنارو : (في نبرة خفيفة من التوبيخ) بل انه لا يصح
أبدا . تعال لتقبلي هدايا . (أميديو يقبل ، جبين
أبيه في حرارة) اذهب وابق بجوار فراش أختك ،
فحرارتها لا زالت مرتفعة .

أميديو : حاضر يا أبي (يهيم بالانصراف) .

جنارو : (يستوقفه) وإذا شفت ريتوتشا غدا ،
سأضحك أنا بنفسى إلى شركة الغاز لتعود إلى
عملك .

أميديو : (مرحبا) شكرا يا أبي (يخرج إلى الباب الأول
إلى اليسار) .

ماريا روزاليا تقوم بتقديم القهوة إلى أبيها .

جنارو ينظر إليها في حنان . يلمح في عينيها الرغبة
التي قبلة أبوية يغمر لها بها كما فعل مع أميديو
جنارو لا يتردد في جذبها إليه ويطبع قبلة خفيفة
على جبينها . ماريا روزاليا تشعر بالارتياح وتتجه
في تأثر ناحية الباب الأول إلى اليسار . جنارو
يرفع فنجان القهوة إلى فمه ولكن مظهر أماليا
التي تبدو مكدودة ومهمومة يجعله يتوقف قبل
أن يصل الفنجان إلى فمه . يقول لها في تضامن
استأوى إخلاص وصدق .

جنارو : هيه . تناولى رشفة من القهوة . (يقدم لها
الفنجان . أماليا تتناولها عن طيب خاطر وتنظر
إلى زوجها متسائلة قلقة كأنها تقول : « كيف

نصلح حالنا ؟ ماذا نفعل لنعود كما كنا ؟ ومتى يحدث هذا ؟ » . جنارو يفطن إلى ما يدور في خلدها فيرد على تساؤلاتها بحكمته المعهودة (يجب أن نتظر يا أماليا . . يجب أن نتظر الصباح) (بعد أن يلقي العبارة الأخيرة يعود إلى الجلوس إلى المائدة كأنه ينتظر ولكن في ثقة من أمره) ٥



فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم المترجم	٥
٢ - شخصيات المسرحية	١٩
٣ - الفصل الأول	٢١
٤ - الفصل الثاني	٧٧
٥ - الفصل الثالث	٩٢

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	مانويل جاليتش	● سمك عصير الهضم
٢ -	جان انوى	● القبرة (جان دارك)
٣ -	هال بوتر	● البرج
٤ -	تساو يو	● عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيكة او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	● الشيطانة البيضاء
٧ -	تيرانس راتيغان	● الاسكندر المقدوني او قصة مفامرة
٨ -	تيري مونيه	● سباق الملوك
٩ -	جون مورتيمر	● استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دونيمات	● النيازك
١١ -	يونسكو - دامواف - ارابال	● دراما اللامعقول
	البي	
١/١٢ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليسا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندراكي	● عطيل يسود
١٤ -	بيتر فايس	● انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميث	● تواضعت فظفرت
١/١٦ -	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارتجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيوارت	● عسكر ولصوص اونيد كيللي
١٨ -	وليم شكسبير	● العين بالعين
١/١٩ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		● الطريق الى دمشق - ثلاثية

(نابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المترجم
٢٠ -	رومان رولان	١٤ بولسو
٢١ -	انجى ولسون	سجّره السوب
٢٢ -	براس وانجان	روس او لوراس العرب
٢٣ -	كارون دى بوماريفيه	حلاق اسبيله
٢٤ -	وليم سكسبى	هاملب
٢٥ -	بويل كوارد	الحياه الشخصيه
١/٢٦ -	سوفوكل	(من الاعمال المحاره) سوفوكل - ١
١/٢٧ -	جربيل مارسيل	نساء براحس
٢ -	اوجيب سرنديرج	(من الاعمال المحاره) جبريل مارسيل - ١
٢٨ -	انريكي چارديل بوشلا	رجل الله
٢/٢٩ -	اوجيب سرنديرج	الفلوب الهمنه
٣ -	سر شافر	تبله ساهره من لئالي الربيع
١/٣١ -	جورج شحاده	(من الاعمال المحاره) سرنديرج - ٢
٢٢ -	ه. و. فرمان	الافوى
١/٣٢ -	جورج برنارد شو	الرباط
٢٤ -	فرناندو اربال	الجرائم
		موسيقى الشيخ
		اصطاد الشمس
١/٣١ -	جورج شحاده	(من الاعمال المحاره) جورج شحاده - ١
٢٢ -	ه. و. فرمان	الحكاية فاسكو
١/٣٢ -	جورج برنارد شو	السيد بول
٢٤ -	فرناندو اربال	انصار حورس
		الاصحاب
		ثلاث مسرحيات ظلمه
		فراقه الشكازات
		شافندو ولسر
		الشجره المقدسه

العدد ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢ أوديب الملك أوديب في كولون اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ١ اليكترا لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ١ الغنية الصماء الدرس ٣ - جبال أو الامتثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٣٨	كوير ب. تشيرشل	● مسرحيات اذعية مانج
٢/٣٩	جبريل فاكسل	(من الاعمال المختارة) جبريل فاكسل - روما لم تعد في رومانيا الحراب المضيء أو (مصبح النعش
٤٠	انطون تشيخوف	١ - شيطان القابة ٢ - الخيال فائيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٢ مهاجر بريسان البنفسج
١/٤٢	لويجي بيرناردو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرناردو - ١ ديانا والمثال الحياة عطيل ٣ - لذة الانانة
٤٣	جيمس جويس	١ - ستيفنس «د» ٢ - منفيون
		— ١٧ —

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤
		١ - القرمساء
		٢ - الاميرة البيضاء
		٣ - عيسد الفصح
٣/٤٥ -	سوفوكيل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٣
		١ - انتيغوننة
		٢ - اجاكس
		٣ - فيلوكتيت
٣/٤٦ -	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ٢
		١ - سدوم وعمورة
		٢ - مجنونة شايو
٣/٤٧ -	يوجين بونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين بونسكو - ٢
		١ - ضحايا الواجب
		٢ - مرتجلة الماء
		٣ - سفاح بلا كراء
٢/٤٨ -	جيريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جيريل مارسل - ٣
		١ - طريق القمصنة
		٢ - العالم المكسور
		١ - الحلم الأمريكي
		٢ - الطابعان على الآلة
		١ - الارض كروية
٢/٥١ -	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو - ٤
		١ - السلاح والانسان
		٢ - كانديدا
		٣ - رجل المقادير
		● الحارس
		● ابن امية او ثورة الموريكيين
		● مأساة كريبولانس
		● القصة المزدوجة للدكتور بالي
		● الكنترا
		● اورستيس
٥٢ -	مارولد بنتر	
٥٣ -	مارتيس دي لاروزا	
٥٤ -	وليم شكسبير	
٥٥ -	انطونيو بوينو باينغو	
٥٦ -	يوربيديس	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٧ -	فيكتور هيغو	● هرناني
٥٨ -	ليو تولستوي	● الستنيرون
٢/٥٩ -	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ٢
		١ - سجاناريسل
		٢ - المتحذلقات المضحكات
		٢ - مدرسة الأزواج
		٤ - الطبيب الطائر
		٥ - غيرة الباربوييه
٦٠ -	روبرت شيرود	● الطريق الى روما
٦١ -	فيليب باري	● المهرجون
		● قصة فيلادلفيا
٦٢ -	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣ -	جون جي	● اوبرا الصعلوك
٦٤ -	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعي
٥/٦٥ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٥
		١ - رقصة الموت
		٢ - الطريق الكبير
٦٦ -	وليم ساروبان	١ - ايام العمر
		٢ - سكان الكهف
٦٧ -	اندريه شديد	١ - المعارض
		٢ - بيرنيس المصرية
٢/٦٨ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو - ٢
		١ - المعصرة
		٢ - أداء الادوار
		٣ - ابو زهرة بفمه
٦٩ -	البيير كامي	حالة طواريء
١/٧٠ -	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ١
		١ - حياة جاليو
		٢ - طبول في الليل
٧١ -	جراهام جرين	● غرفة العيشة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

المصدر	المؤلف	المترجمة
٢/٧٢ - يوجين يونسكو	(من الأعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٣	المسافر الجديد
		١ - اللوحة
		٢ - الخرتيب
٢/٧٣ - جورج سعادة	(من الأعمال المختارة) جورج سعادة - ٣	السفر
		١ - شهره الامثال
٧٤ - تورسون وايلينج	● بجونا باعجوبة	
٢/٧٥ - جورج برنارد شو	(من الأعمال المختارة) جورج برنارد شو - ٢	تلميذ الشيطان
		١ - هداه القبطان براساويد
		٢ - الملك لير
٧٦ - ولسم سكسبي	●	الطريق
٧٧ - وول شوينكا	●	عززي ماراب المسكن
٧٨ - الكسي اربورف	●	زفاف زيده
٧٩ - هوجو فون هوفمانزمال	●	
١/٨٠ - جون آردن	(من الأعمال المختارة) جون آردن - ١	
		١ - ارفصه العريف
٨١ - رومان رولان	●	ترويسير
٨٢ - سنكا	●	اوديب
١/٨٣ - يوجي اونسل	(من الأعمال المختارة) يوجي اونسل - ١	اطمنا
		١ - عوديه
		٢ - صباب
		٣ - تمبحرون شرفا الى كاردف
		٤ - في المنطفه
		٥ - على البحر الكاريبي
٨٤ - جان كوكو	●	فرسان المائده الكنديه
		١ - الانباء الاشعبيام
٨٥ - براسي رانجسان بريلا	●	علم الفرسه بلا دموع
		١ - الممر المضيء

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	عنوان السلسلة
٨٦ -	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموي
٨٧ -	كالديرون دي لباركا	● الحياة حلم
٨٨ -	وليم شيكسبير	● بوليوس قنصر
٨٩ -	نوربيرتو يدا	● الفينيقيان
٩٠ -	الكسندر استروفسكي	● الكهل عالم هيبوه
١/٩١ -	جون ميلنجون سنج	● (من الأعمال المختارة) جون ميلنجون سنج - ١
		● ظل الوادي
		● الراكبون السى البحر
		● زفاف السمكرى
		● سر القدس
٢/٩٢ -	جون ميلنجون سنج	● (من الأعمال المختارة) جون ميلنجون سنج - ٢
		● فى القرب المدلل
		● دبردا فناء الاحزان
		● عندما غاب القمر
٩٣ -	آر ميلنر	● كلهم انائى
		● الثمن
٢/٩٤ -	برتولت برشت	● (من الأعمال المختارة) برتولت برشت - ٢
		● أوبرا القروسى الثالثة
		● لوكوس
		● بعيل
٩٥ -	وليم شكسبير	● ميمون الالينى
٩٦ -	كارلو جولدوني	● خادم سيدى
٩٧ -	اوجين لابيش	● رحلة السيد برشون
٤/٩٨ -	لويجي بيرندلو	● (من الأعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٤
		● فتاة فى سن الزواج
		● مشجرة رباعية
		● تخريف ثنائى
		● الثفرة
		● لعبة الموت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٩ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٢ ١ - سب شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ - كل شيخ له طريقة ٣ - الليلة نرتجل
١/١٠٠ -	شبيكا مانسو	(من الاعمال المختارة) شبيكا مانسو - ١ ١ - انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ - معارك كوكسينجيا
٢/١٠١ -	بوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) بوجين اونيل - ٢ ١ - وراء الافسق ٢ - انسا كريستي
٢/١٠٢ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢ ١ - الحرية الفلولة ٢ - صمسود البطل
١.٢ -	وليم شكسبير	● ماساة عطيل
١.٤ -	جانلز كوبر. كولن فينيو	١ - الطلبة المشاغبون ٢ - قبل يوم الاثنين الموعد ٣ - الليلة بسوم الجمعة
١/١٠٥ -	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم سمادة الوزر ٢ - الدكتور
١/١٠٦ -	دنيسن جونسون	١ - من المسرح الايرلندي - القمر في النهر الاصفر
١.٧ -	تيرانس راتيغان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١.٨ -	فرانسواز ساجان	● الحصان القمى عليه ● الشوكة
٣/١٠٩ -	تشبيكا مانسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماشو - ٢ ● الصنوبرة المجتشة ● انتحار الحبيبين في اميجيما
٣/١١٠ -	بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٣ ● الام شجاعه ● السيد بنتلا وخادمه ماتي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥/١١١ -	بوجين بونسكو	(من الاعمال المختارة) بوجين بونسكو - ٥
		● الفضيب
		● الملك يموت
		● العطش والجوع
		● العاصفة
		● هكذا الدنيا سر
		● الدراما التورية الاسبانية
		● فضيلة على طريق الموت
		● النطحة
		● الكمامة
٢/١١٥ -	بوجين اونبل	(من الاعمال المختارة) بوجين اونبل - ٢
		١ - مرحلة الواقعة الاولى
		٢ - رغبة تحت شجر العردار
		● الآلة الجهنمية
		● جيتس فون برلنجن
		● ماسة طيبة او الشقبةان
		فيذر
		● ليوكاديا
		● الشر سنطير
		● الصائرون
		● مضيفة النزلاء
		● اسطوه دون كيشوت ١٩٦٨
		● حلم العقل
		● مكين
		● القيثارة الحديدية
		١ - عائلتي
		٢ - الاشباح
		● الزملاء الثلاثة
		(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب
١١٢ -	وليم سكسبير	
١١٣ -	وليم كونجرير	
١١٤ -	الفونسو ساسري	
١١٦ -	جان كوكسو	
١١٧ -	يوهان فلفجانج جيته	
١١٨ -	جان راسين	
١١٩ -	جان انسوى	
١/١٢٠ -	جالك اودبري	
٢/١٢١ -	جالك اودبري	
٢/١٢٢ -	بورو بايفسو	
٣/١٢٣ -	بورو بايفسو	
١٢٤ -	وليم شكسبير	
١٢٥ -	جوزيف اوكونر	
١/١٢٦ -	ادواردو دي فيليبو	
١٢٧ -	جيمس بروم لين	
١٢٨ -	برانيسلاف نوفيس	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المترجمة
١٢٩ -	آرثر ميلر	الناشرون
١٣٠ -	ايفان	العائلة
	سرجيفتش	خيال مريض
	فوجنيف	
١٣١ -	روبرت بولت	الكرز الزهر
١٣٢ -	يوهان فلنجانج جيته	توركوواتوشنو
١٣٣ -	المر راي	مشهد في الطويق
١٣٤ -	وليم كونجريف	حبا بحب
١٣٥ -	روبرت بولت	تحيا الملكية
١٣٦ -	الفريد دي موسيه	لورانز الشو
١٣٧ -	يوجين أونيل	الاعمال المختارة
		الامبراطور جونز
		الفورلا
١٣٨ -	سبينيكا	هرقل فوق جبل اوبتا
١٣٩ -	موس هارت	دنيا زوال
	جورج كولمان	
١٤٠ -	ليبر كورنى	ميليت
		السيد
١٤١ -	دونا ماكونا	قفزة في الخلاه او
		العجوز المراهق
١٤٢ -	برانسيسلاف نوشيتش	المستر دولار
١٤٣ -	جورج كيلى	زوجة كريج
١٤٤ -	كارلو جولدوني	التطلع الى المصيف
		مغامرات المصيف
		العودة من المصيف
١٤٥ -	فريدرش شلر	الصوص
١٤٦ -	ميجيل ميورا	ثلاث قبعات ثوبنا
١٤٧ -	جون فورد	القلب المظلم
١٤٨ -	ت. س. اليوت	جريمة قبل في الكاتدرائية
١٤٩ -	ت. س. اليوت	حفل كوكتيل

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٠ -	كارل نوكمير	● نقيب كوينيك
١٥١ -	يوجين أونيل - ٥	● الاله الكبير براون
١٥٢ -	فردناند أونو	مختارات من المسرح الافريقي - ١
	مارولد كمل	١ - الخادم
		٢ - الزنزانة
١٥٣ -	ايغان نورجينيف	● شهر في القرية
١٥٤ -	فرانس جريليا ديسر	● الجدة الاولى
١٥٥ -	برائيسلاف نوتيتيس	● المرحوم
١٥٦ -	روبرت بولت	● التمر والحصان
١٥٧ -	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨ -	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩ -	ادواردو دي فيليبو	● عيد الميلاد في بيت كويلو
١٦٠ -	كاريل شنابيك	من مسرح الخيال العلمي - ١
		انسان دوسوم الآلي
١٦١ -	بولسنوي	● اول من صنع الخمر
		ليلة تيكي الملائكة
		زواج لوترو هادك
١٦٢ -	ببتر ليرسون	● سلطان الظلام
١٦٣ -	جول رومان	● الاعزب
١٦٤ -	انغان نورجينيف - ٢	الانسة روزيتا العانس
١٦٥ -	فديريكو غرسيه لوركا	أو
		لغة الزهور
١٦٦ -	يوربيدس	١ - ايجينياف اوليس
		٢ - ايجينياف تاوريس
١٦٧ -	يوربيدس ٤	٣ - اندروماخي
		٤ - الطرواديات
١٦٨ -	فرانس جزليارسر - ٢	● سامسو
١٦٩ -	ادواردو دي فيليبو	● اصوات الاعطاش
١٧٠ -	رجب شوسيا	● ابو الهنتول الخي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧١ -	ايفان تورجينيف - ٤	الريفية ●
١٧٢ -	المر ل. رايس	الالة الحاسبة ●
		من المسرح الافرقي - ٢
١٧٣ -	جيمس نجوجي	الناسك الاسود ●
	سام توليا موهيكا	ولد للموب ●
	توم اومارا	الخروج ●
١٧٤ -	ديتر فورنه	مصرع كاسبرهاوزن ●
١٧٥ -	الكسندر استروفسكى	الفابة ●
١٧٦ -	جول رومان	الدكتاتور ●
١٧٧ -	انطونيو جالا	خاتمان من اجل سيده ●
١٧٨ -	اوجو بتي	انحراف في قصر العدالة ●
١٧٩ -	نيجل دنيس	اغسطس من اجل الشعب ●
١٨٠ -	يوريبيديس - ٥	عابدات باخوس ●
١٨١ -	يوريبيديس - ٦	ايون ●
١٨٢ -	يوريبيديس - ٧	هيپوليتوس ●
١٨٣ -	طوباز	مارسيل بانبول ●
١٨٤ -	راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى - ٣
		عمود الناز ●
		الكلايدوسكوب ●
		نفير الضباب ●
١٨٥ -	اوجو بتي	جريمة في جزيرة الماعز ●
١٨٦ -	بيير كورنى	ميدىسا ●
١٨٧ -	كليفورده اوديشى	الفتى المذهب ●
١٨٨ -	نانكرد دورست	عصر الجليد ●
١٨٩ -	بيير كورنى	الكذاب ●
١٩٠ -	جون جولزود ذى	العدالة ●
١٩١ -	الفريد جارى - ١	(من الاعمال المختارة)
		اوبو ملكا ●

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩٢ -	الفريد جادى - ٢	(من الاعمال المختارة) ● اويو هيدا
١٩٣ -	الفريد جادى - ٣	(من الاعمال المختارة) ● اويو فوق التل ● اويو زوجا مغبوما ● ما لمن المجد ؟
١٩٤ -	ماكسويل اندوسون	● نجمة الشيلية
١٩٥ -	لوبى دى بيجا	● وحش طوروس - ١
١٩٦ -	عزيز نسين	● الفعل شيئا يامت
١٩٧ -	عزيز نسين	● من المسرح الافريقى - ٢
١٩٨ -	كوبينا سكيى	● المتصامون
١٩٩ -	كويسى كاي	● من المسرح الافريقى - ٤
٢٠٠ -	شكسبير	● هرج ومرج في المنزل ● الجزء الاول من حكاية ● الملك هنري الرابع ● من الاعمال المختارة
٢٠١ -	هنريك ايسن - ١	● الاشباح
٢٠٢ -	هنريك ايسن - ٢	● من الاعمال المختارة
٢٠٣ -	هنريك ايسن - ٣	● البطلة البرية
٢٠٤ -	ادواردو دي فيليبو	● من الاعمال المختارة ● اعمدة المجتمع ● نابولي مليونيرة

كتاب الأعداد القادمة

١٩٨٦ - ١٩٨٧

المؤلف	المسرحية	المسرحية
<u>من المسرح الأفريقي :</u>		
كويسي كاي كوبيناسكي	١ - صبحك وصعب في المنزل المشاعلون	د. تاييف خويا
وول سويتكا وول سويتكا ويل سويتكا	٢ - باليه كليلين و اختصار عيون بالونين وفانين مبارك السلاطين القوي	د. علي حنين تعجاج د. سليم الاسيوطي
<u>من مسرح الخيال العلمي :</u>		
ج كوفمان ، م. كونيكن استنساخ الإنسان على نكهة جواد / د. محمد محمود		
صوفي ثرينويل	٣ - القتل في القلعة جيمس	يوسف الشاروني
<u>من المسرح العالمي :</u>		
كليفورد اوديتس	السكن الكبير	د. أمين العيوطي
لوبي دي بيجا	نجمة اشييلية	د. صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	آلهة البرق	محمد الحديدي
ايس	الاشباح - البطه البرية	د. عبد الله عبد الحافظ
تولستوي	جثة حية - والضوء يسقط في الظلام	د. فوزي عطيه محمد

- ٧٨١ -

- ١٨٨ -

تابع من الاعداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
ادواردو دى فيليبو	ناپولى مليونيرة	د. سلامة محمد سليمان
هارولد ينتر	الأرض الحرام	الشريف خاطر
فرناندو أرابال	اغنية القطار الشبح	د. محمد السرفهيلي
شون اوكيسى	المعرث والنجوم - ورد حمراء من اجل - قبل مقاتل - نهاية البداية .	فوزى العنتيل حسين البودى
اريستوفانيس	السحب	د. احمد عثمان
شكسبير	هنرى الرابع	د. فاطمة موسى
مارسيل يانيول	ماريوس	محمود فريد زعم
توماس دكر	عطلة الاسكنافى	خالد عباس
جون جولدزوراي	الهارب	د. داود السيد
هزى نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس افعل شيئاً يا « مت »	جوزيف ناشف

المترجم :

د. سلامة محمد سليمان من مواليد الفردقة - ج.م.ع.
استاذ مساعد بكلية الآلسن - جامعة عين شمس ، له عدة
دراسات أدبية ولغوية ونقدية باللغتين العربية والإيطالية ، ترجم
للسلسلة عدة مسرحيات إيطالية .

المراجع :

د. كليلى سارنللى شيركوا ، من مواليد نابولي فى إيطاليا
درست التاريخ الإسلامى وحضارة الشرقين الأدنى والأوسط
شغلت وظائف عديدة منها أستاذ منتدب لتدريس اللهجات العربية
بكلية الآداب جامعة روما ، قامت بالقاء محاضرات فى جامعات :
تونس ، غرناطة والجزائر .

الاشتراكات

قيمة الاشتراك		الجهة
ق	هـ	
٠٠٠	٣	البلاد العربية
٥٠٠	٣	البلاد الاجنبية

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت
وزارة الاعلام

الاشمن

الكويت	١٥٠ فلساً	ليبيا	١٥ قرشاً	مستط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلساً
العراق	١٥٠ فلساً	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلساً	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلساً
سوريا	١,٥ ليرة	العمارة	١٥٠ مليم	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليم		

في العَدَد القادم

عطلة الاسكافي ١٥٩٩ - ١٦٠٠

تأليف : توماس دكر (١٥٧٢ - ١٦٣٢)

ترجمه : خالد عباس حسب ربه

عطلة الاسكافي او الحرفة النبيلة كوميديا اجتماعية تدور حول قضايا انسانية واجتماعية واقتصادية من خلال مواقف تعتمد على التناقضات والتصوير الكاريكاتيري في بعض الاحيان دون اسفاف او ابندال .

يصور لنا دكر فترة من اهم فترات المجتمع الانجليزي من خلال قصة الحب بين رولاند - الارستقراطي - وروز - ابنة العمدة البورجوازي وما تشيره من صراع اجتماعي بين الطبقتين ومن خلال الممارسات اليومية لمجموعة من الاسكافيين الظرفاء ، وقد ابدع دكر في تصويره لهم وخاصة الاسكافي آير الذي تمثل المسرحية صعوده السلم الاجتماعي من اسكافي الى اللورد عمدة مدينة لندن .،

في هذا العدد

نابولي مليونيره

تأليف ادواردو دي فيليبو

ترجمة : د. سلامة محمد سليمان

صدرت هذه المسرحية في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة ، وقد حرص ادواردو دي فيليبو على كتابتها في ذلك التاريخ وهو لم يزل متأثرا اكبر الاثر بتجربة الحرب وبآثارها المدمرة

نابولي مليونيره من الاعمال الرائدة التي فتحت الطريق امام الواقعية الجديدة في الادب والفن وسبق بها ادواردو دي فيليبو اساطين السينما الايطالية في هذا المجال .

الحرب هي البطل المطلق في المسرحية بكل ما تجمله صورها من موت ومعاناة وبؤس وبكل وسائلها المادية من قنابل ودمار ومخابىء وقتلى وامراض .

تجري احداث المسرحية في جو شعبي اصيل تسود فيه البساطة والواقعية وتضم المسرحية لوحات باسمة ضاحكة تشبه جوا كوميديا مرحا .